٨١٩

م.س مختصر شرح تلخيص المفتاح، تأليف السعد التفتازاني،
مسعود بن عمر – ٧٩٣هـ. كتب في القرن الحادي عشر
الهجري تقديرا.

٤٦٥ ٢٤٦ ق ١٧ س ٢٠×١٥سم

نسخة حسنة، خطها نسخ معتاد، طبع.

الأعلام ٨: ١١٣، الظاهرية (علوم اللغة العربية): ٢٣٩

١- البلاغة العربية أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ ج- مختصر المطول على تلخيص المفتاح
مختصر التفتازاني على تلخيص المفتاح.

بدات في قرائته بعون الوهاب يا وهاب
يا معيد اغني عبدك ... سنة ١١٩٣
شهر ذي الحجة

مختصر شرح التلخيص

١١٨٤

كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع

... الفقير له ... محمد ... يا مصطفى

كتاب شرح مختصر التلخيص للسعد التفتازاني

مخطوطات جامعة الرياض

ف ٢٩٤٢
١١/٤/١٣٩٨ م

مكتبة جامعة الرياض – قسم المخطوطات
اسم الكتاب المختصر من شرح تلخيص المفتاح الرقم ٤٦٥
اسم المؤلف سعد الدين مسعود ابن عمر التفتازاني
تاريخ النسخ علق تعليقة سنه ١١٩٦ هـ
عدد الاوراق ٢٤٦ القياس ١٥×٢٠ سم
ملاحظات (بلاغه) ٨١٩
م ٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان
في ايضاح المعاني ونور قلوبنا بلوامع التبيان
من مطالع المثاني ونصلي على نبيك المؤيد دلائل اعجازه
باسرار البلاغة وعلى اله واصحابه المحرزين قصب
السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول
الفقير الى الله الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني
هداه الله سواء الطريق واذاقه حلاوة التحقيق
قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته
بالاصباح عن المصباح واودعته غرائب نكت
سمحت بها الانظار ووشحته بلطائف فقر سبكتها
يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير
من الاذكياء يسئلونني صرف الهمة نحو اختصاره
والاقتصار على بيان معانيه وكشف استاره
لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاعدت هممهم

عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزائمهم
عن استكشاف خبيئات اسراره وان المنتحلين
قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب ومدوا اعناق
المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب
صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن
الطباع باسرها ومقبول الاسماع عن اخرها امر لا يسعه
مقدور البشر وانما هو شان خالق القوى والقدر
وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه فصار جدالا
بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى
طارت بقية اثار السلف ادراج الرياح وسالت
باعناق مطايا تلك الاحاديث البطاح واما الاخذ
والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من
كاس الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار
السائلون ولمثل هذا فليعمل العاملون ثم ما زادتهم
مدافعتي الا شغفا وغراما وظمأ في هواجر الطلب
واواما فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم
ثانيا ولعنان العناية نحو اختصار الاول ثانيا مع

مع وجود الفرق بين البليات، ووجود الفطنة بمصر
النكبات، وتراخي البلدان والاقطار، وتنوّ الاوطان
عن الاوطار، حتى طفقت اجوب كل اغبر قاتم
الارجاء، واصرف كل سطر منه في سنطر الغبرا، يوما
بحزوى، ويوما بالعقيق، وبالعذيب يوما ويوما
بالخليصاء، ولما وفقت بعون الله تم الاتمام
وقوضت عنه ختامه بالاختتام بعدما كشفت
عن وجوه خرايده اللثام، ووضعت كنوز فرايده
على طرف الثمام، سعد الزمان، وساعد الاقبال
ودني المني واجابة الامال وتبسم في وجه رجائي
المطالب، بان توجهت تلقاء مدين المآرب حضرة
من انام الانام في ظل الامان، وافاض عليهم سجال
العدل والاحسان، وردّ بسياسته الغرار الى الاجفان
وسد بهيبته دون ياجوج الفتنة طرق العدوان التيير
واعاد رسم الفضايل والكمالات منشورا
باقلام الخطيات على صحايف الصفايح
الاسلام ميسورا، وهو السلطان الاعظم مالك

مالك رقاب الامم، ملاذ سلاطين العرب والعجم
ملجاء صناديد ملوك العالم ظل الله على بريته وخليفته
في خليقته، حافظ البلاد، ناصر العباد، ماحي ظلم
الظلم والعناد، رافع منار الشريعة النبوية، ناصب
رايات العلوم الدينية، خافض جناح الرحمة لاهل
الحق واليقين، ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح
المبين كهف الانام ملاذ الخلق قاطبة ظل الله جلال
الحق والدين، ابو المظفر السلطان محمود جاني بيك
خان خلد الله سرادق عظمته وجلاله وادام
رواء نعيم الامال في سجال افضاله فاردت بهذا
الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال
بظلال الرافة والافضال لجعله خدمة لسدته التي
هي ملتثم شفاه الاقيال ومهبط معول رجاء
الامال ومبوء العظمة والجلال لا زالت محط رحال
الافاضل وملاذ ارباب الفضايل وعون الكلام
وغوث الانام بالنبي واله عليه وعليهم السلام فجاء بحمد الله
تعالى كما يروق الناظر ويجلو اصداء الاذهان ويزهق

البصاير وبضي الباب ارباب النهى ومن الله التوفيق
ومن الله التوفيق والهداية وعليه التوكل في البداية
والنهاية وهو حسبي ونعم الوكيل بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق
بالنعمة او بغيرها والشكر فعل ينبئ عن تعظيم المنعم
بكونه منعما سواء كان باللسان او بالجنان او
بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه
يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة
ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر با
عتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر
بالعكس لله هو اسم للذات الواجب الوجود المستجمع
لجميع المحامد والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على
الدوام والثبات وتقديم الحمد باعتبار انه اهم
نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب
الكشاف في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك
على ما يجيء وان كان ذكر الله اهم نظرا الى ذاته على ما
انعم اي على انعام ولم يتعرض للمنعم به ايهاما لقصور

العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه بشيء دون
شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة
الاستهلال وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان
بيان لقوله ما لم نعلم قدمه رعاية للسجع والبيان هو
المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة
على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي
الحكمة هي علم الشرايع وكل كلام وافق الحق وترك فاعل
الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله وفصل الخطاب
اي الخطاب المفصول البين الذي يتبينه من يخاطب به
ولا يلتبس عليه او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل
وعلى آله اصله اهل بدليل اهيل خص استعماله في الاشراف
واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب
وصحابته الاخيار جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف
المبنية المنقطعة عن الاضافة اي بعد الحمد والصلوة
والعامل فيها اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن
من شيء بعد الحمد والصلوة ومهما هاهنا مبتدأ والاسمية
لازمة للمبتدأ ويكن شرط والفاء لازمة لغالب

فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء

ولصوق الكلم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء

لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط

يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني

والبيان وعلم توابعها هو البديع من اجل العلوم قدرا

وادقها سرا اذ به يعلم البلاغة وتوابعها لا بغيره

من العلوم كاللغة والصرف والنحو يعرف دقائق العربية

واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف عن

وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي يعرف

ان القرآن معجز لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على

الدقائق والاسرار الخارجة عن طوق البشر وهذا وسيلة

الى التصديق بالنبي عم وهو وسيلة الى الفوز بجميع

السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته

من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز

بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية

واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الكشف

الوجه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصورة لحسنة

لحسنة استعارة بالكناية واثبات الوجه استعارة

تخييلية وذكر الاستار ترشيح وفي نظم القرآن تاليف

كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب

ما يقتضيه العقل لا توالي الحروف في النطق وضم بعضها مع

بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح

العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب

يوسف السكاكي [illegible]

[illegible]

جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وفي جوازه

في الظروف لانها مما يكفيه رائحة الفعل ولكن لما

كان القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو

هو الزايد المستغنى عنه والتطويل وهو الزايد على

اصل المراد بلا فايدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب

فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمها الفاء حين

ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء

لاثره في الجملة فلما هو ظرف بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط

يليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة هو المعاني

... انعا هو البديع من اجل العلوم قدرا

الا ...

الدقايق والاسرار ...

الى تصديق النبي عم وهو وسيلة الى الفوز بجميع ...

السعادات فيكون من اجل العلوم لكون معلومه وغايته

من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز

بالاشياء المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية

واثبات الاستار لها استعارة تخييلية وذكر الاستار

الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصورة الحسنة

استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة

تخييلية وذكر الاستار ترشيح ونظم القران تاليف

كلماته مرتبة المعاني متناسقة الدلالات على حسب

ما يقتضيه العقل لا توالى الحروف في النطق وضم بعضها مع

بعض كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح

العلوم الذي صنفه الفاضل العلامة ابو يعقوب

يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه اي في علم البلاغة

وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا

تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن

الكتب المشهورة ترتيبا وهو وضع كل شيء في مرتبته

ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام واكثرها اي

اكثر الكتب للاصول متعلق بمحذوف تفسيره قوله

جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وفي جوازه

في الظروف لانها مما يكفيه رايحة الفعل ولكن لما

كان القسم الثالث غير مصون اي محفوظ عن الحشو و

هو الزايد المستغنى عنه والتطويل وهو الزايد على

اصل المراد بلا فايدة وستعرف الفرق بينهما في بحث الاطناب

والتعقيد وهو كون الكلام مغلقا لا يظهر معناه
بسهولة قابلا خبر بعد خبر اى كان قابلا للاختصار
لما فيه من التطويل مفتقرا اى محتاجا الى الايضاح
لما فيه من التعقيد والى التجريد عما فيه من الحشو الغث
جواب لما مختصرا يتضمن ما فيه اى في القسم الثالث
من القواعد جمع قاعدة هى حكم كلى ينطبق على جميع
جزئياته ليتعرف احكامها منه كقولنا كل حكم منكر
يجب تاكيده ويشتمل على ما يحتاج اليه من الامثلة
وهى الجزئيات المذكورة لايضاح القواعد و
الشواهد وهى الجزئيات المذكورة لاثبات القواعد
وهى احض من الامثلة ولم الُ اى لم اقصر من الالو وهو
التقصير جهدا اى اجتهادا وقد يستعمل الالو
ههنا متعديا الى مفعولين وحذف المفعول الاول
والمعنى لم امنعك جهدا فى تحقيقه اى المختصر وتهذيبه
اى تنقيحه ورتبته اى المختصر ترتيبا اقرب تناولا
اى اخذا من ترتيبه اى من ترتيب السكاكي او القسم
الثالث اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول به

او المفعول ولم ابالغ في اختصار لفظه تقريبا مفعول
له لما تضمنه معنى لم ابالغ اى تركت المبالغة فى الاختصار
تقريبا لتعاطيه اى لتناوله وطلبا لتسهيل فهمه على
طالبيه والضماير كلها للمختصر وفى وصف مؤلفه بانه
مختصر منقح سهل المأخذ تعريض بانه لا تطويل فيه ولا
حشو ولا تعقيد كما فى القسم الثالث واضفت الى ذلك
المذكور من القواعد وغيرها فوائد عثرت اى
اطلعت فى بعض كتب القوم عليها اى على تلك الفوائد
وزوايد لم اظفر اى لم افز فى كلام احد بالتصريح
بها اى بالتصريح اى بتلك الزوايد ولا الاشارة اليها
بان يكون كلامهم على وجه يمكن تحصيلها منه بالتبعية
وان لم يقصدوها وسميته تلخيص المفتاح ليطابق
اسمه معناه وانا اسئل الله تعالى قدم المسند اليه قصدا
الى جعل الواو للحال من فضله حال من ان ينفع به اى
بهذا المختصر كما نفع باصله وهو المفتاح او القسم
الثالث منه انه اى الله تعالى ولى ذلك النفع وهو حسبي
اى محسبي وكافى ونعم الوكيل عطف اما على جملة هو حسبي

والمخصوص محذوف واما على حسبي اي وهو نعم الوكيل
فالمخصوص هو الضمير المتقدم على ما صرح به صاحب المفتاح
وغيره في نحو زيد نعم الرجل وعلى كلا التقديرين عطف الانشاء
على الاخبار مقدمة رتب المختصر على مقدمة وثلثة فنون
لان المذكور فيه اما ان يكون من قبيل المقاصد في هذا
الفن اولا الثاني المقدمة والاول ان كان الغرض منه
الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد فهو الفن الاول
والا فان كان الغرض منه الاحتراز عن التعقيد المعنوي
والا فهو الفن الثالث وجعل الخاتمة خارجة عن الفن
الثالث وهم كما سنبين ان شاء الله وبما انجر كلامه
في اخر هذه المقدمة الى انحصار المقصود في الفنون الثلثة
ناسب ذكرها بطريق التعريف العهدي بخلاف المقدمة
فانه لا مقتضى لايرادها بلفظ المعرفة في هذا المقام
والخلاف في ان تنوينها للتعظيم او التقليل مما
لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة مأخوذة من
مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدم بمعنى تقدم
يقال مقدمة العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله و

هو مقدمة الكتاب لطائفة من كلام قدمت امام المقصود
لارتباط له بها وانتفاع بها فيه وهي ههنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في
علمي المعاني والبيان وما يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط
المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم [illegible]
العلم ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة
وهي في الاصل تنبئ عن الظهور والابانة يوصف بها
المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام فصيح وقصيدة
فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب
الاسنادي وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير
مشتمل على اسناد يصح السكوت عليه مع انه يتصف
بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على
مثل هذا التركيب انه كلام فصيح ولم ينقل عنهم ذلك
واتصافه بالفصاحة يجوز ان يكون باعتبار فصاحة
المفردات على انه لا يبعد انه داخل في المفرد لانه يقال على ما
يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل
الكلام ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد

به المعنى الاخير اعني ما ليس بكلام ويوصف بها المتكلم
ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح والبلاغة تنبئ
عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران
فقط اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة
بليغة والتعليل بان البلاغة انما هي باعتبار المطابقة
لمقتضى الحال وهي لا تتحقق في المفرد وهم لان ذلك
انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من
الفصاحة والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة
الغير المشتركة في امر يعمها في تعريف واحد وهذا
كما قسم ابن الحاجب المستثنى الى متصل ومنقطع ثم
عرف كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة
على البلاغة لتوقف معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة
لكونها مأخوذة في تعريفها ثم قدم فصاحة المفرد على
فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه
اي خلو المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس
اللغوي اي المستنبط من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة
بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر وصف في الكلمة

في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها
نحو مستشزرات في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه
جمع غديرة والضمير راجع الى الفرع مستشزرات اي
مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه
واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى
ومرسل تضل اي تغيب العقاص جمع عقيصة وهي
الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني
ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره
ينقسم الى عقاص ومثنى ومرسل والاول يغيب في الاخرين
والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا ان كل ما
يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء
كان من قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن
الاثير في المثل السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في
في مستشزر هو توسط الشين المعجمة التي هي من المهموسة
الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة والزاء
المعجمة التي هي من المجهورة ولو قال مستشرف لزال ذلك
الثقل اخل بالفصاحة وان في قولنا الم اعهد اليكم لثقلا

قريبا في المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل
المشتمل على كلمة غير فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج
الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير عربية عن ان يكون عربيا
وفيه نظر لان فصاحة الكلمات مأخوذة في تعريف فصاحة
الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل
فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر
الفساد ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد
اشتمال القرآن على كلام غير فصيح بل على كلمة غير فصيحة مما
يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى الله علوا كبيرا
والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة
الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا
مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم
ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة
والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او
كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم يجعلوه
اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت
هو ايضا من هذا القبيل او مأخوذ من السراج على ما صرح به

به الامام المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج
ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كأنه
فيه سراج ومنه قيل سرج الله امرك اي حسنه ونوره والمخالفة
ان يكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ
الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل
بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه
ثبت عن الواضع كذلك فيخل فصاحة المفرد خلوصه مما
ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه
السمع ويتبرأ من سماعه نحو الجرشى في قول ابى الطيب
مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب
والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح
معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة
الغرابة المفسرة بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا
ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها يرجعان
الى طيب النغم وعدم الطيب ١٧ لا الى نفس اللفظ وفيه نظر
للقطع باستكراه الجرشى دون النغم مع قطع النظر

عن التنافر والفصاحة في الكلام خلوصه من ضعف التأليف
وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها وهو حال
من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره
مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره
بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه
نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون
الكلام المشتمل على تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون
النحوي المشهور بين الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا
ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا والتنافر ان يكون الكلمات
ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة نحو وليس قرب
قبر حرب هو اسم رجل قبر وصدر البيت وقبر حرب
بمكان قفر اي خال من الماء والكلاء ذكر في عجايب
المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف صاح واحد
منهم على حرب بن امية فمات فقال ذلك الجني هذا البيت
وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته
لمته وحدي والواو في والورى للحال وهو مبتدا وخبره

وخبره قوله معي وانما مثل بمثالين لان الاول متناه
في الثقل والثاني دونه ولان منشا الثقل في الاول
نفس اجتماع الكلمات وفي الثاني حروف منها وهو في
تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
في التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل
مخل بالفصاحة ذكر الصاحب اسمعيل ابن عباد
انه انشد هذه القصيدة بحضرة الاستاذ ابن العميد
فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاذ هل تعرف فيه شيئا
من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما يقابل
بالذم او الهجاء فقال له الاستاذ غير هذا اريد فقال
لا ادري غير ذلك فقال الاستاذ هذا التكرير في امدحه
مع الجمع بين الحاء والهاء وهما من حروف الحلق خارج
عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه الصاحب
والتعقيد اي كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام
ظاهر الدلالة على المراد لخلل واقع اما في النظم
بسبب تقديم او تاخير او حذف او غير ذلك مما يوجب
صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق في خال هشام

بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسماعيل
المخزومي وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي
ابوه يقاربه اي ليس مثله في الناس حي يقاربه اي احد
يشبهه في الفضائل الا مملكا اي رجلا اعطي الملك
يعني هشاما ابو امه اي ابو ام ذلك المملك ابوه اي
ابو ابراهيم الممدوح اي لا يماثله احد الا ابن اخته
وهو هشام وفيه فصل بين المبتداء والخبر اعني ابو
امه ابوه بالاجنبي الذي هو حي وبين الموصوف و
الصفة اعني حي يقاربه بالاجنبي الذي هو ابوه و
تقديم المستثنى اعني مملكا على المستثنى منه اعني حي
وفصل كثير بين البدل وهو حي والمبدل منه وهو
مثله فقوله مثله اسم ما وفي الناس خبره والا مملكا
منصوب لتقدمه على المستثنى منه قيل ذكر ضعف
التاليف يغني عن ذكر التعقيد اللفظي وفيه نظر لجواز
ان يحصل التعقيد اللفظي باجتماع عدة امور موجبة
لصعوبة فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون
النحو وبهذا يظهر فساد ما قيل انه لا حاجة في بيان

التعقيد في البيت الى ذكر تقديم المستثنى على
المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق
النحاة اذ لا يخفى انه يوجب زيادة تعقيد وهو مما
يقبل الشدة والضعف واما في الانتقال عطف على
قوله اما في النظم اي لا يكون الكلام ظاهر الدلالة
لخلل واقع في انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم
بحسب اللغة الى المعنى الثاني المقصود وذلك بسبب ايراد
اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع
خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس
بن الاحنف ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير
الى الفرزدق ساطلب بعد الدار عنكم لتقربوا
وتسكب بالرفع وهو الصحيح وبالنصب وهم عيناي
الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع كناية عما يلزم فراق
الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في
جعل جمود العين كناية عما يوجب دوام التلاقي من
الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى
بخلها بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن

لا لي ما قصده من السرور الحاصل بالتلاقي ومعنى البيت
اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها على
مقاسات الاحزان والاشواق واتجرع غصصها
واتحمل لاجلها حزنا يفيض الدموع من عيني لاتسبب
بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان الصبر
مفتاح الفرج ومع كل عسر يسر ولكل بداية نهاية والى
هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز وللقوم
ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة
الكلام خلوصه مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع
الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح
اي فرس حسنة الجري لا تتعب براكبها كانها تجري في
الماء لها صفة سبوح منها حال من شواهد عليها
متعلق بشواهد فاعل الظرف اعني لها
يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها
قيل والتكرار ذكر شيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا
تحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد بالكثرة
ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا

وتتابع الاضافات مثل قوله حمامة جرعى حومة
الجندل اسجعي وانت بمرأى من سعاد ومسمع
ففيه اضافة حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة و
حومة الى الجندل والجرعى تانيث الاجرع قصرها
للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت
شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض ذات
حجارة والسجع هدير الحمام ونحوه وقوله وانت بمرأى
اي بحيث تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان
بمرأى مني اي بحيث ومسمع اي بحيث اراه واسمع
قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه
انت بموضع ترين منه سعاد وتسمعين كلامها
وفساد ذلك مما يشهد به العقل والنقل وفيه نظر
لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات ان
ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه
بالتنافر والا فلا تخل بالفصاحة كيف وقد وقع في
التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة ربك عبده
زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها

والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في
النفس والكيفية عرض لا يتوقف تعقله على تعقل
الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في محله اقتضاء اوليا
فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة
والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة
الكميات وبقولنا واللاقسمة النقطة و
الوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه العلم بالمعلومات
المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار بانه
لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح
ما لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن
المقصود دون ان يقال يعبر اشعار بانه يسمى
فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء وجد التعبير
او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب
فظاهر واما المفرد فكما يقول عند التعداد دار غلام
جارية ثوب بساط الى غير ذلك والبلاغة في الكلام
مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته اي مع فصاحة الكلام
والحال هو الامر الداعي الى ان يعتبر مع الكلام الذي يؤدي

به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون
المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم والتأكيد مقتضى
الحال وقولك له ان زيدا في الدار مؤكدا بان كلام
مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك انه جزئي من جزئيات ذلك الكلام
الذي يقتضيه الحال فان الانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا
وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس ما يقال
ان الكلي مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا
الكلام فارجع الى ما ذكرنا في الشرح في تعريف علم المعاني
وهو اي مقتضى الحال مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة
لان الاعتبار اللائق بهذا المقام مغاير للاعتبار
اللائق بذلك وهو عين تفاوت مقتضيات
الاحوال لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب
الاعتبار وهو انه يتوهم في الحال كونه زمانا لورود
الكلام فيه وفي المقام كونه محلا له وفي هذا الكلام
اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق
لمقتضى الحال فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم
والذكر يباين مقام خلافه اي خلاف كل منها يعني ان

المقام الذي يناسبه تنكير المسند اليه او المسند يباين المقام
الذي يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تاكيده
تقييده بمؤكد او اداة قصر او تابع او شرط او مفعول
او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه او المسند او
متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره
يباين مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل
قوله ومقام الفصل يباين مقام الوصل تنبيها على
عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام خلافه لانه
احصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين
مقام خلافه اي الاطناب والمساواة وكذا خطاب
الذكي مع خطاب الغبي ولكل كلمة مع صاحبتها اي
مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما
يشاركها تلك الصاحبة في اصل المعنى مثلا الفعل الذي قصد
اقترانه بالشرط فله مع ان مقام ليس له مع اذا وكذا
لكل من ادوات الشرط مع الماضي مقام ليس له مع المضارع

١٧

المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام في الحسن
والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اي انحطاط
شانه بعدمها اي بعدم مطابقتها للاعتبار المناسب
والمراد بالاعتبار المناسب الامر الذي اعتبره المتكلم مناسبا
بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء يقال
اعتبرت الشيء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام
الكلام الفصيح وبالحسن الحسن الذاتي الداخل في البلاغة
دون العرضي الخارج لحصوله بالمحسنات البديعية فمقتضى
الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعني اذا علم ان
ليس ارتفاع الكلام الفصيح في الحسن الذاتي الا بمطابقته
للاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم
انه انما يرتفع بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام
الفصيح لمقتضى الحال فقد علم ان المراد بالاعتبار المناسب
ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه لا يرتفع الا بالمطابقة
للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة لمقتضى الحال فليتامل
فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ يعني انه يقال كلام بليغ لكن
لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض

فالمعنى اما مخفف او مشدد وبالجملة
يراد به المعنى الذي تقصده البليغ
قوله بالتركيب متعلق به علم

المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان
البلاغة كما مر عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى
الحال فظاهر ان اعتبار المطابقة وعدمها انما يكون
باعتبار المعنى المفاد والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا
باعتبار الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب
على الظرفية لانه من صفة الاحيان وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل
فيه قوله يسمى ذلك الوصف المذكور فصاحة ايضا كما يسمى
بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة كونه في اعلى طبقات
الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي ولبلاغة الكلام طرفان
اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى
ان يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه
عطف على قوله هو والضمير في منه عائد الى اعلى يعني ان الاعلى
مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح
وزعم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه
يعني ان الطرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز
وفيه نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى
وقد اوضحت ذلك في الشرح واسفل وهو ما اذا غير

غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى منه وانزل
التحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء
باصوات الحيوانات تصدر عن محالها بحسب ما يتفق
من غير اعتبار معنى اللطائف والخواص الزائدة على اصل المراد
وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها اعلى
من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات
والبعد من اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها
اي البلاغة في الكلام وجوه اخر سوى المطابقة والفصاحة
تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة الى ان
تحسين هذه الوجوه الكلام عرضي خارج عن حد البلاغة
والى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة
والفصاحة وجعلها تابعة لبلاغة الكلام دون المتكلم
لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة والبلاغة
في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما
تقدم ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على سبيل استعمال
المشترك في معنييه او على تاويل كل ما يطلق عليه
لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف

معنى مرجع البلاغة ما يتوقف عليه تحقيق البلاغة كما يقال مرجع الجود الى الغنى يكفي الجود متوقف على تحقق الغنى

البلاغة مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح
بليغا لجواز ان يكون كلام فصيح غير مطابق لمقتضى
الحال وكذا يجوز ان يكون له حد ملكة يقتدر بها على
التعبير عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقته لمقتضى
الحال وعلم ايضا ان البلاغة في الكلام مرجعها اي ما
يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع الجود
الى الغنى الى الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد والا
لربما ادي المعنى المراد بلفظ غير مطابق لمقتضى الحال
فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والا
لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير فصيح فلا
يكون بليغا لوجوب وجود الفصاحة في البلاغة ويدخل
في تمييز الكلام الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة
من غيرها لتوقف عليها والثاني اي تمييز الفصيح من غيره منه
اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن اللغة كالغرابة
وانما قال متن اللغة اي معرفة مفردات اوضاع المفردات
لان اللغة اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة
عن غيره بمعنى ان من تتبع الكتب المتداولة واحاط بمعاني

اذ به يعرف ان في نحو كلامكم ... بخلاف اجتمعتم وكلامكم

المفردات انما تعرف علم ان ما عداها مما يفتقر الى تنقير
او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا تبين فساد ما قيل
انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في موقعه
الى ان يبحث عنه في الكتب المبسوطة في اللغة او في علم الصرف
كمخالفة القياس اذ به يعرف ان الاجلل مخالف للقياس
دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزرا
متنافر دون مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين
في العلوم المذكورة او يدرك بالحس فالضمير عائد الى ما ومن
زعم انه عائد الى ما يدرك بالحس فقد سها سهوا ظاهرا ما عدا
التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا بالحس
تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع
البلاغة بعضه يبين في العلوم المذكورة وبعضه يدرك
بالحس وبقي الاحتراز عن الخطاء في تادية المعنى المراد و
الاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين مفيدين
لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه
اشار بقوله وما يحترز به عن الاول اي الخطاء في تادية المراد

علم المعاني وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا

هذين العلمين علم البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما

بالبلاغة وان كانت البلاغة يتوقف على غيرهما من العلوم

ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم آخر فوضعوا لذلك

علم البديع والى هذا أشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين علم

البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر

مقصوده في ثلثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم

البيان وبعضهم يسمي الاول علم المعاني والاخيرين يعني

البيان والبديع علم البيان والثلثة علم البديع ولا يخفى وجوه

المناسبة **الفن الاول علم المعاني** قدمه على البيان لكونه

منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى الحال وهو

مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء آخر وهو

ايراد المعنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر

بها على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول

والقواعد المعلومة ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال

يعرف به احوال اللفظ العربي اي هو علم يستنبط منه ادراكات

جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات الاحوال المذكورة

فيل قال يعرف دون يعلم رعاية
لما اعتبره بعض الفضلاء في
تخصيص العلم بالكليات والمعرفة
بالجزئيات كما قال صاحب القانون في
الطب الطب علم يعرف به احوال بدن الانسان
وكما قال الشيخ ابو عمرو التصريف علم باصول
يعرف بها احوال ابنية الكلم التي ليست باعراب

المذكورة بمعنى ان اي فرد يوجد منها امكننا ان نعرف به ذلك

العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال احتراز

عن الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الاعلال والادغام

والرفع والنصب وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل

المعنى وكذا المحسنات البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما

مما يكون بعد رعاية المطابقة والمراد انه علم يعرف به هذه

الاحوال من حيث انها يطابق بها اللفظ مقتضى الحال

لظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن تصور معاني التعريف

والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن

التعريف علم البيان اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من

هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ الامور العارضة له

من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك ومقتضى

الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المكيف بكيفية مخصوصة

على ما اشير اليه في المفتاح وصرح به في شرحه اي في شرح

المفتاح لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير والتعريف

والتنكير والا لما صح القول بانها احوال بها يطابق اللفظ

مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا ذلك

في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار
ان التاكيد وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس
الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي مجرد اصطلاح لان
الصناعة انما وضعت لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني
في ثمانية ابواب انحصار الكل في الاجزاء لا الكلي في جزئياته
والا لصدق علم المعاني على كل باب احوال الاسناد الخبري
واحوال المسند اليه واحوال المسند واحوال متعلقات
الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز
والاطناب والمساوات وانما انحصر فيها لان الكلام
اما خبر او انشاء لانه لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين
الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهو تعلق احد الشيئين بالآخر
بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا
او غيرهما كما في الانشائيات وتفسيرها بايقاع المحكوم
به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطاء في هذا المقام لانه
لا يشمل النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم
فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي
يكون بين الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية

تطابقه اي تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا
ثبوتيين او سلبيين او لا تطابقه بان تكون النسبة المفهومة
من الكلام ثبوتية والتي بينهما في الخارج والواقع سلبية او بالعكس
فخبر اي فالكلام خبر والا اي وان لم يكن لنسبته خارج كذلك
فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام اما ان يكون لنسبته بحيث
تحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها من غير قصد الى كونه
دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين وهو
الانشاء او يكون لنسبته بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية
تطابقه او لا تطابقه وهو الخبر لان النسبة المفهومة من
الكلام الحاصلة في الذهن لا بد وان تكون بين الشيئين
ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون بين هذين
الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك
او سلبية بان لا يكون هذا ذاك الا ترى انك اذا قلت زيد قائم فان القيام حاصل
لزيد قطعا سواء قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر
لا بد له من مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات
اذا كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل

والمفعول وما اشبه ذلك ولا وجه لتخصيص هذا الكلام
بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما بقصر او بغير قصر
وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة
والكلام البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة احتراز
به عن التطويل على انه لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ
او غير زائد هذا كلام لكن لا طائل تحته لان جميع ما
ذكر من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه
انما هي من احوال الجملة او المسند اليه والمسند مثل التاكيد
والتقديم والتاخير وغير ذلك فالواجب في هذا المقام
بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا برأسها وقد
لخصنا ذلك في الشرح تنبيه على تفسير الصدق
والكذب الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله
تطابقه او لا تطابقه اختلف القائلون بانحصار
الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق الخبر
مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي
يكون لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها
اي عدم مطابقته للواقع يعني ان الشيئين الذين بينهما

بينهما نسبة في الخبر لابد ان يكون بينهما نسبة في الواقع مع قطع
النظر عما في الذهن وعما يدل عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة
المفهومة من الكلام للنسبة التي في الخارج بان يكونا ثبوتيتين
او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون احديهما ثبوتية
والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته لاعتقاد
المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع
وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو
كان خطاء فقول القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك
صدق وقوله السماء فوقنا غير معتقد كذب والمراد
بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم او
الظن وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم
الواسطة ولا يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه
كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد صدق عدم مطابقة
الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر او ليس بخبر
مذكور في الشرح فليطالع ثمة بدليل قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

فان الله تعالى جعلهم كاذبين في قولهم انك لرسول الله
لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا للواقع
ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة وفي
ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار
تضمنها خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه
الشهادة من صميم القلب وخلوص الاعتقاد بشهادة
ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم لكاذبون في
تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة لان الشهادة
ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله في تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى
انهم لكاذبون في المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله
لكن لا في الواقع بل في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل
لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع فيكون كاذبا في
اعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم
يزعمون انهم لكاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون
الكذب الا بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم
ان هذا اعتراف بكون الصدق والكذب راجعين الى

الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق والكذب
واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
للواقع مع اي مع الاعتقاد بانه غير مطابق وغيرهما اي غير
هذين القسمين وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم
المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا وعدم المطابقة مع
اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا ليس بصدق
ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة
الواقع والاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما
جميعا بناء على ان اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة
الاعتقاد ضرورة توافق الواقع والاعتقاد ح وكذا
اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقة الاعتقاد
وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل
افترى على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بالحشر والنشر على ما يدل عليه
قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق

مخطوطات ... الرياض

جديد في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا
شك ان المراد بالثاني اي الاخبار حال الجنة لا قولهم به جنة
على ما سبق الى بعض الاوهام غير الكذب لانه قسيمه اي لان
الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب ام اخبر حال الجنة
وقسيم الشي يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم لم يعتقدوه
اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا
المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال
لانهم اعتقدوا عدم صدقه لكان اظهر فمرادهم بكونه خبرا
حال الجنة غير الصدق وغير الكذب وهم عقلاء من اهل
اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من الخبر ما ليس بصادق
ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا لا يتوجه
ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه
لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق
فليتأمل ورد هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة
ام لم يفتر فعبر عنه اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون
لا افتراء له لانه الكذب عن عمد ولا عمد للمجنون والثاني
ليس قسيما للكذب بل لما هو اخص منه اعني الافتراء فيكون

فيكون حصرا للخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب
عن عمد والكذب لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو
ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى بحيث يفيد ان مفهوم
احديهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه وانما قدم
بحثه لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال
الاسناد على الاحوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة
عن الطرفين لان البحث انما هو عن احوال اللفظ الموصوف
بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما يتحقق بعد
تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات
الطرفين ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون
بصدد الاخبار والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما
تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم او لازمه مثل التحسر و
التحزن في قوله تعالى حكاية عن امراة عمران رب اني وضعتها
انثى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب
خبر ان اما الحكم مفعول الافادة او كونه اي كون المخبر
عالما به اي بالحكم والمراد بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها
وكونه مقصودا للمخبر بخبره لا يستلزم تحققه في الواقع

وهذا مراد من قال ان الخبر لابد له من تحقق في الخارج على ثبوت المعنى او انتفائه

والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه ان القيام

ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم

للفظ فليفهم ويسمى الاول اي الحكم الذي يقصد بالخبر افادته

فائدة الخبر والثاني اي كون المخبر عالما بالحكم لازمها اي لازم

فائدة الخبر لانه كلما افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما

افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم لجواز ان يكون الحكم معلوما

قبل الاخبار كما في قولك لمن حفظ التورية قد حفظت

التورية وتسمية مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من

شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما

بالحكم حصول صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة

سمحنا بها في الشرح وقد ينزل المخاطب العالم بهما اي بفائدة

الخبر ولازمها منزلة الجاهل فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بهما

بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم فان من لا يجري

على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقال للعالم التارك

للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة

الجاهل به لاعتبارات خطابية كثيرة في الكلام منه

جزء

منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الاخرة من خلاق

ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل تنزيل وجود

الشيء منزلة عدمه كثير منه قوله تعالى وما رميت اذ رميت

فينبغي اي اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغي

ان يقتصر من التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان

المخاطب خالي الذهن من الحكم والتردد فيه اي لا يكون عالما بوقوع

النسبة او لا وقوعها ولا مترددا في ان النسبة هل هي واقعة

ام لا وبهذا تبين فساد ما قيل ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو

عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغني على لفظ المبني للمفعول عن

مؤكدات الحكم لتمكن الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه

طرفا الحكم وتحير في ان الحكم بينهما وقوع النسبة او لا وقوعها

حسن تقويته اي تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد

تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور في دلائل الاعجاز انه انما

يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف حكمك وان

كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اي توكيد الحكم بحسب

الانكار اي بقدره قوة وضعفا يعني يجب زيادة التاكيد

بحسب زيادة الانكار ازالة له كما قال الله تعالى

حكاية عن رسل عيسى ع م اذ كذبوا في المرة الاولى انا
اليكم مرسلون موكدا بان واسمية الجملة وفي المرة الثانية
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون موكدا بالقسم وان واللام
واسمية الجملة لمبالغة في الانكار حيث قالوا ما انتم الا
بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون
وقوله اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب
الثلثة والا فالمكذب اولا اثنان ويسمى الضرب الاول
ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا ويسمى اخراج
الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد
في الاول والتقوية بموكد استحسانا في الثاني اخراجا على مقتضى
الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى الحال لان معناه مقتضى
ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير عكس كما في
صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون
على مقتضى الحال ولا يكون مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام
على خلافه اي خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل
اذا قدم اليه اي الى غير السائل ما يلوح اي يشير له اي لغير
السائل بالخبر فيتشرف غير السائل اي الى الخبر يعني ينظر اليه

يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه و
بسط كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف المتردد
الطالب نحو ولا تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح
في شان قومك واستدفاع العذاب عنهم بشفاعتك
فهذا الكلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه قد حق عليهم
العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب هل صاروا
محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون موكدا اي
محكوما عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي
ظهر عليه اي على غير المنكر شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق
اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا على العرض فهو لا ينكر
ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض من
غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل
كلهم عزل لا سلاح معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب
خطاب التفات بقوله ان بني عمك فيهم رماح موكدا
وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم واستهزاء
كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماحا لما التفت
لفت الكفاح ولم تقو يده لحمل الرماح على طريقة قوله فقلت

لمحرز عما التقفينا تنكب لا يقطر كالزحام بريبه بانه لم
يباشر الشدايد ولم يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف
عليه ان يديس بالقوايم كما يخاف على الصبيان والنساء
لقلة عنايه وضعف ثباته ويجعل المنكر كغير المنكر اذا
كان معه اى مع المنكر ما ان تامله اى شيء من الدلايل والشواهد
ان تامل المنكر ذلك ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه
ان يكون معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام
الاسلام حق من غير تاكيد لان مع ذلك المنكر دلايل دالة
على حقية الاسلام وقيل معنى كونه معه ان يكون موجودا
في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد وجوده لا يكفي في الارتداع
ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان تامله لشيء من العقل
وفيه نظر لان المناسب ح ان يقال ان تامله لانه لا يتامل
العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال
لجعل منكر الحكم كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا ريب
فيه ليس القران بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه وهذا
الحكم مما ينكره كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة
عدمه لما معهم من الدلايل الدالة على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب

ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل
وجود الشيء منزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فانه
نزل ريب المرتاب منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله
حتى صح نفي الريب على سبيل الاستغراق كما نزل الانكار
منزلة عدمه لذلك حتى صح ترك التاكيد وهكذا اى مثل
اعتبارات الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات
في الابتدائي وتقويته بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب
التاكيد بحسب الانكار في الانكاري تقول للخالي الذهن
ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب ما زيد قائما
بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس
ثم الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا
حقيقة عقلية لم يقل اما حقيقة او مجاز لان
بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا
الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة و
المجاز صفتي الاسناد دون الكلام لان اتصاف الكلام
بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما في علم المعاني
لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي

الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر
واسم الفاعل والمفعول والصفة المشبهة واسم
التفضيل والظرف اليهما اي الى شئ هو اي الفعل او
معناه له اي لذلك الشئ كالفاعل فيما بني له كضرب زيد
عمرا والمفعول به فيما بني له كضرب عمرو فان الضاربية
لزيد والمضروبية لعمرو وعند المتكلم متعلق بقوله له و
بهذا دخل فيه ما يطابق الاعتقاد دون الواقع في الظاهر
وهو ايضا متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما لا يطابق
الاعتقاد والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو
له عند المتكلم فيما يفهم من ظاهر حاله وذلك بان لا
ينصب قرينة دالة على انه غير ما هو له في اعتقاده ومعنى
كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند
اليه سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا
عنه باختياره كضرب او لا كمرض ومات فاقسام
الحقيقة العقلية على ما يشمله التعريف اربعة الاول ما
يطابق الاعتقاد والواقع جميعا كقول المؤمن انبت
الله البقل والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط كقول الجاهل

انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع
فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو يخفيها
منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك
في المتن والرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو
قولك جاء زيد وانت اي والحال انك خاصة تعلم انه لم
يجئ دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما تعين كونه
حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجئ
قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند
المتكلم في الظاهر ومنه اي ومن الاسناد مجاز عقلي ويسمى
مجازا حكميا ومجازا في الاثبات واسنادا مجازيا وهو
اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له اي للفعل
او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل و
معناه مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به
في المبني للمفعول سواء كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند
المتكلم في الظاهر فبهذا سقط ما قيل انه ان اراد غير ما هو له
عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتأول وهو ظاهر وان
اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل

انبت الربيع البقل مجازا باعتبار الاسناد الى السبب بتاول
متعلق باسناده ومعنى التاول ان تطلب ما
يؤل اليه من الحقيقة او الموضع الذي يؤل اليه من العقل وحاصله
ان تنصب قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو
له وله اي للفعل هذا اشارة الى تفصيل وتحقيق للتعريف
ملابسات شتى اي مختلفة جمع شتيت كمريض ومرضى
يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان
والسبب لم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما
لان الفعل لا يسند اليهما فاسناده الى الفاعل او المفعول
به اذا كان مبنيا له اي للفاعل او المفعول به يعني اسناده
الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به
اذا كان مبنيا للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة
واسناده الى غيرهما اي غير الفاعل والمفعول به يعني
غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول
للملابسة يعني لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له في
ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة راضية فيما
بني للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية

مرضية وسيل مفعم في عكسه اعني فيما بني للمفعول و
واسند الى الفاعل لان السيل هو الذي يفعم اي يملأ
من افعمت الاناء اي ملأته وشعر شاعر في المصدر
والاولى التمثيل بنحو جد جده لان الشعر هنا بمعنى المفعول
ونهاره صائم في الزمان ونهر جار في المكان لان الشخص
صائم في النهار والماء جار في النهر وبنى الامير المدينة
في السبب وينبغي ان يعلم ان المجاز العقلي يجري في النسبة
الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبني
انبات الربيع وجرى الانهار قال الله تعالى شقاق بينهما
ومكر الليل ونحو نومت الليل واجريت النهر قال الله تعالى
ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف المذكور انما هو
للاسنادي اللهم الا ان يراد بالاسناد مطلق النسبة و
ههنا مباحث شريفة وشحنا بها في الشرح وقولنا في
التعريف بتاول يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع
البقل رائيا ان الانبات من الربيع فان هذا الاسناد وان
كان الى غير ما هو له في الواقع لكن لا تاول فيه لانه مراده
ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله

بناول يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض
للسكاكي حيث جعل التاول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط
وللتنبيه على هذا تعرض المصنف في المتن لبيان فائدة هذا
القيد مع انه ليس ذكره من دابه في هذا الكتاب واقتصر
على بيان اخراجه بنحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة
ايضا ولهذا اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز
لاشتراط التاول فيه لم يحمل قوله نحو قوله اشاب الصغير و
افنى الكبير كر الغداة ومر العشي على المجاز اى على ان اسناد
اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشي مجاز ما دام لم يعلم
او لم يظن ان قائله اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره
اى ظاهر هذا الاسناد لانتفاء التاول حينئذ لاحتمال ان
يكون هو معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول الجاهل انبت
الربيع البقل كما استدل يعني ما لم يعلم ولم يستدل بشيء
على انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى
جذب الليالي في قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او اسرعي
حال من الليالي على تقدير القول فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى
الخبر مجاز خبر ان اى استدل على ان اسناد ميز الى جذب الليالي
بمعنى بنطئ وتسرع

الليالي مجاز بقوله متعلق باستدل اى بقول ابي النجم عقيبه
قوله ميز عنه قنزعا عن قنزع افناه اى ابا النجم
او شعر راسه قيل الله اى امر الله وارادته للشمس
اطلعي فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدئ والمعيد
والمنشئ والمفني فيكون الاسناد الى جذب الليالي بتاول
بناء على انه زمان او سبب واقسامه اى اقسام المجاز
العقلي باعتبار حقيقة الطرفين او مجازيتهما اربعة
لان طرفيه وهما المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان
نحو انبت الربيع البقل او مجازان لغويان نحو احيى
الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض
تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع
النباتات والاحياء في الحقيقة اعطاء الحيوة وهي صفة
تقتضي الحس والحركة الارادية وكذا المراد بشباب الزمان زمان
ازدياد قواها النامية وهو في الحقيقة عبارة عن كون
الحيوان في زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية
مشتعلة او مختلفان بان يكون احد الطرفين حقيقة
والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان فيما المسند

حقيقة والمسند اليه مجاز نحو واحيى الارض الربيع وعكسه
ووجه الانحصار في الاربعة على ما ذهب اليه المصنف
ظاهر لانه اشترط في المسندان يكون فعلا او معناه فيكون
مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو اى المجاز
العقلي في القرآن كثير اى كثير في نفسه لا بالاضافة الى
مقابله حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم في القرآن
على كثير لمجرد الاهتمام واذا تليت عليهم آياته اى آيات
الله تعالى زادتهم ايمانا اسند الزيادة وهي فعل الله تعالى
الى الآيات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذي
هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب آمر ينزع عنهما لباسهما
نسب نزع اللباس عن آدم وحوا وهو فعل الله الى
ابليس لان سببه الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته و
مقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين يوما نصب على
انه مفعول به لتتقون اى كيف تتقون يوم القيمة ان
بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل
الى الزمان وهو لله حقيقة وهذا كناية عن شدة وكثرة
الهموم والاحزان فيه لان الشيب مما يسارع عند

عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله وان الاطفال
يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها
اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه
وهو فعل الله حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله
كثير وهو غير مختص بالخبر واتفاق لى ذكر لان تسميته بالمجاز
في الاثبات وايراده في احوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه
بالخبر بل يجرى في الانشاء نحو يا هامان ابن لى صرحا
فان البناء فعل العملة وهامان سبب آمر وكذا قولك
لينبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر والنهى الى ما ليس المطلوب
منه صدور الفعل والترك عنه وكذا قولك ليت النهر جار
وقوله تعالى اصلوتك تامرك لان ما امر حقيقة الله
تعالى لا صلوتك ولا بد له اى المجاز العقلي من قرينة صارفة
عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الفهم عند انتفاء
القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر في قول ابي النجم افناه
قيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى
بالمسند اليه المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل يعنى بان الاتي به

يعني يكون بحيث لا يدعي احد من المحققين والمبطلين انه
يجوز قيامه به لان العقل اذا خلي ونفسه يعد محالا
كقولك محبتك جاءت بي اليك لظهور
استحالة قيام المجيء بالمحبة او عادة اي من جهة العادة نحو
هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم
الصدور عنه مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد
وبعد وصدوره عطف على استحالة اي وكصدور الكلام
عن الموحد مثل اشاب الصغير البيت فانه قد
يكون قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى
كر الغداة ومر العشي مجاز لا يقال هذا داخل في الاستحالة
لانا نقول لا نسلم ذلك كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوي
العقول واحتجنا في ابطاله الى الدليل ومعرفة حقيقته
يعني ان الفعل في المجاز العقلي يجب ان يكون له فاعل
او مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة
فمعرفة فاعله او مفعوله الذي اذا اسند اليه يكون الاسناد
الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما في قوله تعالى فما ربحت تجارتهم

تجارتهم اي فما ربحوا في تجارتهم واما خفية لا يظهر
الا بعد نظر وتامل كما في قولك سرتني رؤيتك اي
سرني الله عند رؤيتك وقوله يزيدك وجهه حسنا
اذا ما زدته نظرا اي يزيدك الله حسنا في وجهه
لما اودعه من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل
والامعان وفي هذا تعريض بالشيخ عبد القاهر ورد
عليه حيث زعم انه لا يجب في المجاز العقلي ان يكون للفعل
فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتني في سرتني
رؤيتك وليزيدك في يزيدك وجهه حسنا فاعل يكون
الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمني بلدك حق لي عليك
بل الموجود هنا هو السرور والزيادة والقدوم و
اعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمة الله عليه
بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل حقيقة لامتناع صدور
الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل فلا
مجاز والا فيمكن تقديره فزعم صاحب المفتاح ان
اعتراض الامام حق وان فاعل هذا الافعال هو الله
تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه المص

وظني ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره

اي المجاز العقلي السكاكي وقال الذي عندي نظمه

في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة

بالكناية عن الفاعل الحقيقي بواسطة المبالغة في التشبيه

وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة بالكناية وهذا

معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر في الامثلة ونحوه استعارة

بالكناية وهي عند السكاكي ان تذكر المشبه وتريد المشبه به

بواسطة قرينة وهي ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية

للمشبه به مثل ان تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر

وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول مخالب

المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل

الحقيقي للانبات يعني القادر المختار بقرينة نسبة الانبات

الذي هو من لوازم المساوية للفاعل الحقيقي اليه اي الى الربيع

وعلى هذا القياس غيره اي غير هذا المثال وحاصله ان تشبه

الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي في تعلق وجود الفعل به

ثم تفرد الفاعل المجازي بالذكر وتنسب اليه شيئا من لوازم

الفاعل الحقيقي وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر لانه

صاحبها

لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى فهو

في عيشة راضية كما يجيء في الكتاب من تفسيره

الاستعارة بالكناية على ما ذهب اليه السكاكي وقد ذكرناه

وهو يقتضي ان يكون المراد من الفاعل المجازي هو الفاعل

الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها و

اللازم باطل اذ لا معنى لقولنا فهو في صاحب عيشة راضية

وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد

ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل

المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صايم لبطلان

اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد

بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها

كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى بالتمثيل ويستلزم

ان لا يكون الامر بالبناء في قوله تعالى يا هامان ابن لي

صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم و

اللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم

ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب

المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي

هو الله تعالى على السمع من الشارع لأن أسماء الله توقيفية
واللازم باطل لأن مثل هذا التركيب صحيح شائع ذائع عند
القائلين بأن أسماء الله توقيفية وغيرهم سمع من الشارع
أو لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه
من باب الاستعارة بالكناية لأن انتفاء اللازم يوجب
انتفاء الملزوم والجواب أن مبنى هذه الاعتراضات
على أن مذهبه في الاستعارة بالكناية أن يذكر المشبه
ويراد به المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور أن ليس
المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت بفلان هو
السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمص
لم يطلع عليه ولأنه أي ما ذهب إليه السكاكي منتقض بنحو
نهاره صائم وليله قائم وما أشبه بذلك مما يشتمل على
ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع
عن حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب
أنه إنما يكون مانعا إذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه
بدليل أنه جعل قوله قد زر أزراره على القمر من باب الاستعارة
مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد

السكاكي بالاستعارة بالكناية أجاب عن هذه الاعتراضات
بما هو بريء عنه ورأينا تركه أولى والله أعلم

أحوال المسند إليه

أي الأمور العارضة له من حيث أنه مسند
إليه وقدم المسند إليه على المسند لما سيأتي أما حذفه فقدمه
على سائر الأحوال لكونه عبارة عن عدم الإتيان به وعدم
الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف
وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على أن المسند إليه هو الركن
الأعظم الشديد الحاجة إليه حتى أنه إذا لم يذكر فكأنه أتي
به ثم حذف بخلاف المسند فإنه ليس بهذه المثابة فكأنه
ترك عن أصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر
لدلالة القرينة عليه وإن كان في الحقيقة هو ركنا من الكلام
أو تخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ
فإن الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر و
عند الحذف على دلالة العقل وهو أقوى لافتقار اللفظ
إليه وإنما قال تخييل لأن الدال حقيقة عند الحذف أيضا
هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف أنت
قلت عليل سهر دائم وحزن طويل ولم يقل أنا عليل

للاحتراز والتخييل المذكورين او اختبار تنبه السامع عند
القرينة هل يتنبه ام لا او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه
بالقراين الخفية ام لا او ايهام صونه اي المسند اليه عن
لسانك تعظيما له او عكسه اي ايهام صون لسانك عنه
تحقيرا له او تاتي الانكار اي تيسره لدى الحاجة نحو فاجر
فاسق عند قيام القرينة على ان المراد زيد ليتاتى لك
ان تقول ما اردت زيدا بل غيره او تعينه والظاهر
ان ذكر الاحتراز عن العبث مغن عن ذلك لكن ذكره لامرين
احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا من المثال
وهو خالق لما يشاء فاعل لما يريد اي الله والثاني
التوطئة والتمهيد لقوله او ادعاء التعين نحو وهاب
الالوف اي السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة
الكلام بسبب ضجرة او سامة او فوت فرصة او محافظة
على وزن او سجع او قافية او ما اشبه ذلك كقول الصياد
غزال اي هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع من الحاضرين
مثل جاء وكاتباع الاستعمال على تركه مثل رمية من غير رام
او على ترك نظايره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم

او الترحم واما ذكره اي ذكر المسند اليه فلكونه اي الذكر الاصل
ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل
اي الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع
او زيادة الايضاح والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك
على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون او اظهار تعظيمه
لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين او اهانته
اي اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة مثل
السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبي عليه السلام
قائل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط
الكلام حيث الاصغاء مطلوب اي في مقام يكون اصغاء
السامع مطلوبا للمتكلم لعظمته وشرفه ولهذا يطال
الكلام مع الاحباء وعليه قوله تعالى حكاية عن موسى هي عصاي
اتوكا عليها وقد يكون الذكر للتهويل والتعجيب او
الاشهاد في قضية او التسجيل على السامع حتى لا
يكون له سبيل الى الانكار واما تعريفه اي ايراد المسند اليه
معرفة وانما قدم ههنا التعريف وفي المسند التنكير لان الاصل
في المسند اليه التعريف وفي المسند التنكير فبالاضمار لان

وقدم المعرف لكونه اعرف المعارف

بحث تعريف المسند اليه

المقام للمتكلم نحو انا ضربته او الخطاب نحو انت ضربته او الغيبة
نحو هو ضرب لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا واما
معنى لدلالة لفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل
الخطاب ان يكون لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع
المعارف على ان يستعمل لمعين مع ان الخطاب هو توجيه
الكلام الى حاضر وقد يترك اى الخطاب مع معين الى غيره
اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو قوله
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد
بقوله ولو ترى مخاطبا معينا قصدا الى تفظيع حالهم
اى تناهت حالهم في الظهور لاهل المحشر الى حيث يمتنع
خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء واذا كان
كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب
بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل في هذا الخطاب وفي بعض
النسخ فلا يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم
رؤية مخاطب على حذف المضاف وبالعلمية اى تعريف
المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشيء مع جميع مشخصاته
لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه بحيث

بحيث يكون ممتازا عن جميع ما عداه واحترز بهذا عن
احضاره باسم جنس نحو رجل عالم جاءني
ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءني زيد وهو راكب
باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا
الوضع على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم
او المخاطب واسم الاشارة والموصول والمعرف
بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام
العلمية والا فالقيد الاخير مغن عما سبق وقيل احترز
بقوله ابتداء عن الاحضار بشرط كما في المضمر الغائب
والمعرف بلام العهد فانه يشترط تقدم ذكره والموصول
فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان جميع طرق
التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع
نحو قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت
الهمزة وعوضت منها حرف التعريف ثم جعل علما للذات
الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم انه اسم
لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل
منهما كلي انحصر في فرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم

جزئي وفيه نظر لانا لا نسلم انه اسم لهذا المفهوم الكلي
كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة التوحيد
ولو كان الله اسما لمفهوم كلي لما افادت التوحيد لان
الكلي من حيث هو يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما في
الالقاب الصالحة لذلك مثل ركب علي وهرب معاوية
او كناية عن معنى يصلح العلم له نحو ابو لهب فعل كذا كناية
عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول اعني الاضافي
لان معناه ملازم النار وملابسها ويلزمه انه
جهنمي فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار
الوضع الاول وهذا القدر كاف في الكناية وقيل في هذا
المقام ان الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه
اي جواد لا الشخص المسمى بحاتم ويقال رأيت ابا لهب
اي جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة لا كناية
على ما يجيء ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل فلان
هذا الرجل مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا
كناية عن الجهنمي ولم يقل به احد ومما يدل على فساد ذلك
انه مثل صاحب المفتاح وغيره في هذه الكناية بقوله تبت

تبت يدي ابي لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى
بابي لهب لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اي وجدان
العلم لذيذا نحو قوله بالله يا ظبيات القاع قلن لنا
ليلاي منكن ام ليلى من البشر او التبرك نحو الله الهادي
ومحمد الشفيع او نحو ذلك كالتفاؤل والتطير والتسجيل
وغيره مما يناسب اعتباره في الاعلام وبالموصولية اي
تعريف المسند اليه اي ايراده باسم موصول لعدم علم
المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي
كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما لا يكون للمتكلم
او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين في بلاد الشرق لا اعرفهم
او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان
التصريح بالاسم او زيادة التقرير اي تقرير الغرض المسوق له
الكلام وقيل تقرير المسند اليه نحو وراودته اي يوسف والمراودة
مفاعلة من راد يرود جاء وذهب وكان المعنى خادعته
عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي
لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان يأخذه منه وهي عبارة
عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه قوله التي هو في بيتها عن

عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام
نزاهة يوسف عم وطهارة ذيله والمذكور ادل عليه
من امراة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن
من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل
هو تقرير للمراودة لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل
تقرير للمسند اليه لامكان وقوع الابهام والاشتراك في
امراة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال لزيادة
التقرير وظني انها مثال لهما ولكنه تجان التصريح
بالاسم وقد بينته في الشرح او التفخيم اي التعظيم والتهويل
نحو فغشيهم من اليم ما غشيهم فان في هذا الابهام من
التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب على خطا نحو ان الذين
ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان
تصرعوا اي تهلكوا وتصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه
على خطائهم في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني
او الايماء اي الاشارة الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول
عملت هذا العمل على وجه عملك وعلى جهته اي على طرزه وطريقته
يعني ياتي بالموصول والصلة للاشارة الى ان بناء الخبر

الخبر عليه في اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح
والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي
فان فيه ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب
والاذلال وهو قوله سيدخلون جهنم داخرين ومن
الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه بناء
الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه
اي الايماء الى وجه بناء الخبر لا يجرد جعل المسند اليه موصولا
لما سبق الى بعض الاوهام ربما جعل ذريعة اي وسيلة
الى التعريض بالتعظيم لشانه اي لشان الخبر نحو ان الذي
سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او بيت
الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت
ففي قوله ان الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر
من جنس الرفعة والبناء عند من له ذوق سليم ثم فيه تعريض
بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء التي لا بناء
اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شان غيره اي
غير الخبر نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه
ايماء الى ان الخبر المبني عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران

وتعظيمك لشعيب ام وربما يجعل ذريعة الى الاهانة
لشان الخبر نحو ان الذي لا يحسن معرفة الفقه قد صنف
فيه كتابا او لشان غيره نحو ان الذي يتبع الشيطان
خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي الى جعله محققا
ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة والمهاجرة
اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر ما ينبئ عن زوال المحبة
وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره حتى
كانه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل
ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق و
تثبيت لبناء بيتهم بيتا فظهر الفرق بين الايماء وتحقيق
الخبر وبالاشارة اي تعريف المسند اليه بايراده اسم اشارة
لتميزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض من الاغراض نحو هذا
ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه من
نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية
يعني يقيمون بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض
بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس كقوله
اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

المجامع او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط
كقولك هذا او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه
انما يتحقق بعد تحقق الطرفين وامثال هذه المباحث ينظر
فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا للقريب وذاك
للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا اريد
بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد
الذي هو الحكم على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب
تصوره على اي وجه كان او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب
نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك
الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة محله منزلة بعد المسافة
او تحقيره بالبعد كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا لبعده
عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة
ولفظ ذلك صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى
وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم الحاضر بلفظ ذلك لان المعنى
غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي تعريف المسند
اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف
اي عند ايراد الاوصاف على عقيب المشار اليه يقال عقبه

بحث تعريف المسند اليه باللام

فلان اذا جاء على عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني
وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت الشيء على عقبه وبهذا ظهر
فساد ما قيل ان معناه عند جعل اسم الاشارة بعقب
اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي التنبيه على ان المشار
اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي
ذكرت بعد المشار اليه نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون
الصلوة الى قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين يؤمنون باوصاف
متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك
ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم
احقاء بما يرد بعد اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا
والفوز بالفلاح اجلا من اجل اتصافهم بالاوصاف
المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه باللام للاشارة
الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين
المتكلم والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال
عهدت فلانا اذا ادركته ولقيته وذلك لتقدم ذكره

ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى اي ليس الذكر
الذي طلبت [illegible] امراة عمران كالانثى اي كالانثى
التي وهبت تلك الانثى لها اي لامراة عمران فالانثى
اشارة الى ما سبق ذكره صريحا في قوله تعالى قالت رب اني
وضعتها انثى لكنه ليس مسندا اليه والذكر اشارة الى ما
سبق ذكره كناية في قوله تعالى رب اني نذرت لك ما في بطني
محررا فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن
التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس
انما كان للذكور دون الاناث وهو مسند اليه وقد يستغنى
عن تقديم ذكره لتقدم علم المخاطب به نحو خرج الامير
اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس
الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد
كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي اي المعرف باللام
بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن
لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة
الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود
من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من

جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي
الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة
دالة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي بل من
حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد
بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج
ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة
وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه
مبتدا وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك
وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة
معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس
الحقيقة وانما يستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل
فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء
وبالنظر الى نفسهما مختلفان ولكونه في المعنى كالنكرة
قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد
امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار
بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير
باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي

هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع
بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في
المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف
العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة وحمل على ما ذكرنا
بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله
وقد ياتي وقد يفيد عائد الى المعرف باللام المشار بها الى
الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة
الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء
الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعى واذا اعتبر
الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد
ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا
كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس
الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق
ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ
بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة
وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب
متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده

او طراف مملكته لانه المضموم عرفا لاصاغة الدينار قبل
المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل
عند غيره موصولة وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم
الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم
والجاهل لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم
فلابد فيه من معنى الحدوث ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق
الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او غيره والموصول
ايضا مما ياتي للاستغراق نحو اكرم الذين ياتونك الا زيدا
واضرب القاعدين الا عمرا واستغراق المفرد سواء
كان بحرف التعريف او غيره اشمل من استغراق المثنى والمجموع
بمعنى انه يتناول كل واحد من الافراد والمثنى يتناول كل
اثنين والمجموع يتناول كل جماعة بدليل صحة لا رجال في الدار
اذا كان فيها رجل او رجلان دون لا رجل فانه لا
يصح اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية
مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام
الاستغراق يتناول كل واحد من الافراد على ما ذكره اكثر
ائمة الاصول والنحو ودل عليه الاستقراء واشار اليه ائمة

ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام في
الشرح فليطالع ثمه ولما كان ههنا مظنة اعتراض
وهو ان افراد الاسم يدل على وحدة معناه والاستغراق
على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي
بين الاستغراق وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق
كحرف النفي والتعريف انما يدخل عليه اي على الاسم المفرد حال
كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة وامتناع وصفه
بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد
المدخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا
امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش
في نحو الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة
اي تعريف المسند اليه بالاضافة الى شيء من المعارف لانها
اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن السامع
نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو
ذلك والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السامة
لكونه في السجن والحبيب على الرحيل مع الركب اليمانين
مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمام جنيب

مخطوطات [illegible] الرياض

وحتماً في بكة موثق الجنب المجنوب المنبع والخيمان
النخص والموثق المفيد ولفظ البيت جر ومعناه
تأسف وتحسر او تضمنها اى لتضمن الاضافة تعظيما
لشان المضاف اليه او المضاف او غيرهما كقولك في تعظيم
المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا وفي تعظيم
المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة
وفي تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي
تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه
المضاف وغير ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما
او لتضمنها تحقيرا للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف
اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما نحو ولد الحجام جليس
زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق
على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع
عن التفصيل مانع مثل تقديم البعض على البعض نحو علماء
البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات واما تنكيره اى
تنكير المسند اليه فللافراد اى للقصد الى فرد مما يقع عليه اسم
الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية

او النوعية اى القصد الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة
اى نوع من الاغطية وهو غطاء التعامي عن ايات الله
وفي المفتاح انها للتعظيم اى غشاوة عظيمة او التعظيم
او التحقير كقوله له حاجب اى مانع عظيم في كل امر يشينه
اى يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير
فكيف بالعظيم او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما
او التقليل نحو ورضوان من الله اكبر والفرق بين التعظيم
والتكثير بان التعظيم بحسب ارتفاع الشأن وعلو
الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما في
الابل او تقديرا كما في الرضوان وكذا التحقير والتقليل
وللاشارة الى ان بينهما فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم
والتكثير نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك اى ذوو
عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذوو ايات عظام هذا
ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لي
منه شيء اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى غير المسند اليه للافراد
او النوعية والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد
الدواب من نطفة معينة هي نطفة ابيه المختصة به او كل

او كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه
وهو نوع النطفة التي تختص بذلك النوع من الدابة ومن تنكير
غيره للتعظيم فاذنوا بحرب من الله ورسوله اي بحرب
عظيم وللتحقير ان نظن الا ظنا اي ظنا حقيرا ضعيفا
اذ الظن مما يقبل الشدة والضعف فالمفعول المطلق
ههنا للنوع لا للتاكيد وبهذا الاعتبار صح وقوعه بعد
الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا على ان
يكون المصدر للتاكيد لان مصدر ضربته لا يحتمل غير
الضرب والمستثنى منه يجب ان يكون متعددا يحتمل المستثنى
وغيره وكما ان المستثنى للتنكير الذي في معنى البعضية يفيد
التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما في قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا عليه السلام ففي هذا
الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما
وصفه اي وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس
التابع المخصوص وقد يطلق بمعنى المصدر وهو انسب ههنا
واوفق بقوله واما بيانه واما الابدال منه اي واما
ذكر النعت له فلكونه اي الوصف بمعنى المصدر والاحسن

والاحسن ان يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد
معنييه وبضميره معناه الاخر على ما يجيء في البديع
مبينا له اي للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك
الجسم الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله
فان هذه الاوصاف مما يوضح الجسم ويقع تعريفا له
ونحوه في الكشف اي مثل هذا القول في كون الوصف
للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه
قوله الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى
وقد سمعا فالالمعي معناه الذكي المتوقد والوصف
بعده مما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس مسندا اليه لانه
مرفوع على انه خبر ان في البيت السابق اعني قوله ان
الذي جمع السماحة والنجدة والبر والتقى جمعا او
منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعني او يكون الوصف
مخصصا للمسند اليه اي مقللا اشتراكه او رافعا احتماله
وفي عرف النحاة التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك في
النكرات والتوضيح عبارة عن رفع الاحتمال في المعارف
نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتماله

للتاجر وغيره او لكون الوصف مدحا او ذما نحو
جاءني زيد العالم او الجاهل اذا كان الموصوف اعني زيدا
متعينا قبل ذكره اي ذكر الوصف والا لكان الوصف
مخصصا او لكونه تأكيدا نحو امس الدابر كان يوما
عظيما فان لفظ الامس مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف
لبيان المقصود وتفسيره كقوله تعالى وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائرا
بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون
الفرد وبهذا الاعتبار افاد هذا الوصف زيادة التعميم
والاحاطة واما تأكيده اي تأكيد المسند اليه فللتقرير
اي تقرير المسند اليه اي تحقيق مفهومه ومدلوله اعني جعله
مستقرا محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءني زيد
زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع عن سماعه لفظ المسند
اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد به تقرير الحكم نحو انا
عرفت او المحكوم عليه نحو انا سعيت في حاجتك وحدي
او لا غيري وفيه نظر لانه ليس من تأكيد المسند اليه في شيء
من المثالين وتأكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط وبهذا

وسيصرح المص بهذا او دفع توهم التجوز اي التكلم بالمجاز
نحو قطع اللص الامير الامير او نفسه او عينه لئلا
يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز وانما القاطع
بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءني زيد زيد لئلا يتوهم
ان الجائي غير زيد وانما ذكر زيد على سبيل السهو او لدفع توهم
عدم الشمول نحو جاءني القوم كلهم او اجمعون لئلا
يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك لم تعتد بهم او انك جعلت
الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على انهم في
حكم شخص واحد كقولك بنو فلان قتلوا زيدا وانما
قتله واحد منهم واما بيانه اي تعقيب المسند اليه بعطف
البيان فلايضاحه باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد
ولا يلزم ان يكون الثاني اوضح لجواز ان يحصل الايضاح
من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم مختص به
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير
عطف بيان للعائذات مع انه ليس مختصا بها وقد يجيء
عطف البيان لغير الايضاح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة
البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف

ان البيت الحرام عطف بيان للكعبة جيء به للمدح لا للايضاح

كما يجيء الصفة لذلك واما الابدال منه اي من المسند اليه

فلزيادة التقرير من اضافة المصدر الى المفعول او من اضافة

البيان اي الزيادة التي هي التقرير وهذا من عادة افتنان

صاحب المفتاح حيث قال في التأكيد للتقرير وههنا لزيادة

التقرير ومع هذا فلا يخلو عن نكتة وهي الايماء الى ان الغرض

من البدل هو ان يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة

يحصل تبعا وضمنا بخلاف التأكيد فان الغرض منه نفس

التقرير والتحقيق نحو جاءني زيد اخوك في بدل الكل ويحصل

التقرير بالتكرير وجاءني القوم اكثرهم في بدل البعض

وسلب زيد ثوبه في بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع

يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما في البعض فظاهر

واما في الاشتمال فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا

كاشتمال الظرف على المظروف بل من حيث ان يكون مشعرا به اجمالا

او متقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند ذكر المبدل منه متشوقة

الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع فيه بحيث

يطلق ويراد به التابع نحو اعجبني زيد اذ اعجبك

اذا اعجبك علمه بخلاف ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا

صرحوا بان نحو جاءني زيد اخوه بدل غلط لا بدل اشتمال كما زعم

بعض النحاة ثم بدل البعض والاشتمال بل بدل الكل ايضا لا يخلو عن

ايضاح وتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه لا يقع في فصيح الكلام

واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه فلتفصيل المسند

اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا للفاعل

بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا

معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع

اختصار عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا

للمسند اليه مع انه ليس من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز

عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه

دلالة على تفصيل المسند اليه بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام

الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز او لتفصيل المسند بانه

قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر بعده مع مهلة او بلا مهلة

كذلك اي مع اختصار واحترز بقوله كذلك عن نحو جاءني زيد وعمرو

بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم عمرو او جاءني القوم

حتى خالد فالثلاثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء تدل

على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء
ما قبلها مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس
فمعنى تفصيل المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع
ثانيا من حيث انه اقوى من اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط
فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه الثلثة ايضا تفصيل
للمسند اليه فلم لم يقل وللتفصيل بهما معا قلت فرق بين ان
يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه و
تفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن
ليس العطف بهذه الثلثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد
زائد على مجرد الاثبات او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود
من الكلام ففي هذه الثلثة تفصيل المسند اليه كانه امر كان
معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان مجيء احدهما كان بعد
الاخر فليتامل وهذا البحث مما اورده الشيخ في دلائل الاعجاز
ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطاء في الحكم
الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك
دون زيد او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب
الا انه لا يقال النفي الشرعي ان نحو جاءني زيد لكن عمروا وانما

انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك دون عمرو ولا لمن اعتقد
انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه انما يقال
لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم عن محكوم
عليه الى محكوم عليه اخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد
بل عمرو فان بل للاضراب عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع
ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل في حكم المسكوت عنه
لا ان ينفي عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى صرف الحكم
في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم
عن التابع والمتبوع في معنى المسكوت عنه ومتحقق الحكم له
حتى يكون معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمروا لم يجيء كما هو مذهب
المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون معنى ما
جاءني زيد بل عمرو وان عمروا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال
او للشك من المتكلم او التشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك
نحو جاءني زيد او عمرو او للابهام نحو انا واياكم لعلى هدى او
في ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد
او عمرو والفرق بينهما ان في الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير
واما فصله اي تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله

ثم احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه في المعنى عبارة عنه
وفي اللفظ مطابق له فالتخصيص اي المسند اليه بالمسند يعني
لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان
القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء في قوله
بالتخصيص بالمسند مثلها في قولهم خصصت فلانا بالذكر اي
ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشياء مختصا بالذكر
اي منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه
بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال في اياك
نعبد معناه نخصك بالعبادة لا نعبد غيرك واما تقديمه
اي تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم ولا يكفي في التقديم مجرد
ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اي جهة وباي
سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اي تقديم المسند اليه الاصل
لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون
في الذكر ايضا مقدما ولا مقتضي للعدول عنه اي عن ذلك الاصل اذ لو
كان امر يقتضي العدول عنه فلا يقدم كما في الفاعل فان مرتبة
العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر في ذهن السامع
لان في المبتدأ تشويقا اليه اي الى الخبر كقوله والذي حارت

لا يبعد ان يكون تقديم القول بالمعاد ونفيه البيت سواء الظاهر اللفظ والنشر المرتب بجعل الهادي الى ان مراده ان ع بالداعي
الى الضلال هو القائل بالمعاد ونبين في كتب التواريخ ان ابا العلاء ...
المشهور

حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعني تحيرت الخلائق
في المعاد الجسماني والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله
بان امر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد
يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به واما
لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة
او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد في دارك لتعجيل
المسرة والسفاح في دار صديقك لتعجيل المساءة واما
لايهام انه اي المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا
او انه يستلذ به لكونه محبوبا واما لنحو ذلك مثل اظهار
تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال عبد القاهر وقد
يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلي
اي قصر الخبر الفعلي عليه ان ولي المسند اليه حرف النفي اي وقع
بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اي لم اقله مع انه مقول
لغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على
الوجه الذي نفي عنه من العموم والخصوص ولا يلزم ثبوته لجميع
من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب
اشتراكك معه في القول او انفرادك به دونه ولهذا اي ولكون

التقديم يفيد التخصيص ونفي الحكم عن المذكور مع ثبوته للغير نحو
ما انا قلت هذا ولا غيري لانه مفهوم ما انا قلت ثبوت
القائلية هنا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيري نفيها
عنه وهما متناقضان ولا ما انا رأيت احدا لانه يقتضي
ان يكون انسان غير المتكلم قد رأى كل احد من الناس
لانه نفي عن المتكلم الرؤية على وجه العموم في المفعول
فيجب ان تثبت لغيره على وجه العموم في المفعول ليتحقق تخصيص
المتكلم بهذا النفي ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضي ان
يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى
منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته
لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام وان خاصا فخاص
وفي هذا المقام مباحث نفيسة اشرنا اليها في الشرح والا اي وان
لم يل المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف نفي
نحو انا قمت او يكون حرف النفي متأخرا عن المسند اليه فقد يأتي
التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد الغير اي غير المسند اليه
المذكور به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير
فيه اي في الخبر الفعلي نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد

الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم مشاركته له
في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه
ردا على من زعم انفراد الغير نحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا
من سواي لانه الدال صريحا على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير
ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه ردا على من زعم المشاركة نحو
وحدي مثل منفردا ومتوحدا وغير مشارك لانه الدال صريحا
على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع
شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوي الحكم وتقريره في
ذهن السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا
الى تحقيق انه يفعل اعطاء الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى
التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد يأتي التقديم
للتخصيص وقد يأتي للتقوي فالاول نحو انت ما سعيت
في حاجتي قصدا الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت
لا تكذب وهو لتقوي الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي
الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرر الاسناد المفقود في لا
تكذب واقتصر المص على مثال التقوي ليفرع عليه التفرقة
بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار اليه بقوله وكذا من لا تكذب

انت يعني ان اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا
لانه اي لان لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم
عليه بانه ضمير المخاطب تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل
السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم لعدم تكرر الاسناد
وهذا الذي ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى
ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم
تخصيص الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا
امرأة فيكون تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص
واحد وذلك لان اسم الجنس حامل لمعنيين الجنسية و
العدد المعين اعني الواحد ان كان مفردا والاثنين
ان كان مثنى والزايد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة
المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الواحد فقط
والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه لا فرق بين
المعرف والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتخصيص وقد
يكون للتقوي ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على
ذلك اي على ان التقديم يفيد التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل
فان مذهب الشيخ انه ان ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا

قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد يكون للتقوي
مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان
الفعل او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة
فهو للتخصيص ان لم يمنع منه مانع وان كان معرفة
فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان كان مضمرا
فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة
بين ما يلي حرف النفي وغيره والى هذا اشار بقوله الا
انه قال التقديم يفيد الاختصاص ان جاز تقدير
كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان
اصله قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تأكيدا لفظا
وقدر عطف على جاز يعني ان افادة التخصيص مشروط
بشرطين احدهما جواز التقدير والآخر ان يعتبر
ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي وان
لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي
الحكم سواء جاز تقدير التأخير كما مر في انا قمت
ولم يقدر او لم يجز تقدير التأخير اصلا نحو زيد قام

فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم لما سنذكره
ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاءني
مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا لا معنى
استثناه السكاكي واخرجه من هذا الحكم بان جعله في
الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى لا لفظا بان يكون بدلا
من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى قوله وشرط
السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين
ظلموا اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل
الكلام في رجل جاءني جاءني رجل على ان رجل ليس بفاعل
بل هو بدل من ضمير في جاءني كما ذكرنا في قوله تعالى واسروا
النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا
بدل منه وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص
اذ لا سبب له اي للتخصيص سواه اي سوى تقدير كونه
مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولولا انه مخصص لما
صح وقوعه مبتدأ بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه
مبتدأ من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا
الوجه البعيد في المنكر دون المعرف ثم قال السكاكي

السكاكي وشرطه اي شرط كون المنكر من هذا الباب واعتبار
التقديم والتأخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك
رجل جاءني على ما قرر ان معناه رجل جاءني لا امرأة او لا رجلان
دون قولهم شر اهر ذا ناب فان فيه مانعا من التخصيص
اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع ان يراد
المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير
الثاني يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو
تخصيص الواحد عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد
به ان المهر شر لا شران واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث
تأولوه بما اهر ذا ناب الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين
قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من التخصيص تفظيع شأن
الشر بتنكيره اي بجعل التنكير للتعظيم والتهويل
ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون
تخصيصا نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد
وفيه اي فيما ذهب اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي
كالتأكيد والبدل سواء في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما
اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا بل امتناع تقديم

التابع اولى فتجويز تقديم المعنوى دون اللفظى تحكم وكذا
تجويز الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع
تقديم الفاعل انما هو عند كونه فاعلا والا فلا امتناع
فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل قام زيد
فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة كان
فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم
التابع حال كونه تابعا مما اجمع عليه النحاة الا فى
العطف وضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة والقول بانه
حال تقديم الفاعل يجعل مبتدأ يلزم خلو الفعل عن
الفاعل وهو محال بخلاف خلو التابع فانه ليس كذلك هذا
اعتبار محض ثم انتفاء التخصيص فى نحو رجل جاءنى لولا
تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص بغيره اى بغير التقديم
تقدير التقديم كما ذكره السكاكى فى التهويل وغيره كالتحقير
والتكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بانه لا سبب
للتخصيص سواه لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال
انما يرتكب ذلك الوجه البعيد عند المنكر لفوات شرط الابتداء
ثم لا نم امتناع ان يراد ان المهر شر لا خير كيف وقد قال

فقدم شر لان المفاد الذى اهم فى جنس الشر لا جنس الخير
ثم قال السكاكى ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم فى التقوى
لتضمنه اى لتضمن قائم الضمير مثل قام تحصيل الحكم تقوى
وشبهه السكاكى مثل قائم المتضمن للضمير بالخالى عنه اى
عن الضمير من جهة عدم تغيره فى التكلم والخطاب والغيبة
نحو انا قائم وانت قائم وهو قائم كما لا يتغير الخالى عن
الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل وبهذا الاعتبار
قال يقرب ولم يقل نظيره وفى بعض النسخ وشبهه بلفظ
الاسم مجرورا عطفا على تضمنه يعنى ان قوله يقرب مشوب
فيه شيئا من التقوى وليس مثل التقوى فى زيد قام فالاول
لتضمنه الضمير والثانى لشبهه بالخالى عن الضمير ولهذا
اى لشبهه بالخالى عن الضمير لم يحكم بانه اى مثل قائم مع
الضمير وكذا نحو فاعل الظاهر ايضا جملة ولا عومل
قائم مع الضمير معاملتها اى معاملة الجملة فى البناء
مثل رجل قائم ورجلا قائما ورجل قائم ومما يرى تقديمه
اى من المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند كاللازم
لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية فى نحو مثلك

لا تبخل او غيرك لا يجود بمعنى انت لا تبخل وانت تجود من غير ارادة
تعريض لغير المخاطب بان يراد بالمثل والغير انسان
اخر مماثل للمخاطب او غير مماثل بل المراد نفي البخل عنه بطريقة
على طريق الكناية لانه اذا نفي عمن كان على صفته من غير
قصد الى مماثل لزم نفيه عنه واثباته الجود له ففيه عمن غيره
مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يرى التقديم في مثل
هذه الصورة كاللازم لكونه اي التقديم اعون على المراد
بهما اي بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم
بطريق الكناية التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوي
اعون على ذلك وليس معنى قوله كاللازم انه قد يقدم
وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس ان يجوز
التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص عليه
في دلائل الاعجاز قيل وقد يقدم اي المسند اليه المسور بكل
على المسند المقرون بحرف النفي لانه اي التقديم دال على العموم
اي على نفي الحكم عن كل فرد نحو كل انسان لم يقم فانه يفيد نفي القيام
عن كل واحد من افراد الانسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فالتقديم يفيد عموم السلب وشمول النفي والتاخير

والتاخير لا يفيد الا عموم سلب العموم ونفي الشمول وذلك
اي كون التقديم مفيدا للعموم دون التاخير لئلا يلزم
ترجيح التاكيد وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الاول
الحاصل على التاسيس وهو ان يكون لافادة معنى جديد
مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة
وبيان لزوم ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة
التقديم فلان قولنا انسان لم يقم موجبة مهملة اما
الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام لانسان
لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول
واما الاهمال فلانه لم يذكر فيها ما يدل على كمية افراد
الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق عليه الانسان
واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان
الموجبة المهملة المعدولة المحمول في قوة السالبة الجزئية
عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان بمعنى انهما
متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام
عما صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها

بيان التاسيس

واما ما كان يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق
نفي القيام عن البعض صدق نفيه عما صدق عليه
الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة
لنفي الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية المقتضية
الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم عن كل فرد او بنفيه عن البعض
مع ثبوته للبعض واما ما كان يلزمها نفي الحكم عن جملة
الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض
ثابتا للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه
نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان
يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل للتاسيس معنى اخر
للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير فلان
قولنا لم يقم انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة
المهملة في قوة السالبة الكلية المقتضية لنفي الحكم عن كل فرد
نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا مخالفا لما عندهم
من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اي موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة

غير مصدرة بلفظ كل فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم
يقم انسان بدون كل معناه نفي القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول
كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على
نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل للتاسيس معنى اخر وذلك لان
لفظ كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين المعنيين
فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر ضرورة وتحصل ان التقديم
بدون كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب
وشمول النفي فبعد دخول كل يجب ان ينعكس هذا ليكون
كل للتاسيس الراجح دون التاكيد المرجوح وفيه نظر لان
النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة المهملة المعدولة
المحمول نحو انسان لم يقم وعن كل فرد في الصورة الثانية يعني
السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افاده الاسناد الى ما
اضيف اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد
المفيد لهذا المعنى بالاسناد اليها اي الى كل لان انسانا
صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون اي على تقدير
ان يكون الاسناد الى كل ايضا معنى النفي حاصل في الاسناد
الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ

يفيد تقوية ما يفيده لفظا الخ وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى
انما افاده الاسناد الى لفظ كل لا شئ اخر حتى يكون كل تاكيدا
وحاصل هذا الكلام انا لا نم انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى
الذى حمل عليه قبل كل كان لكل التاكيد ولا يخفى ان هذا انما
يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحى اما لو اريد بذلك
ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع
ظاهر وح يتوجه ما اشار اليه بقوله وكون الصورة الثانية
يعنى السالبة المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفى عن كل
فرد فقد افادت النفى عن الجملة واذا حملت على الثانية اى
على افادة النفى عن جملة الافراد حتى يكون معنى لم يقم كل انسان
نفى القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا بل تاكيدا لكون
هذا المعنى كان حاصلا بدونه وح فلو جعلنا لم يقم كل انسان
لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس
اذ لا تاسيس اصلا بل انما يلزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر
وما يقال ان دلالة لم يقم انسان على النفى عن الجملة بطريق
الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان عليه بطريق المطابقة فلا
يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط فى التاكيد اتحاد الدلالتين

الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفى الحكم عن الجملة
تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى بالالتزام ولان النكرة
المنفية اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة [illegible]
كلية لا مهملة كما ذكره هذا القائل لانه قد بين فيها ان الحكم
مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان لا بد له من مبين
ولا مجال ههنا لشئ يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد
الموضوع ولا نعنى بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل
سماها مهملة باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر
ان كانت كلمة كل داخلة فى حيز النفى بان اخرت عن اداته
سواء كانت معمولة لاداة النفى او لا وسواء كان الخبر فعلا
نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجرى الرياح بما لا تشتهى السفن
او غير فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل
المنفى الظاهر انه عطف على داخلة وليس بمستقيم لان المعمول
فى حيز النفى شامل لذلك وكذا لو عطفتها على اخرت بمعنى
او جعلت معمولة لان التاخير عنها اذا لم يدخل الاداة على فعل
عامل فى كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا

والحق ما ذكره في مغني اللبيب من ان دلالة الصورة المذكورة على نفي العموم وثبوت
البعض من قبيل دلالة المفهوم وهي انما تعتبر عند عدم المعارض والمعارض
موجود في الصورة المذكورة اذ قد دل الدليل على تحريم مطلق الاختيال
اي التكبر والفخر على الناس بغير حق وعلى ان الله لا يحب مطلق
الكفار الاثيم اي الجاحد لتحريم الزنا وعلى النهي عن
اطاعة مطلق الحلاف المهين اي كثير الحلف
في الحق والباطل قليل في الراي
والتمييز او حقير عند الناس

او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء في القوم
كلهم في تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل او لم آخذ
كل الدراهم في المفعول المتأخر او كل الدراهم لم آخذ في
المفعول المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها والدراهم
كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور توجه النفي الى الشمول
خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل او
الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل في المعنى
فاعلا للفعل او الوصف المذكور في الكلام او افاد تعلقه
اي تعلق الفعل او الوصف به اي ببعض ان كانت كل في
المعنى مفعولا للفعل او الوصف المذكور وذلك بدليل الخطاب
وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري لا كلي
بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل
كفار اثيم ولا تطع كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة
في حيز النفي بان قدمت على النفي لفظا ولم تقع معمولة للفعل
عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد نفي اصل الفعل
عن كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين

ذو اليدين اسم واحد من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع
فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله كل ذلك لم يكن
هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لم يقع واحد من القصر
والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب
ام اما بتعيين احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة
للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه عارف بان الكائن احدهما
والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم
يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم ان
الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه
اي على عموم النفي عن كل فرد قوله اي قول ابي النجم قد اصبحت ام
الخيار تدعي علي ذنبا كله لم اصنع برفع كله على معنى
لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة هذا
المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع
المفتقر اليه اي لم اصنعه اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء
المقام تقديم المسند ويجيء بيانه هذا الذي ذكر من الحذف
والذكر والاضمار وغير ذلك في المقامات المذكورة كله
مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام على خلافه اي على خلاف

مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر موضع

المظهر كقولهم نعم رجلا مكان نعم الرجل فان مقتضى الظا

فى هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم

ذكر المسند اليه وعدم قرينة تدل عليه وهذا الضمير عايد

الى متعقل معهود فى الذهن والتزم تفسيره بنكرة ليعلم

جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر موضع المظهر

فى احد القولين اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف

واما من يجعله مبتدا ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون

الضمير عائدا الى المخصوص وهو متقدم تقديرا ويكون التزام

افراد الضمير حيث لم يقل نعموا ونعما من خواص هذا الباب

لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو او هى زيد عالم مكان

الشان او القصة فالاضمار فيه ايضا خلاف مقتضى الظا

لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال على ان ضمير الشان

انما يؤنث اذا كان فى الكلام مؤنث غير فضلة فقوله

هى زيد عالم مجرد قياس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر

فى البابين بقوله ليتمكن ما يعقبه اى يعقب الضمير اى يجئ

على عقبه فى ذهن السامع لانه اى السامع اذا لم يفهم منه

منه اى من الضمير معنى انتظره اى انتظر السامع ما يعقب الضمير

ليفهم منه معنى فيتمكن بعد وروده فضل تمكن لان الحصول

بعد الطلب اعز من المساق بلا تعب ولا يخفى ان هذا

لا يحسن فى باب نعم لان السامع ما لم يسمع المفسر لم يعلم

ان فيه ضميرا فلا يتحقق فيه التشوق والانتظار وقد يعكس

وضع المضمر موضع المظهر اى يوضع المظهر موضع المضمر

فان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر اسم اشارة فلكمال

العناية بتمييزه اى تمييز المسند اليه لاختصاصه بحكم

بديع كقوله كم عاقل عاقل وهو وصف عاقل الاول بمعنى

كامل العقل متناه فيما عيت اى اعيته واعجزته اى

او اعيت عليه وصعبت عليه مذاهبه اى طرق معاشه

وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذى ترك الاوهام

حائرة وصير العالم النحرير المتقن

زنديقا اى كافرا نافيا على انقنها مهخر الامور

للصانع العدل الحكيم فقوله هذا اشارة الى حكم سابق

غير محسوس وهو كون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فكان

الغبى فيه الاضمار فعدل الى اسم الاشارة لكمال العناية
بتمييزه ليرى السامع ان هذا الشئ المتميز المتعين هو
الذى له الحكم العجيب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم
النحرير زنديقا فالحكم البديع هو الذى اثبت للمسند اليه
المعبر عنه باسم الاشارة او التهكم عطف على كمال العناية
او النداء على كمال بلادته اى بلادة السامع بانه لا يدرك
غير المحسوس او على كمال فطانته او ادعاء كمال ظهوره
اى ظهور المسند اليه وعليه اى على وضع الاشارة موضع
المضمر لادعاء كمال الظهور من غير هذا الباب اى باب المسند اليه
تعاللت اى اظهرت العلة والمرض كى اشجى اى احزن
من شجى بالكسر اى صار حزينا لا من شجى بالفتح بمعنى نشب
فى حلقه وما بك علة تريدين قتلى قد ظفرت بذلك
اى بقتلى كان مقتضى الظاهر ان يقول به لانه ليس
بمحسوس فعدل الى ذلك اشارة الى ان قتله قد ظهر ظهور
المحسوس وان كان المظهر الذى وضع موضع المضمر
غيره اى غير اسم الاشارة فلزيادة التمكين اى جعل

اى جعل المسند اليه متمكنا عند السامع نحو قل هو الله احد
الله الصمد اى الذى يصمد اليه ويقصد فى الحوائج لم يقل
هو الصمد فى وضع المظهر موضع المضمر لزيادة التمكين ونظيره
اى نظيره من غير باب المسند اليه وبالحق اى بالحكمة المقتضية للانزال انزلناه
اى القران وبالحق نزل حيث لم يقل وبه نزل او ادخال الروع
عطف على زيادة التمكين فى ضمير السامع وتربية المهابة هذا
كالتاكيد لادخال الروع او تقوية داعى المامور مثالهما اى
مثال التقوية وادخال الروع مع التربية قول الخلفاء امير
المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه اى على وضع
المظهر موضع المضمر لتقوية داعى المامور من غيره اى غير باب
المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله ولم يقل على لما فى لفظ
الله من تقوية الداعى الى التوكل لدلالته على ذات موصوفة
بالاوصاف الكاملة من القدرة وغيرها او للاستعطاف
اى طلب العطف والرحمة كقوله الهى عبدك العاصى اتاك
مقرا بالذنوب فقد دعاكا لم يقل انا لما فى لفظ عبدك من
التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكى هذا
اعنى نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه

مباحث الالتفات

ولا النقل مطلقا مختص بهذا القدر اى بان يكون من الحكاية
الى الغيبة ولا تخلو العبارة عن تسامح بل كل من التكلم والخطاب
والغيبة مطلقا اى سواء كان في المسند اليه او غيره وسواء كان
كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده ينقل اليه
الى الاخر فيكون فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة
في اثنين ولفظ مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكن مراده
ذلك بما علم من مذهبه في الالتفات بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا
النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذا من التفات الانسان
من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اى قول امرئ القيس تطاول
ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح
الهمزة وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو
التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلثة التكلم والخطاب
والغيبة بعد التعبير عنه اى عن ذلك المعنى باخر منها اى
بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني
على خلاف ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد
من هذا القيد ليخرج مثل قولنا انا زيد وانت عمرو ونحن
اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين و

اهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد
والباقي جار على اسلوبه ومن زعم انه في مثل يا ايها الذين
آمنوا التفاتا والقياس آمنتم فقد حكمها على ما يشهد به كتب
النحو وهذا اى الالتفات بتفسير الجمهور اخص منه بتفسير
السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر بطريق من الطرق
ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق
منها فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير
واحد وعند الجمهور مخصوص بالاول حتى لا يتحقق الالتفات بتعبير
واحد وكل التفات عندهم التفات عنده من غير عكس كما في قوله تطاول
ليلك بالاثمد مثال الالتفات من التكلم الى الخطاب وما لي
لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون ومقتضى الظاهر
ارجع والتحقيق ان المراد وما لكم لا تعبدون لكن لما عبر
عنهم بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي
الكلام على ذلك الطريق فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون
التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات من التكلم الى الغيبة
انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر
لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر

يعني يجب على العبد ان يذكر مولاه بان يحمده لانه انعم عليه بالنفس الناطقة والبدن المشتمل
على القوى والحواس وبما يصل اليه من المنافع الدنيوية والاخروية ويجب ان يشكره على تلك
النعم العظام فان تمام المنعم يجب شكره وبهو مشتمل حمده فاذا ذكر العبد البارى بالحمد
عن قلب حاضر يعقل فيما هو وعند من هو فلا بد ان يجد من نفسه اى من قلبه حاضر محركا
للاقبال عليه على ذلك المنعم وتفصيل ذلك انه اذا انتقل عن حضور القلب الى
قوله رب العالمين الدال على انه مالك للعالمين لا يخرج منهم شئ من ملكه
قوى ذلك المحرك ثم اذا انتقل عنه ايضا الى قوله الرحمن الرحيم الدال
على انه منعم بانواع النعم تضاعفت قوة ذلك المحرك ثم اذا
انتقل الى خاتمة هذه الصفات العظام وهو قوله مالك يوم الدين الدال

قوله والله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه و
مقتضى الظاهر ساقه اى ساق الله ذلك السحاب واجراه
الى بلد ميت ومثال الالتفات من الغيبة الى الخطاب قوله تعالى
مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر اياه ووجه
اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا و
احداثا من طريت الثوب لنشاط السامع وكان اكثر ايقاظا
للاصغاء اليه اى الى ذلك الكلام لان لكل جديد لذة وهذا
وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد تختص مواقعه بلطائف
غير هذا الوجه العام كما فى سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر
الحقيق بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال
عليه اى على ذلك الحقيق وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات
العظام قوى ذلك المحرك الى ان يؤل الامر الى خاتمتها اى
خاتمة هذه الصفات العظام يعنى مالك يوم الدين المفيدة
انه اى ذلك الحقيق مالك الامر كله فى يوم الجزاء لانه
اضيف مالك الى يوم الدين على طريق المفعول على الظرفية اى
مالك فى يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فح

طحا اى ذهب بك قلب فى الحسان طروب ومعنى طروب
فى الحسان ان له طربا فى طلب الحسان ونشاطا فى مراودتها
بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اى حين ولى الشباب
وكاد يصرم عصر زمان مضاف الى الجملة الفعلية اعنى
قوله حان اى قرب مشيب يكلفنى ليلى فيه التفات من الخطاب
فى بك الى التكلم ومقتضى الظاهر يكلفك وفاعل يكلفنى ضمير
القلب وليلى مفعوله الثانى والمعنى يطالبنى القلب بوصل ليلى
ليلى فيه التفات من الخطاب فى بك وروى تكلفنى بالتاء
الفوقانية على انه مسند الى ليلى والمفعول محذوف اى شدائد
فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون التفاتا من الغيبة
الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها قربها وعادت عواد
بيننا وخطوب قال المرزوقى عادت يجوز ان يكون
فاعلت من المعادات كان الصوارف والخطوب صارت
تعاديه ويجوز ان يكون من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق
كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه قبل ومثال التفات من
الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك وجرين
بهم والفلك بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله

يوجب ذلك المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليه اي اقبال
العبد على ذلك الحقيق والخطاب بتخصيص بغاية الخضوع و
الاستعانة في المهمات والباء في تخصيص يتعلق بالخطاب
يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية الخضوع
هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف المفعول
والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة
المختصة بموقع هذا الالتفات هي ان فيه تنبيها على ان
العبد اذا اخذ في القراءة يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه
ذلك المحرك ولما انجر الكلام الى خلاف مقتضى الظاهر اورد
عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث المسند اليه فقال ومن
خلاف المقتضى اي مقتضى الظاهر تلقي المخاطب اضافة المصدر
الى المفعول اي تلقي المتكلم المخاطب بغير ما يترقبه المخاطب والباء
في بغير للتعدية وفي بحمل كلامه للسببية اي انما تلقاه بغير
ما يترقبه بسبب ان حمل كلامه اي الكلام الصادر عن
المخاطب على خلاف مراده اي مراد المخاطب وانما حمل كلامه
على خلاف مراده تنبيها المخاطب على انه اي ذلك الغير هو
الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثري للحجاج وقد

وقد قال الحجاج له اي للقبعثري حال كون الحجاج متوعدا اياه
لاحملنك على الادهم يعني القيد هذا مقول قول الحجاج مثل الامير
يحمل على الادهم والاشهب هذا مقول قول القبعثري
فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه بغير ما
يترقبه بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي
غلب سواده حتى ذهب البياض وضم اليه الاشهب الذي
غلب عليه بياضه ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان
الحمل على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من
كان مثله في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد
اي الكرم والمال والنعمة جدير بان يصفد اي يعطي من
اصفده لا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف
على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلبه بتنزيل سواله
منزلة غيره اي غير ذلك السوال تنبيها للسائل على انه
اي ذلك الغير الاولى بحاله والمهم له كقوله تعالى يسئلونك
عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سالوا عن سبب
اختلاف القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا
ببيان الغرض من هذا الاختلاف وهو ان الاهلة

بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم
في المزارع والمتاجر ومحال الديون وغير ذلك ومعالم
للحج يعرف بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق
بحالهم ان يسئلوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون
ثم يطلعون بسهولة على دقايق علم الهيئة ولا يتعلق
لهم به غرض وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين
وابن السبيل سألوا عن بيان ماذا ينفقون فاجيبوا
ببيان المصارف تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها
لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنها اي ومن
خلاف مقتضى الظاهر التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها
على تحقق وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من
في السموات ومن في الارض بمعنى يفزع ومثله التعبير
عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين
لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم
المفعول كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع
وههنا بحث وهو ان كلا من اسم الفاعل والمفعول

٥٨

والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن ذلك بحسب اصل
الوضع فيكون كل منهما ههنا في موقعه واردا على حسب
مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما يتحقق فيه
وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها
على تحقق وقوعه ومنها اي من خلاف مقتضى الظاهر القلب
وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الاخر والاخر
مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض
على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب
السكاكي مطلقا وقال انه مما يورث الكلام ملاحة
ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه عكس المطلوب
ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا
غير الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه
اي مفازة مغبرة مملوة بالغبرة ارجاؤه اطرافه
ونواحيه جمع الرجا مقصورا كان لون ارضه سماؤه
على حذف المضاف اي لونها يعني ان لون السماء فالمصراع
الاخير من باب القلب والمعنى كان لون سمائه لغبرتها
لون ارضه والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف

لون السماء بالغبرة حتى صار بحيث يشبه به لون

الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه والاي وان

لم يتضمن اعتبار الطيف ذكر لانه عدول عن الظاهر بغير نكتة

يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت

بالفدن اي القصر السياعا اي الطين بالتبن والمعنى

كما طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن

من المبالغة في وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا

كما طينت الفدن بالسياع لايهامه ان السياع قد

بلغ في العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل

والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن

احوال المسند اما تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله

ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب

الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس و

لفظ البيت خبر ومعناه التحسر والتوجع فالمسند

الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز عن

العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع

ومحافظة الوزن ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على

محل اسم ان وغريب خبرا عنهما لامتناع العطف على

محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا

له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان

لان الخبر مقدم تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو

ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب وهو جائز ويجوز

ان يكون مبتدا والمحذوف خبره والجملة باسرها عطف على

جملة ان مع اسمها وخبرها وقوله نحن بما عندنا وانت

بما عندك راض والراي مختلف فقوله نحن مبتدا محذوف

الخبر لما ذكر اي نحن بما عندنا راضون فالمحذوف خبر

الاول بقرينة الثاني وفي البيت السابق بالعكس وقولك

زيد منطلق وعمرو اي عمرو منطلق فحذف للاحتراز عن

العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اي

موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك

فحذف لما مر مع اتباع الاستعمال لان اذا المفاجاة

تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قرائن تدل على

نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد اذا زيد

بالباب او حاضر او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا

وانّ في السَّفر اذ مضوا مهلا اي ان لنا في الدنيا حلولا
ولنا عنها الى الآخرة ارتحالا والمسافرون قد توغلوا
في المضي لا رجوع لهم ونحن على اثرهم عن قريب فحذف المسند
الذي هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى اقوى
الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على
الشعر ولاتباع الاستعمال لاطراد الحذف في مثل انّ مالا
وانّ ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا فقال
هذا باب انّ مالا وانّ ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزائن رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتداء لانّ لو انما تدخل
على الفعل بل هو فاعل فعل محذوف فالاصل لو تملكون انتم
تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر
ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون
عند حذف العامل فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق
اسم او جملة وقوله تعالى فصبر جميل يحتمل الامرين حذف
المسند او المسند اليه اي فصبر جميل اجمل او فامري صبر
جميل ففي الحذف تكثير للفائدة بامكان حمل الكلام على كل من
المعنيين بخلاف ما لو ذكر فانه يكون نصا في احدهما ولا بد

ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى كوقوع الكلام
جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اي خلقهن الله فحذف المسند لان
هذا الكلام عند تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا
عن سؤال محقق والدليل على انّ المرفوع فاعل والمحذوف
فعل انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم وكقوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم
قل يحييها الذي انشأها اول مرة او مقدّر عطف
على محقق نحو قول ضرار بن نهشل في مرثية يزيد بن نهشل
ليبك يزيد كانه قيل من يبكيه فقال ضارع اي يبكيه ضارع
ذليل للخصومة لانه كان ملجأ للاذلاء وعونا للضعفاء
تمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذي يأتيك
يأتي اليك للمعروف من غير وسيلة والاطاحة الاذهاب
والاهلاك والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح
جمع ملقحة ومما يتعلق بمختبط وما مصدرية اي سائل من اجل
اذهاب الوقائع ماله او يبكي المقدر اي يبكي لاجل

اهله كالمبنا بايزيد وفضلة اي رجحان نحو ليبك يزيد
ضارع مبنيا للمفعول على خلاف يعني ليبك يزيد ضارع
مبنيا للمفعول للفاعل ناصبا ليزيد و رافعا لضارع
بتكرر الاسناد بان اجمل اولا ثم فصل تفصيلا
اما التفصيل فظاهر واما الاجمال فلانه لما قيل ليبك علم
ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند الى المفعول
لابد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان
المتكرر اوكد واقوى وان الاجمال ثم التفصيل اوقع
في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة لكونه مسندا اليه لا مفعولا
كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل لحصول نعمة غير مترقبة
لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اي ذكر الفاعل لاسناد
الفعل الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بني
للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل اذ لا بد للفعل من شيء
يسند هو اليه واما ذكره اي ذكر المسند فلما مر
في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضي
للعدول ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة
مثل خلقهن العزيز العليم ومن التعريض بغباوة

٦١

بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم وغير ذلك
او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت او فعلا
فيفيد التجدد واما افراده اي جعل المسند غير جملة فلكونه غير
سببي مع عدم افادة تقوي الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام
ابوه او مفيدا للتقوي نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو
زيد قائم فليس بمفيد للتقوي بل هو قريب من زيد قام في ذلك
وقوله مع عدم افادة التقوي معناه عدم افادة نفس التركيب
تقوي الحكم فيخرج ما يفيد التقوي بحسب التكرير نحو عرفت عرفت
او بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او نحو ان تقوي الحكم
في الاصطلاح هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان
قلت المسند قد يكون غير سببي ولا مفيد للتقوي ومع هذا
لا يكون مفردا كقولنا انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا
فعلت هذا عند قصد التخصيص قلت سلمنا ان ليس القصد في هذه
الصور الى التقوي لكن لا نم انها لا تفيد التقوي ضرورة
حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوي ولو سلم فالمراد ان افراد
المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد
في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات

اي المسند السببي ١٢

لان هذا المعنى اعم وافراد المسند اخص

صاحب المفتاح حيث سمّى في علم النحو الوصف بحال الشي نحو رجل
كريم وصفا فعليا والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم
ابوه وصفا سببيا وسمّى في علم المعاني المسند في زيد قام
مسندا فعليا وفي نحو زيد قام ابوه مسندا سببيا وفسّرها
بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا اكتفى المصنف في بيان المسند
السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو زيد ابوه
منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسّر المسند
السببي بجملة علقت على المبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه
لا يكون في تلك الجملة فخرج المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه
مفرد وفي نحو قل هو الله لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد
وفي نحو زيد قام وزيد هو قايم لان العائد مسند اليه ودخل
فيه نحو زيد ابوه قايم وزيد قام ابوه وزيد مررت به وزيد
ضربت عمروا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك من الجمل التي وقعت
خبر مبتدا ولا يفيد التقوى والعمدة في ذلك تتبع كلام
السكاكي لانا لم نجد هذا الاصطلاح لمن قبله واما كونه فعلا
فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو
الزمان الذي قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي

يترقب وجوده بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر
الماضي واوايل المستقبل متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا
امر عرفي وذلك لان الفعل دال بصيغته على احد الازمنة
الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قايم
الان او امس او غدا ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان
التجدد لازما للزمان لكونه غير قار الذات اي لا يجتمع اجزاوه
في الوجود والزمان جزء من مفهوم الفعل كان الفعل مع
افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد واليه اشار
بقوله مع افادة التجدد كقوله او كلما وردت عكاظ وهو
متسوق للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون و
يتفاخرون وكانت فيه وقايع قبيلة بعثوا الي عريفهم
وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر بذلك وعرف يتوسم
اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا فشيئا ولحظة
فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي عدم
التقييد المذكور وافادة التجدد يعني لافادة الدوام والثبوت
لاغراض تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب صرتنا

يتقرر

لكن يحكم عليها وهو منطلق يعني ان الانطلاق في الصرة
ثابت للدرهم دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع
الاسم على ان يثبت الشيء للشيء من غير اقتضاء انه يتجدد
يحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في زيد منطلق لاكثر من اثبات
الانطلاق فعلا له كما في قولك زيد طويل وعمرو قصير واما
تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول وغيرهما
بمفعول ونحوه من الحال والتمييز والاستثناء فلتربية الفائدة
لان الحكم كلما ازداد خصوصا زاد غرابة وكلما زاد غرابة زاد
افادة كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان بن فلان
حفظ التوراة سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر هاهنا سؤالا
وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول والتقييد به ليس لتربية
الفائدة لعدم الفائدة بدونه اشار الى جوابه بقوله والمقيد
في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو نفس
المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد
منطلق في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها
اي من تربية الفائدة مثل خوف انقضاء الفرصة او ارادة ان
لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل او مكانه او مفعوله او عدم

او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي الفعل
بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات
لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادواته يعني حروف الشرط واسمائه
من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام
اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل
المفعول ونحوه فقولك ان جئتني اكرمك بمنزلة قولك اكرمك
وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا التقييد عما كان
عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة
الشرطية خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشاء
فانشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد
اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال الصدق والكذب وما
يقال من ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال الصدق
والكذب وانما الخبر هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا
كلما كانت الشمس طالعة فالنهار موجود باعتبار اهل العربية
الحكم بوجود النهار في كل وقت من اوقات طلوع الشمس
والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود وباعتبار
المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس

فالمحكوم عليه طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم
نفرق بين الاعتبارين ولكن لا يترتب النظر هنا في ان
واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرضها في علم النحو
فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم
بوقوع الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية
واصل اذا الجزم بوقوعه فان واذا يشتركان في الاستقبال
بخلاف لو ويفترقان بالجزم بالوقوع وعدم الجزم به واما
عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه مشتركا بين
اذا وان والمقصود بيان وجه الافتراق ولذلك اى ولان
ان لعدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به
في الغالب موقعا لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب
لفظ الماضي لدلالته على الوقوع قطعا نظرا الى نفس اللفظ
وان نقل هنا الى معنى الاستقبال مع اذا نحو فاذا جاءتهم
اى قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا
هذه اى هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم
سيئة اى جدب وبلاء يطيروا بموسى اى يتشاءموا
بموسى ومن معه من المؤمنين جئ في جانب الحسنة بلفظ

بلفظ الماضي مع اذا لان المراد الحسنة المطلقة التي حصولها
مقطوع به ولهذا عرفت الحسنة تعريف الجنس اى الحقيقة لان
وقوع الجنس كالواجب لكثرته واتساعه لتحققه في كل نوع
بخلاف النوع وجئ في جانب السيئة بلفظ المضارع مع ان
لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اى الى الحسنة
المطلقة ولهذا نكرت السيئة ليدل على التقليل وقد تستعمل
ان في مقام الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد
عن سيده هل هو في الدار وهو يعلم انه فيها فيقول ان كان
فيها اخبرك او لعدم جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجرى الكلام
على سنن اعتقاده كقولك لمن يكذبك ان صدقت فماذا تفعل
مع علمك بانك صادق او تنزيله اى لتنزيل المخاطب العالم بوقوع
الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك لمن يؤذى
اباه ان كان اباك فلا تؤذه او التوبيخ اى لتعيير المخاطب
على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على ما يقلع الشرط عن اصله
لا يصلح الا لفرضه اى لفرض الشرط كما يفرض المحال لغرض من
الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر اى انهملكم فنضرب عنكم
القرآن وما فيه من الامر والنهى والوعد والوعيد صفحا اى اعراضا

او للاعراض وموصفين ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر
فكونهم مسرفين امر مقطوع به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ
وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا المقام يجب ان
لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام على
الآيات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل
اصلا فهو بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه
لكنهم يستعملون فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل
المساهلة وارخاء العنان لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل
ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين او تغليب غير المتصف
به اي بالشرط على المتصف به كما اذا كان القيام قطعي الحصول
لزيد غير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين
المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل
ان يكون للتوبيخ والتصوير المذكور وان يكون للتغليب غير
المرتابين على المرتابين لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما
ينكره عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب لهم وهاهنا احتمال
وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط قطعي
اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع

الوقوع لانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة
وليس المعنى هاهنا على حدوث الارتياب في المستقبل ولهذا
زعم الكوفيون ان ان هاهنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج
على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالة كان
على المضي بمجرد التغليب لا يصح استعمال ان هاهنا بل لا بد
من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة غير المرتابين وصار
الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض و
التبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به
فقد اهتدوا وقل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
والتغليب باب واسع يجري في فنون كثيرة كقوله تعالى
وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى
الصفة المشتركة بينهما على طريقة اجرائها على الذكر خاصة
فان القنوت مما يوصف به الذكور والاناث لكن لفظ قانتين
انما يجري على الذكور فقط وقوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب
جانب المعنى على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة
لان الضمير عائد الى قوم ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما
مظهرا لكن في المعنى عبارة عن المخاطبين فغلب جانب الخطاب

مخطوطات ... الرياض

قيل المراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعمر
بن عبد العزيز فلا تغليب ويرده انه
قيل لعثمان رضه لسانك بسيرة العمرين
ثم قال قتادة اعتق العمران فمن بينهما
امهات الاولاد
وهذا المراد به عمر وعمر

على جانب الهيئة ومنها اي من التغليب ابوان للاب والام
ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك
بان يغلب احد المتصاحبين او المتشابهين على
الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم يثنى ذلك الاسم
ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى
وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة
مشتركة بينهما كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل
قانتين من جهة الهيئة والصيغة وفي مثل ابوان من جهة المادة
وجوهر اللفظ بالكلية ولكونهما اي ان واذا لتعليق امر
هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني بحصول مضمون الشرط
في الاستقبال يتعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء
مترتبا ومعلقا على حصول الشرط في الاستقبال الابدي
انك اذا قلت ان دخلت الدار فانت حر فقد علقت في
هذه الحرية على دخول الدار في الاستقبال كان كل من
جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية
اما الشرط فلانه مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته
ومضيه واما الجزاء فلان حصوله معلق على حصول الشرط

الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول الحاصل الثابت
على حصول ما يحصل في المستقبل ولا يعدل في ذلك لفظا
الا لنكتة لامتناع مخالفة مقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله
لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت كلتاهما او
احداهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال
حتى ان ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه
ان تعتد باكرامك اياي الآن فاعتد باكرامي اياك
امس وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا
مع كان وبعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط
نحو زيد وان كان كثير المال بخيل وعمرو وان اعطي جاها
لئيم وفي غير ذلك قليلا كقوله فيا وطني ان فاتني بك
سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال ثم اشار الى
تفصيل النكتة الداعية الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل
بقوله كابراز غير الحاصل في صورة الحاصل لقوة الاسباب
المتآخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد
اسباب الاشتراء او لكون ما هو الواقع للوقوع كالواقع
عطف على قوة الاسباب وكذا المعطوفات بعد ذلك

لان كلها علم لابراز غير الحاصل في صورة الحاصل عليها

اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف

على ابراز غير الحاصل في صورة الحاصل فقد سها سهوا بينا

او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه اي وقوع الشرط نحو

ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام هذا يصلح مثالا

للتفاؤل ولاظهار الرغبة ولما كان اقتضاء اظهار الرغبة

ابراز غير الحاصل محتاجا الى بيان تما اشار اليه بقوله فان

الطالب اذا عظمت رغبته في حصول امر يكثر تصوره

اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر

اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال

الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى

ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث

لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن

التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى

التعليق بالشرط اجيب بان القائلين بان التقييد

بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم

يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية

لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض

لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف

نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره

اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام

المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي

الماضي مع ان لاظهار الرغبة في الوقوع [illegible]
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا حيث
لم يقل ان يردن فان قيل تعليق النهي عن الاكراه بارادتهن
التحصن يشعر بجواز الاكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى
التعليق بالشرط أجيب بان القائلين بان التقييد
بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه انما يقولون به اذا لم
يظهر للشرط فائدة اخرى ويجوز ان يكون فائدته في الآية

في الآية المبالغة في النهي عن الاكراه يعني انهن اذا اردن
العفة فالمولى احق بارادتها وايضا دلالة الشرط على انتفاء
الحكم انما هو بحسب الظاهر والاجماع القاطع على حرمة الاكراه
مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي
او للتعريض اي ابراز غير حاصل في معرض الحاصل اما لما ذكر
واما للتعريض بانه ينسب الفعل الى احد والمراد غيره نحو قوله
تعالى ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن
عملك فالمخاطب هو النبي صلى الله عليه وسلم وعدم
اشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ الماضي ابرازا للاشراك
في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا لمن
صدر عنهم الاشراك بانه قد حبطت اعمالهم كما اذا شتمك احد
فتقول والله ان يشتمني الامير لاضربنه ولا يخفى انه لا معنى للتعريض
لمن لم يصدر عنهم الاشراك وان ذكر المضارع لا يفيد التعريض
لكونه على اصله ولما كان في هذا الكلام نوع خفاء وضعف
نسبه الى السكاكي والا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم قال ونظيره
اي نظير لئن اشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام
المضارع في الشرط للتعريض قوله تعالى ومالي لا اعبد الذي

فطرني اي ما لكم لا تعبدون الذي فطركم بدليل واليه ترجعون
اذ لولا التعريض لكان المناسب ان يقال واليه ارجع
على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه اي حسن هذا التعريض
اسماع المتكلم المخاطبين الذين هم اعداؤه الحق هو المفعول
الثاني للاسماع على وجه لا يزيد ذلك الوجه غضبهم وهو اي
ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ويعين عطف
على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي اي على وجه يعين
على قبوله اي قبول الحق لكونه اي لكون ذلك الوجه ادخل في امحاض
النصح حيث لا يريد المتكلم لهم الا ما يريد لنفسه ولو للشرط
اي لتعليق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا
في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كما
تقول لو جئتني لاكرمتك معلقا الاكرام بالمجيء مع القطع
بانتفائه فيلزم انتفاء الاكرام فهي لامتناع الثاني اعني
الجزاء لامتناع الاول اعني الشرط يعني الجزاء منتف بسبب
انتفاء الشرط هذا هو المشهور بين الجمهور واعترض عليه
ابن الحاجب بان الاول سبب والثاني مسبب و
انتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز ان يكون للشيء

اسباب متعددة بل الامر بالعكس لان انتفاء المسبب
يدل على انتفاء جميع اسبابه فهي لامتناع الاول لامتناع الثاني
الا يرى ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
انما سيق الكلام ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد
الآلهة دون العكس واستحسن المتأخرون رأي ابن
الحاجب حتى كادوا يجمعون على انها لامتناع الاول لامتناع
الثاني اما لما ذكره واما لان الاول ملزوم والثاني لازم و
انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز ان
يكون اللازم اعم وانا اقول منشأ هذه الاعتراضات
قلة التأمل لانه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع
الاول انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد
عليه ان انتفاء السبب او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب
او اللازم بل معناه انها للدلالة على ان انتفاء الثاني في
الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء لهداكم اجمعين
ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشيئة يعني
انها تستعمل للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج
هي انتفاء مضمون الشرط من غير التفات الى ان علة العلم

بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا لامتناع الثاني
لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي
سبب لعدم هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر
لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني لاكرمتك لكنك
لم تجئ اعني عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي
ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر
يعني ان عدم طيران تلك الفرس بسبب انه لم يطر ذو حافر
وقال ابو العلاء المعري ولو دامت الدولات كانوا
كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون
فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم دائما وانما يستعملونها
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة
على ان العلم بانتفاء الثاني علة للعلم بانتفاء الاول
ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات
الى ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا وارد على هذه القاعدة ولكن
الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض وتحقيق
هذا البحث على ما ذكرناه في اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث

66

مباحث اخرى شريفة اوردناها في الشرح واذا كان لو
للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها
اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا
يعدل في جملتيها عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب
المبرد انها تستعمل في المستقبل استعمال ان وهو
مع قلته ثابت نحو قوله عليه السلام اطلبوا العلم ولو با
لصين واني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط
فدخولها على المضارع نحو قوله تعالى لو يطيعكم في كثير من
الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك لقصد استمرار الفعل
فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الاطاعة يعني ان امتناع
عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع
يفيد الاستمرار ودخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز
ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني ان امتناع عنتكم
بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع
المثبت يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار
النفي فيفيد الداخل عليه لو استمرار الامتناع [illegible] جملة
كان

الكمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوام والمنفية
تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله
تعالى وما هم بمؤمنين ردا لقولهم انا آمنا على ابلغ وجه
واكده وكما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم حيث لم يقل
الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا
فوقتا ودخولها على المضارع في نحو ولو ترى الخطاب
لمحمد صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ
وقفوا عليها على النار اي اروها حتى يعاينوها و
اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم او ادخلوها فعرفوا
مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا
فظيعا لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره
اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف في اخباره فهذه
الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي
المتحقق فاستعمل فيها اذ ولو واذا المختصان
بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل لو رايت اشارة
اشارة الى انه كلام من لا خلاف في اخباره والمستقبل
عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر مستقبل

مستقبل في التحقيق ماض بحسب التاويل كانه قيل
قد انقضى هذا الامر لكنك ما رايته ولو رايته لرايت
امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في ربما يود
الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن
لا خلاف في اخباره وانما كان الاصل هنا هو الماضي
لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في الايضاح ان
الفعل الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا
لانها للتقليل في الماضي ومعنى التقليل هنا انه يدهشهم
اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم افاقة
ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق و
مفعول يود محذوف لدلالة قوله لو كانوا مسلمين عليه
ولو للتمني حكاية لودادتهم واما على راي من جعل لو التمني
حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله لو كانوا مسلمين
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله يعني ان العدول
الى المضارع في نحو قوله ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار
صورة روية الكافرين موقوفين على النار لان المضارع
مما يدل على الحال الحاضر الذي من شانه ان يشاهد

كانه يستحضر بلفظ المضارع تلك الصورة ليشاهدها
السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم بمشاهدته
لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا
بلفظ المضارع بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا
لتلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة يعني
صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما
تنكيره اي تنكير المسند فلارادة عدم الحصر والعهد
الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو شاعر
او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدا محذوف
او خبر ذلك الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما
تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو زيد غلام رجل او
الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفايدة اتم لما مر
من ان زيادة الخصوص توجب تمام الفايدة واعلم ان
جعل معمولات المسند كالحال ونحوه من المقيدات وجعل
الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل

للفعل لانه انما يدل على مجرد المفهوم والحال تقييده والوصف
يجري في الاسم الذي فيه الشيوع فيخصصه وفيه نظر واما
تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر
مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما
تعريفه فلافادة السامع حكما على امر معلوم له باحد
طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند تعريف المسند اليه
اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة الخبرية
بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما
للسامع باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطرفان نحو
الراكب هو المنطلق او يختلفان نحو زيد هو المنطلق او لازم
حكم عطف على حكما لكن اي على امر معلوم باخر مثله و
في هذا تنبيه على ان كون المبتدا والخبر معلومين لا ينافي
افادة الكلام للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدا
والخبر لا يستلزم العلم باسناد احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك
وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معرفا باعتبار تعريف الجنس
فظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن

يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف
زيدا بعينه سواء عرف ان له اخا او لم يعرف ووجه التوفيق
ما ذكره بعض المحققين من النحاة ان اصل وضع تعريف
الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام
زيد وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والآخر نكرة لكن
كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد من غير اشارة الى معين
كالمعرف باللام وهذا خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب
ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسهما
اي عكس المثالين المذكورين وهو اخوك زيد والمنطلق
عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما
دون الاخرى فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف
الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى
يجب ان يقدم اللفظ الدال عليه ويجعل مبتدأ وايهما
كان بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب لان
تحكم بثبوته للذات او انتفائه عنها يجب ان يؤخر اللفظ الدال

الدال عليه ويجعل خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه
واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه
ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين
واردت ان تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد
اخوك ويظهر ذلك في نحو قولنا رأيت اسودا غابها الرماح
ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير
سواه او مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك
الجنس او بالعكس نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة لانه
لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال وكذا
اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدأ نحو الامير زيد والشجاع
عمرو ولا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة حصر الامارة
على زيد والشجاعة على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس
ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفة
او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ والجنس
قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يقيد بوصف او حال او ظرف او
نحو ذلك نحو هو الرجل الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير

في البلد وهو الواحد الف فنظائر جميع ذلك معلوم بالاستقراء
وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد اشارة الى انه
قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء في مرثية اخيها اذا قبح
البكاء على قتيل رايت بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف
بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب في معرفة
معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن
ذلك بحسب النظر الظاهر والتامل القاصر وفي نحو زيد
المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين للابتداء تقدم او
تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى المبتداء المنسوب
اليه ومعنى الخبر المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة
هي المنسوب فسواء قلنا زيد المنطلق او المنطلق زيد يكون
زيد مبتداء والمنطلق خبرا وهذا راي الامام الرازي ورد
بان المعنى الشخص الذي له الصفة صاحب الاسم يعني ان الصفة
تجعل دالة على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر
نسبي ومسندا به واما كونه اي المسند جملة فللتقوي نحو زيد
قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر ان افراده

مطلب كون المسند جملة

٧٢

ثم ان افراده يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي
وسبب التقوي في مثل زيد قام على ما ذكره صاحب المفتاح
هو ان المبتداء لكونه مبتداء يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا
جاء بعده ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتداء صرفه المبتداء
الى نفسه سواء كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد
بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا لضميره المعتد به
بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قائم صرفه
ذلك الضمير الى المبتداء ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا
يختص التقوي بما يكون مسندا الى ضمير المبتداء ويخرج عنه
نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما على ما ذكره الشيخ
في دلايل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل
اللفظية الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد
فقد اشعرت قلبه انك تريد الاخبار عنه فهذا
توطئة وتقدمة للاعلام به فاذا قلت قام دخل في قلبه
دخول المأنوس وهذا اشد للثبوت وامنع عن الشك
وبالجملة ليس الاعلام بالشيء بغتة مثل الاعلام به بعد
التنبيه عليه والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام

في التقوي والاحكام فيدخل فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت
به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية او للتقوي خبر
ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما سبق
واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني
فهو داخل في التقوي على ما مر واسميتها وفعليتها وشرطيتها
لما مر يعني ان كون المسند جملة للسببية او التقوي و
كون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت وكونها فعلية للتجدد
والحدوث والدلالة على احد الازمنة على اخصر وجه وكونها
شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار
الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل
هو الاصل في العمل وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر
ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف صلة للموصول نحو الذي
في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف
الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اخصر لان
ظاهر عبارته يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل
على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده واما تاخيره اي المسند
فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه

تقديمه اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على
المسند على ما حققناه في ضمير الفصل لان قولنا تميمي انا
هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى القيسية نحو لا
فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت
المسند هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس بمقصور عليه بل
على جزء منه اعني الضمير المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت
المقصود ان عدم الغول مقصور على الاتصاف بفي خمور
الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا فان اعتبرت
النفي في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول
في خمور الجنة لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند
اليه مقصور على المسند قصرا غير حقيقي وكذلك القياس
في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ونظيره ما ذكره
صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي لو
تشعرون فان المعنى ان حسابهم مقصور على الاتصاف
بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلي فجميع ذلك من قصر
الموصوف على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا
اي ولان التقديم يفيد التخصيص لم يقدم الظرف الذي هو

المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب لئلا

يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في سائر كتب الله تعالى بناء

على اختصاص عدم الريب بالقرآن وانما قال في سائر

كتب الله تعالى لانه المعتبر في مقابلة القرآن كما ان المعتبر

في مقابلة خمور الجنة هي خمور الدنيا لا مطلق المشروبات

وغيرها او التنبيه عطف على تخصيصه اي تقديم المسند

للتنبيه من اول الامر على انه اي المسند خبر لا نعت اذ النعت

لا يتقدم على المنعوت وانما قال من اول الامر لانه ربما يعلم

انه خبر لا نعت بالتامل في المعنى والنظر الى انه لم يرد في الكلام

خبر للمبتدا كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى

حسان بن ثابت في مدح النبي

اجل من الدهر حيث لم يقل همم له او التفاؤل نحو سعدت

بغرة وجهك الايام او التشويق اي ذكر المسند اليه بان

يكون في المسند المتقدم طول يشوق النفس الى ذكر المسند

اليه فيكون له وقع في النفس ومحل من القبول لان الحاصل

بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة هذا

هو المسند المتقدم الموصوف بقوله تشرق من اشرق بمعنى

صار مضيئا الدنيا في تشرق والعائد الى الموصوف

٧٥

ف هو الضمير المجرور في بهجتها اي بحسنها ونضارتها اي

تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة وبهائها

المسند اليه المتاخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر

تنبيه كثير مما ذكر في هذا الكتاب في الباب يعني باب المسند

والذي قبله يعني باب المسند اليه غير مختص بهما كالذكر والحذف

وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير والاطلاق

والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص

بالبابين كضمير الفصل بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند

فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو

اشارة الى ان جميعها لا يجري في غير البابين كالتوبيخ فانه

لا يجري في الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجري في المضاف اليه

وفيه نظر لانه قولنا جميع ما ذكر في البابين غير مختص بهما لا يقتضي

ان يجري شيء من المذكورات في كل واحد من الامور التي هي غير

المسند اليه والمسند فضلا عن ان يجري كل منها فيه اذ يكفي

لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته في شيء مما يغايرهما

فافهم والفطن اذا اتقن اعتبار ذلك فيهما اي في البابين

لا يخفى عليه اعتباره في غيرهما من المفاعيل والملحقات بها و

احوال متعلقات الفعل

قد اشير في التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة يجري في متعلقات

الفعل لكن ذكر في هذا تفصيل بعض من ذلك لاختصاص هذا البعض بمزيد

بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل

مع الفاعل في ان الغرض من ذكره معه اي ذكر كل من الفاعل والمفعول

مع الفعل او ذكر الفعل مع كل منهما افادة تلبسه به اي تلبس

الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما بالمفعول

فمن جهة وقوعه عليه لا افادة وقوعه مطلقا اي ليس الغرض من

ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته في نفسه من غير ارادة

ان يعلم ممن وقع عنه او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب

او وجد او ثبت او غير ذلك من غير ذكر الفاعل والمفعول لكونه

عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اي مع الفعل المتعدي

المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اي اثبات الفعل

لفاعله او نفيه عنه مطلقا اي من غير اعتبار عموم في الفعل بان

يراد جميع افراده او خصوص بعضها ومن غير اعتبار تعلقه

بمن وقع عليه فضلا عن عمومه وخصوصه نزل الفعل المتعدي

منزلة اللازم ولم يقدر له مفعول لان المقدر كالمذكور

في ان السامع يفهم منها ان الغرض الاخبار بوقوع

الفعل عن الفاعل باعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان

يعطي الدنانير يكون لبيان جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه

معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير

لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اي هذا القسم الذي نزل

منزلة اللازم ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا

اي من غير اعتبار عموم وخصوص فيه ومن غير اعتبار تعلقه بالمفعول

كناية عنه اي عن ذلك الفعل حال كونه متعلقا بمفعول مخصوص

دلت عليه اي على المفعول قرينة او لا كذلك الثاني كقوله تعالى قل هل

يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي من يوجد له حقيقة

العلم ومن لا يوجد وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه

اشد اهتماما بحاله والسكاكي ذكر في بحث افادة اللام الاستغراق

انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله عم المؤمن غر

كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او

جمعا على الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع

تحقق الحقيقة فيهما ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر

في بحث حذف المفعول انه قد يكون للقصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي

منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي اي يفعل الاعطاء
وتوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في
افادة اللام للاستغراق بجعل المص يعني قوله بالطريق المذكور
اشارة الى قوله ثم اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا حمل
المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كونه
الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار
كنايته اذا كان المقام خطابيا يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا
يطلب فيه اليقين البرهاني افاد المقام او الفعل في ذلك اي كونه
الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا معنى التعميم في افراد الفعل دفعا
للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي يفعل
الاعطاء المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على الاستغراق
الاعطاءات وشمولها مبالغة لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين
على الآخر لا يقال افادة التعميم في افراد الفعل ينافي كون الغرض
الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا
نقول لا نسلم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مستفادا من الكلام فالتعميم مستفاد غير مقصود و
لبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم

٧٧

را ويسمعها كل واع بل الا يبصر الراي الا تلك الاضار فذكر
الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية في ترك المفعول
والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت من الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر

الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا
نقول لا نم ذلك فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم
عدم كونه مستفادا من الكلام فالتعميم مستفاد غير مقصود و
لبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم

نتعرض لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه
متعلقا بمفعول مخصوص كقول البحتري في المعتز بالله تعريضا
بالمستعين بانه نفى احتاده وغيظ عداه ان يرى مبصر
ويسمع واع اي ان يكون ذو روية وذو سمع فيدرك محاسنه
وبالسمع احتاده الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة
دون غيره فلا يجدوا يضعطي يده كاي فلا يجدوا اعداوه
وحساده الذين يتمنون الامامة اي ينازعونه سبيلا فالحاصل
انه نزل يرى منزلة اللازم اي يصدر عنه السماع والروية ثم
غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كناية عن الروية والسماع
المتعلقين بمفعول مخصوص هو محاسنه واحتاده بادعاء الملازمة
بين مطلق الروية وروية اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق
السماع وسماع احتاده للدلالة على ان اثاره واحتاده بلغت
في الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فيبصرها كل
راء ويسمعها كل واع بل لا يبصر الراي الا تلك الاثار فذكر
الملزوم واراد اللازم على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول
والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد بلغت في الظهور
والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر

حتى يعلم انه المتفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند
ذكر المفعول او تقديره والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم
ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله اثباته لفاعله
او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب
التقدير بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما
فعام وان خاصا فخاص ولما وجب تقدير المفعول تعين
انه مراد في المعنى ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض
بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة
ونحوهما اذا وقع شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه
انما يحذف ما لم يكن تعلقه به اي تعلق فعل المشية بالمفعول
غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم
اجمعين فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا
علقت المشية عليه لكنه مبهم عنده فاذا جيء بالجواب
انكشف واتضح وبيّنا وهذا وقع في التنزيل فيما اذا كان
تعلق فعل المشية به غريبا فانه لا يحذف ح كما في نحو قوله ولو
شئت ان ابكي دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر
اوسع فان تعلق فعل المشية ببكاء الدم غريب فذكره

فذكره ليتقرر في نفس السامع ويانس به واما قوله فلم يبق
مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشية بناء على غرابة
تعلقها به على ما ذهب اليه صاحب المفتاح في ضرام السقط
من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا فلم يحذف
مفعول المشية ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشية
ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن هذا
القبيل لان المراد بالاول البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه
اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في
حتى لو شئت البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل
منها دمع لم اجده وخرج منها بدل الدمع التفكر فالبكاء
الذي اراد ايقاع المشية عليها بكاء مطلق مبهم غير
معدى الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر
فلا يصح تفسير الاول بالثاني كما اذا قلت لو شئت ان
تعطي درهما اعطيت درهمين كذا في دلائل الاعجاز وما
نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام

في مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول
للبيان بعد الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون
المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة
الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون من قبيل ما
ذكر فيه مفعول المشية لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند
التأمل الصادق لان القدرة على بكاء التفكر لا يتوقف
على ان لا يبقى فيه غير التفكر فافهم واما لدفع توهم ارادة
غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله
وكم ذدت اي دفعت عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان
علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله من تحامل فى لوا اذا
فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان بمن
لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم نصب على انها مفعول ذدت
وقيل المميز محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه
نظر للكشف في هذا الحذف والزيادة بما ذكرناه وسورة
ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم
الى العظم فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم

٧٦

توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم يعني الى العظم ان الحز لم ينته الى العظم
وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم واما لانه اريد ذكره
اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظه
لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل
عليه اي على المفعول حتى كانه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان
كان كناية عنه كقوله قد طلبنا فلم نجد لك في السؤدد والمجد
والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا فحذف مثلا اذ لو ذكره
لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم الوجدان
على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا
ترك مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصدا الى المبالغة في
التأدب حتى كانه لا يجوز وجود المثل له ليطلبه لان العاقل
لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم في المفعول مع
الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة
ان المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان
يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكن يفوت
الاختصار ح وعليه اي على حذف المفعول للتعميم مع
الاختصار ورد قوله تع والله يدعو الى دار السلام

مخطوطات ... الرياض

اى جميع عباده فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثانى تخفيفا

واما لمجرد الاختصار نحو عزان يعتبر معه فائدة اخرى من

التعميم وغيره وفى بعض النسخ عند قيام قرينة وهذا تذكرة لما

سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة

على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى معلوم

ومع هذا جار فى ساير الاقسام ولا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار

نحو اصغيت اليه اى اذنى وعليه اى على الحذف لمجرد الاختصار

قوله تعالى ارنى انظر اليك اى ذاتك وههنا بحث وهو ان

الحذف للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على

ان المقدر عام فلا تعميم اصلا وان كانت فالتعميم مستفاد

من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون الا

لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى و

الضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى اى ما

قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما لاستهجان

ذكره اى ذكر المفعول كقول عائشة رضى الله عنها ما رايت

منه اى من النبى صلى الله عليه وسلم ولا راى منى اى العورة واما

لنكتة اخرى كاخفائه او التمكن من انكاره ان مست

٨

ان مست اليه حاجة او تعيينه حقيقة او ادعاء او نحو ذلك

وتقديم مفعوله اى مفعول الفعل ونحوه اى نحو المفعول من

الجار والمجرور والظرف والحال وما اشبه ذلك عليه اى على الفعل

لرد الخطاء فى التعيين كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت

انسانا واصاب فى ذلك واعتقد انه غير زيد واخطا فيه

وتقول لتاكيده اى تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره ويكون

لرد الخطاء فى الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك

عرفت زيدا وعمروا وتقول لتاكيده زيدا عرفت وحده

وكذا فى نحو زيدا اكرم وعمرا لا تكرم امرا ونهيا فكان

الاحسن ان تقول لافادة الاختصاص ولهذا اى ولان

التقديم لرد الخطاء فى تعيين المفعول مع الاصابة

فى اعتقاد وقوع الفعل على مفعول ما لا يقال ما زيدا ضربت

ولا غيره لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا

لمعنى الاختصاص وقولك ولا غيره ينفى ذلك فيكون مفهوم

التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان التقديم

لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره و

كذا زيدا ضربت وغيره ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته

لان مبنى الكلام ليس على ان تخطاء واقع في الفعل بانه الضرب
حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين
المضروب فالصواب ولكن عمروا وانا زيدا عرفته فتاكيد
ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب
اي عرفت زيدا عرفته والا فتخصيص اي زيدا عرفت عرفته
لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقديم عليه كالتقديم على المذكور
في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته محتمل للمعنيين
والرجوع في التعيين الى القراين وعند قيام القرينة على انه
للتخصيص يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرار وفي
بعض النسخ واما نحو واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص
لامتناع ان يقدر الفعل مقدما نحو اما فهديناهم ثمود لالتزامهم
وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهديناهم
فهديناهم بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر
لانه يكون مع الجهل بثبوت اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو
ثم سالك سايل ما فعلت بهما فتقول اما زيدا فضربته واما
عمروا فاكرمته فليتامل وكذلك اي ومثل زيدا عرفت في افادة
الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد

لمن اعتقد انك مررت بانسان وانه غير زيد وكذلك يوم
الجمعة سرت وفي المسجد صليت وتاديبا ضربته وماشيا
حججت والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن
تقديم المفعول ونحوه في اكثر الصور بشهادة الاستقراء
الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم الكلي
غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام
والتبرك والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة
الشعر ورعاية السجع والفاصلة ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه
فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه وقال وان عليكم لحافظين كراما كاتبين و
قال فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال
وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون الى غير ذلك
مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب
الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا
يقال في اياك نعبد واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة
والاستعانة بمعنى نجعلك من بين الموجودات مخصوصا بذلك
ولا نعبد ولا نستعين غيرك وفي لالى الله تحشرون

معناه اليه يحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع كرفى
جميع صور التخصيص وراء التخصيص اى بعد اهتماما بالمقدم
لانهم يقدمون الذى شانه اهم وهم ببيانه اعنى ولهذا
يقدر المحذوف في بسم الله موخرا اى بسم الله افعل كذا ليفيد
مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدءون
باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فقصد
الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء للاهتمام والرد
عليهم واورد اقرء باسم ربك يعنى لو كان التقديم مفيدا
للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم
باسم ربك لان كلام الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته
واجيب بان الاهم فيها القراءة لانها اول سورة نزلت
فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان
كان ذكر الله اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اى
باسم ربك متعلق باقرء الثانى اى هو معمول اقرء الذى
بعده ومعنى اقرء الاول اوجد القراءة من غير اعتبار
تعديته الى مقروء به كما يقال فى فلان يعطى كذا في المفتاح و
تقديم بعض معمولاته اى معمولات الفعل على بعض لان اصله

تقديم بعض معمولات الفعل

اصله اى اصل ذلك البعض التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى
للعدول عنه اى عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب زيد عمروا لانه عمدة
في الكلام وحقه ان يلى الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد عمروا
لان في نحو ضرب زيدا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول
الاول في نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من
معنى الفاعلية وهو انه عاط اى اخذ للعطاء او لان ذكره اى
ذكر ذلك البعض الذى يقدم اهم جعل الاهمية هاهنا قسيما
لكون الاصل التقديم وجعلها في المسند اليه شاملا له ولغيره
من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره
الشيخ عبد القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا في التقديم
شيئا يجرى مجرى الاصل غير العناية والاهتمام ولكن ينبغى
ان يفسر وجه العناية بشىء يعرف له معنى وقد ظن كثير من
الناس انه يكفى ان يقال انه قدم للعناية ولكونه اهم من غير
ان يذكر من اين كانت تلك العناية وبم كان اهم فمراد المص
بالاهمية هاهنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم والسامع
بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجى
فلان لان الاهم في تعلق القتل هو الخارجى المقتول ليتخلص

الناس في شرحه اولا وفي الثاني خبرا خللا لا ببيان المعنى نحو وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من آل
فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون فلم يفهم انه اي ذلك الرجل كان منهم اي من آل فرعون
والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف وقدم الاول اعني مؤمن
لكونه اشرف الاوصاف ثم الثاني لئلا يتوهم خلاف المقصود
او لان في التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة نحو
فاوجس في نفسه خيفة موسى قدم الجار والمجرور والمفعول
على الفاعل لان فواصل الآي على الالف **القصر** في اللغة
الحبس وفي الاصطلاح تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص
وهو حقيقي وغير حقيقي لان تخصيص الشيء بالشيء اما ان يكون
بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا وهو
الحقيقي او بحسب الاضافة والنسبة الى شيء آخر في الجملة وهو
غير حقيقي بل اضافي كقولك ما زيد الا قائم بمعنى انه لا يتجاوز
القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى اصلا
وانقسامه الى الحقيقي والاضافي بهذا المعنى لا ينافي كون
التخصيص مطلقا من قبيل الاضافات وكل منهما اي من الحقيقي و

الحقيقي وغيره نوعان قصر الموصوف على الصفة وهو ان
لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان
يكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو
ان لا يتجاوز الصفة من ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن
يجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر والمراد بالصفة
ههنا الصفة المعنوية اعني المعنى القائم بالغير لا النعت النحوي
اعني التابع الذي يدل على معنى في متبوعه غير الشمول وبينهما
عموم من وجه لتصادقهما في مثل اعجبني هذا العلم وتفارقهما
في مثل العلم حسن ومررت بهذا الرجل واما نحو قولك ما زيد
الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن قصر
الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف
بكونه اخا او ساجا او زيدا والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من الحقيقي نحو ما زيد الا كاتب اذا اريد انه لا يتصف
بغيرها اي بغير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشيء حتى يمكن اثبات شيء منها ونفي ما عداها بالكلية
بل هذا محال لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات
التي لا يمكن نفيها ضرورة امتناع ارتفاع النقيضين

مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب ولو ذا انه لا يتصف بغيرها
لزم ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثاني اي
قصر الصفة على الموصوف من الحقيقي كثير نحو ما في الدار الا زيد على
معنى ان الحصول في الدار المعينة مقصور على زيد وقد يقصد
به اي بالثاني المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد
بقولنا ما في الدار الا زيد ان جميع من في الدار ممن عدا زيدا
في حكم العدم فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما في القصر
الغير الحقيقي فلا يجعل غير المذكور بمنزلة العدم بل يكون المراد
ان الحصول في الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس حاصلا
لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اي قصر الموصوف
على الصفة من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى
او مكانها اي تخصيص امر بصفة مكان صفة اخرى والثاني
اي قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقي تخصيص صفة بامر دون
امر اخر او مكانه فقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن
الصفة الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه في الصفتين
والمتكلم يخصصه باحديهما ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون
في الاصل ادنى مكانا من الشئ ثم استعير للتفاوت في الاحوال

في الاحوال والرتب ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى حد
وتخطي حكم الى حكم ولقائل ان يقول ان اريد بقوله دون اخرى
ودون اخر دون صفة واحدة اخرى ودون امر واحد
اخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق
الاثنين كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا
ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد لمن اعتقد ان الكاتب زيد
وعمرو وبكر وان اريد اعم من الواحد وغيره فقد دخل في هذا
التفسير القصر الحقيقي وكذا الكلام على قوله مكان اخرى ومكانه
اخر فكل منهما اي فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظ او فيه
ان كل واحد من قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة
على الموصوف ~~ضربان الاول التخصيص بشئ دون شئ~~ ضربان الاول
التخصيص بشئ دون شئ من يعتقد الشركة اي شركة صفتين
في موصوف واحد في قصر الموصوف على الصفة وشركة موصوفين
في صفة واحدة في قصر الصفة على الموصوف فالمخاطب بقولنا
ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو في الكتابة و
يسمى هذا القصر قصر افراد لقطع الشركة التي اعتقدها المخاطب

والمخاطب بالثاني اعني التخصيص لشيء مكان شيء من ضربي كل من
القصرين من يعتقد العكس اي عكس الحكم الذي اثبته المتكلم فالمخاطب
بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد اتصافه بالقعود دون
القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر عمرو
لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب وتساويا
عنده عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح
اي المخاطب بالثاني اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده
الامران اعني الاتصاف بالصفة المذكورة وغيرها في قصر
الموصوف واتصاف الامر المذكور وغيره بالصفة في قصر الصفة
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه
بالقيام او القعود من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر
الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين
ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو غير معين عند
المخاطب فالحاصل ان التخصيص لشيء دون شيء قصر افراد و
التخصيص لشيء مكان شيء ان اعتقد المخاطب فيه الحكم
العكس فقصر قلب وان تساويا عنده فقصر تعيين وفيه نظر

٨٦

وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين تخصيص شيء بشيء مكان
آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون آخر فان قولنا
ما زيد الا قائم لمن يردده بين القيام والقعود تخصيص
له بالقيام دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص
بشيء لا مكان شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على
الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين ليصح اعتقاد المخاطب
اجتماعهما في الموصوف حتى يكون الصفة المنفية في قولنا
ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر
لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي
تنافي الوصفين حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم
كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي القيام ولقد
احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الشرط لاشتراط لان
قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر
قصر قلب على ما صرح به في المفتاح مع عدم تنافي الشعر
والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره
المص لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد

المخاطب لانا نقول اما الاول فلا دلالة للفظ عليه مع انه لا يلزم
عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقده كاتبا غير
شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب
معلوم مما ذكره في تفسيره قصر القلب وهو الذي يعتقد
فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط ضايعا وايضا
لم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي
الوصفين وعلله المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون
اثبات الصفة مشعرا بانتفاء غيره وفيه نظر بين في الشرح
وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
اولا وكل مثال يصلح لقصر الافراد او القلب يصلح لقصر التعيين
من غير عكس وللقصر طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق
ذكره فالاربعة المذكورة ههنا منها العطف كقولك في قصره
اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر لا كاتب او ما
زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه
معطوف عليه والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد
او ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين
في قصر القلب فاثبات احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما

بيان طرق القصر

فما فائدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق الحصر قلت الفائدة
فيه التنبيه على رد الخطا فيه لان المخاطب اعتقد العكس فان
قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على
ان المخاطب اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف
افرادا وقلبا بحسب المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا
بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم الخبر لكن يجب حينئذ رفع
الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال الافراد
صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي
في القلب على ما زعم افرد للقلب مثالا يتنافى فيه الوصفان بخلاف
قصر الصفة فان فيه مثالا واحدا يصلح لهما ولما كان كل
ما يصلح مثالا لهما يصلح لقصر التعيين لم يتعرض لذكره وهكذا
في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في قصره افرادا
ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا
ما شاعر الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والتفاوت انما هو
بحسب اعتقاد المخاطب ومنها انما كقولك في قصره افرادا انما
زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم وفي قصرها افرادا وقلبا
انما قائم زيد وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة انما

بيان قصر النفي والاستثناء

بيان قصر انما

٨٦

يستعملان في الكلام المعتد به الغلب دون الافراد ولهذا اشار
الى سبب افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار
بلفظ التضمن الى انه ليس بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان
اذ فرق بين ان يكون الشيء معنى الشيء وان يكون الشيء
الشيء على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه ما والا يصلح فيه انما
صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة
انما القصر وفي تضمنه معنى ما والا بينه بثلثة اوجه فقال
لقول المفسرين انما حرم عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم
عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو المطابق لقراءة الرفع اي
رفع الميتة وتقريره هذا الكلام ان في الاية ثلث قراءات حرم
مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحُرِّم مبنيا
للمفعول مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي ففي القراءة
الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت موصولة لبقي ان بلا خبر و
الموصول بلا عائد وعلى الثاني موصولة ليكون الميتة خبرا
اذ لا يصح ارتفاعها بحرم المبني للفاعل على ما لا يخفى والمعنى
ان الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر
في تعريف المسند اه نحو المنطلق زيد و زيد المنطلق يفيد

٨٧

بعينه حصر الانطلاق على زيد فاذا كان انما متضمنا معنى ما
والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها
لافادتها القصر فمراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب
والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا لم يتعرضا للاختلاف
في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة
الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان
يكون ما كافة اي ما حرم عليكم الا الميتة ~~كانت مطابقة~~
وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة
ويرجح هذا ببقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم
توهم ان مراد السكاكي والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة
الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها موصولة مع ان
الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة ان انما لاثبات
ما يذكر بعده ونفي ما سواه اي سوى ما يذكر ~~بعده ونفي ما سواه~~
اي سوى ما ذكر بعده اما في قصر الموصوف نحو انما زيد قائم فهو
لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما
في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام ونفي ما سواه

نحو قيام عمرو وبكر وغيرهما ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما
نحو انما يقوم انا فان الانفصال انما يجوز عند تعذر الاتصال
ولا تعذر هنا الا بان يكون المعنى ما يقوم الا انا فيقع
بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على صحة الانفصال
ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه
فقال قال الفرزدق انا الذائد من الذود وهو الطرد
الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي الذمار
اذا حمى ما لو لم يحمه ليم وعنف من حماه وحريمه وانما
يدافع عن احسابهم انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص
المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير واخره اذ لو قال و
انما ادافع عن احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو
ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه محمول على الضرورة لانه
كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان
يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة
في العدول عن لفظ ما الى لفظ من ومنها التقديم اي تقديم
ما حقه التاخير كتقديم الخبر على المبتدا او المعمولات على
الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف تميمي انا كان

الانسب ذكر مثالين لان التميمية والقيسية اي تنافيا
لم يصح هذا مثالا ~~للقصر~~ لقصر الافراد والا لم يصح القلب
وفي قصرها انا كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا
بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق الاربعة بعد اشتراكها
في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم
بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم
فيه فهم منه القصر وان لم يعرف اصطلاح البلغاء في ذلك
ودلالة الثلثة الباقية بالوضع لان الواضع وضعها لمعان
تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه الاختلاف
ان الاصل في الاول اي في طريق العطف النص على المثبت والمنفي
كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا
قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو
وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين المقامين
زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا
التصريف ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد
اي لا عمرو ولا بكر وحذف المضاف اليه من لا غير وبني هو على الضم
تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة ان لا في لا غير ليست

ليست عاطفة بل النفي بجنس او نحوه اي بكونه غير متل ما سواه ولا
من عداه وما اشبه ذلك والامر في الثلثة الباقية النفي المثبت
فقط دون المنفي وهو ظ والنفي اي الوجه الثالث من وجوه
الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اعني النفي
والاستثناء فلا يصح ما زيد الا قايم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك
في كلام المصنفين لا في كلام البلغاء ولان شرط المنفي بلا العاطفة
ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغيرها من ادوات
النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا
لان تعيد بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في
النفي والاستثناء لانك اذا قلت ما زيد الا قايم فقد نفيت
عنه كل صفة وقع فيه التنازع حتى كانك قلت ليس هو
بقاعد ولا نايم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد
فقد نفيت بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية
وكذا الكلام في ما يقوم الا زيد لا عمرو وقد يقع بغيرها
يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدة
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم
او السامع او نحو ذلك كما يجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز

جاء في رجل عالم فان المفهوم منه انتفاء مجيء رجل جاهل

٨٩

جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة الاخرى نحو جاءني الرجال
لا النساء لا هند لانا نقول الضمير لذلك المنفي اي بغير
لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه قبلها
بها لامتناع ان ينفي شيء بلا قبل الاثبات بها وهذا كما يقال
دأب الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره فان المفهوم منه انه لا يؤذي
غيره سواء كان ذلك الغير كريما او غير كريم ويجامع النفي بلا
العاطفة الاخيرين اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي
لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما اي في الاخيرين
غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون المنفي بلا
العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال
امتنع زيد عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لكن لا
صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح هو ايجاب امتناع
المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه
بقولنا امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم
النفي الصريح لا من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها
بالضمني كما في انما انا تميمي لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع
زيد عن المجيء على نفي امتناع عمرو لا ضمنا ولا صريحا قال

قال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة الثالث
اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف ليحصل الفائدة
نحو انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين
لا يسمعون لان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع ويعقل بخلاف
انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام ليس مما يختص بزيد وقال عبد
القاهر لا تحسن مجامعته الثالث في الوصف المختص كما تحسن
في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
عند قصد زيادة التحقيق والتاكيد واصل الثاني اي الوجه
الرابع من وجوه الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون
ما استعمل له اي الحكم الذي استعمل فيه النفي والاستثناء مما
يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما فان اصله
ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا
في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب
اذا كان عالما بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بخطاء لم يصح القصر
بل لا يفيد الكلام سوى لازم الحكم وجوابه ان مراده ان
انما يكون لخبر من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره
حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه

عليه وعلى هذا يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك
وقد رايت شبحا من بعيد ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره
اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير زيد مصرا على هذا
الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب
فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا
اي حال كونه قصرا افراديا نحو وما محمد الا رسول اي هو
مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري عن الهلاك
فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين
بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم
لما كانوا يعدون هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم
هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك فاستعمل له النفي و
الاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بتعظيم هذا
الامر في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام
او قلبا عطف على قوله افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا
فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا جاهلين
بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا

مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون
منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا اعتقادا فاسدا
من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا
ان انتم الا بشر مقصورون على البشرية ليس لكم وصف
الرسالة التي تدعونها ولما كان هنا مظنة سؤال
وهو ان القائلين قد ادعوا التنافي بين البشرية والرسالة
وقصروا المخاطبين على البشرية والمخاطبون قد اعترفوا
بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن الا
بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار
الى جوابه بقوله وقولهم اي قول الرسل المخاطبين ان نحن
الا بشر مثلكم من باب مجاراة الخصم وارخاء العنان
اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار وهو الزلة
وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اسكات الخصم والزامه
لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا ان ما ادعيتم
من كوننا بشرا فحق لا ننكره لكن هذا لا ينافي ان يمن
الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا البشرية لانفسهم
واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام الخصم

مطلب بيان حصر انما

الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال
لكل انما اي الاصل في انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك
انما هو اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه
عليه اي تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء
على ما ذكرنا ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى
الظاهر وقد ينزل المجهول منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل
له انما اي الثالث اي انما نحو قوله تعالى حكاية عن اليهود انما نحن
مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر من شانه ان
لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم المفسدون
للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة
على الثبات وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير
الفصل المؤكد لذلك وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال
على ان مضمون الكلام مما له خطر وبه عناية ثم تعقيبه بما
يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله ولكن لا يشعرون
ومزية انما على العطف انه يعقل منها اي من انما الحكمان اعني
الاثبات للمذكور والنفي عما عداه معا بخلاف العطف فانه
يفهم منه اولا الاثبات ثم النفي نحو زيد قائم لا قاعد او بالعكس

نحو ما زيد قايما بل قاعد واحسن مواقعها اي مواقع انما
التعريض نحو انما يتذكر اولوا الالباب فانه تعريض بان الكفار
من فرط جهلهم كالبهايم فطمع النظر منهم كطمعه منها
اي كطمع النظر من البهايم ثم القصر كما يقع بين المبتدا
والخبر على ما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد
وغيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمروا
وما ضرب عمروا الا زيد والمفعولين نحو ما اعطيت زيدا
الا درهما وغير ذلك من المتعلقات ففي الاستثناء يؤخر
المقصور عليه مع اداة الاستثناء حتى لو اريد القصر على
الفاعل قيل ما ضرب زيد عمروا الا زيد ولو اريد القصر
على المفعول مثلا قيل ما ضرب زيد الا عمروا ومعنى قصر
الفاعل على المفعول مثلا قصر الفعل المسند الى الفاعل على
المفعول وعلى هذا فقس البواقي فيرجع في التحقيق الى قصر
الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون
حقيقيا وغير حقيقي افرادا وقلبا وتعيينا ولا يخفى
اعتبار ذلك وقل اي جاز على قلة تقديمهما اي تقديم المقصور عليه
واداة الاستثناء على المقصور حال كونهما بحالهما وهو

وهو ان يلي المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب الا عمروا زيد
في قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمروا في قصر
المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما
مع ازالتهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور
عليه كقولك في ما ضرب زيد الا عمروا ما ضرب عمروا الا زيد
فانه لا يجوز ذلك لما فيه من اختلال المعنى وانعكاس المقصود
وانما قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه قصر الصفة على
الموصوف قبل تمامها لان الصفة المقصودة على الفاعل
مثلا هو الفعل الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم
المقصود قبل ذكر المفعول فلا يحسن قصره وعلى هذا
فقس الباقي وانما جاز على قلة نظرا الى انها في حكم التام
باعتبار ذكر المتعلق في الاخر ووجه الجميع اي السبب
في افادة النفي والاستثناء القصر فيما بين المبتدا
والخبر والفاعل والمفعول وغير ذلك ان النفي في الاستثناء
المفرغ الذي حذف فيه المستثنى منه واعرب ما بعد
الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه
لان الا للاخراج والاخراج يقتضي مخرجا منه

عام لبيننا ول المستثنى وغيره فيتحقق الاخراج مناسب

للمستثنى في جنسه بان يقدر في نحو ما ضرب الا زيد ما

ضرب احد وفي نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفي نحو

ما جاءني الا راكبا ما جاء كاينا على حال من الاحوال وفي نحو ما

سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا من الاوقات وعلى هذا

القياس وفي صفته يعني الفاعلية والمفعولية والحالية ونحو

ذلك واذا كان النفي متوجها الى هذا المقدر العام المناسب

للمستثنى في جنسه وصفته فاذا اوجب منه اي من ذلك المقدر

شيئ بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء

وفي انما يوخر المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمروا فيكون

القيد الاخير بمنزلة الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه

ولا يجوز تقديمه اي تقديم المقصور عليه بانما على غيره

للالتباس كما اذا قلنا في انما ضرب زيد عمروا انما ضرب

عمروا زيد بخلاف النفي والاستثناء فانه لا التباس فيه

اذ المقصور عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر

وههنا ليس الا مذكورا في اللفظ بل متضمنا وغير كالا

في افادة القصرين قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة

62

الصفة على الموصوف افرادا وقلبا وتعيينا وفي امتناع

مجامعته لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما زيد غير شاعر لا منجم

ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم بالصواب

الباب السادس الانشاء

اعلم ان الانشاء قد يطلق على نفس الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه

او لا تطابقه وقد يقال على ما هو فعل المتكلم اعني القاء

مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك والاظهر ان المراد

ههنا هو الثاني بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب

وتقسيم الطلب الى التمني والاستفهام وغيرهما والمراد

بها معانيها المصدرية بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا

وكذا الظهور ان لفظ الليت ليت مثلا يستعمل في التمني

لا لقولنا ليت زيدا قايم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا

كافعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود

والقسم ورب ونحو ذلك فلا يبحث عنها لقلة المباحث

الانشائية المتعلقة بها ولان اكثرها في الاصل اخبار

نقلت الى معنى الانشاء وان كان طلبا استدعى مطلوبا غير

حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ الطلب

مطلوب حالا ممتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية
ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه
اي انواع الطلب كثيرة منها التمني وهو طلب حصول شيء
على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط امكان
المتمنى بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود ولا تقول
لعل الشباب يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك
توقع وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى
بهل نحو هل لي من شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ
يمتنع حمله على حقيقة الاستفهام لحصول الجزم بانتفائه و
النكتة في التمني بهل والعدول عن ليت هو ابراز المتمنى
لكمال العناية في صورة الممكن الذي لا جزم بانتفائه
وقد يتمنى بلو نحو لو تأتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان تحدثني
فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب
المضارع بعدها باضمار ان وانما تضمر بعد الاشياء الستة
والمناسب هنهنا هو التمني السكاكي كان حروف التنديم و
التحضيض وهي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما
ماخوذة منهما خبر كان اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين

التمني حال كونهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمينهما
علة مركبتين والتضمين جعل الشيء في ضمن الشيء تقول ضمنت
الكتاب كذا بابا اذا جعلته متضمنا لتلك الابواب يعني
ان الغرض المطلوب من هذا التركيب والتزامه هو جعل هل
ولو متضمنتين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما يعني ان الغرض
من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ان يتولد منه اي
من معنى التمني المتضمنتين هما اياه في الماضي التنديم نحو هلا
اكرمت زيدا ولوما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى جعله
نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم
ولوما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى حثه على القيام و
المذكور في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه و
قوله لتضمينهما مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني
مفعوله الثاني ووقع في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل
وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح وانما ذكر هذا بلفظ كان
لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت وينصب
في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك بالنصب
لبعد المرجو عن الحصول وبهذا يشبه المحالات والممكنات التي

مطلب الاستفهام

لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع
الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن فان
كانت وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو
التصديق والا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة
وهل وما ومن واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان
فالهمزة لطلب التصديق اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع
نسبة تامة بين الشيئين كقولك اقام زيد في الجملة الفعلية
وازيد قائم في الاسمية او لطلب التصور اي ادراك غير النسبة
كقولك في طلب تصور المسند اليه ادبس في الاناء ام عسل عالما
بحصول شيء في الاناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند افي
الخابية دبسك ام في الزق عالما بكون الدبس في واحد من
الخابية والزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا اي ولمجيء الهمزة
لطلب التصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل ازيد قام كما قبح
هل زيد قام ولم يقبح في طلب تصور المفعول اعمرا عرفت
كما قبح هل عمرا عرفت وذلك لان التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهذا ظاهر في اعمرا
عرفت لا في ازيد قام فليتامل فالمسؤول عنه بها اي بالهمزة

مطلب همزة الاستفهام وهل الاستفهام

هو ما يليها كالفعل في اضربت زيدا اذا كان
الشك في نفس الفعل اعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع
على زيد واردت بالاستفهام ان تعلم وجوده فيكون لطلب
التصديق ويحتمل ان يكون لطلب تصور المسند بان تعلم
انه قد تعلق فعل من المخاطب بزيد ولكن لا تعرف انه ضرب
او اكرام والفاعل في اانت ضربت اذا كان الشك في الضارب
والمفعول في ازيدا ضربت اذا كان الشك في المضروب وكذا قياس
سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فقط وتدخل على
الجملتين كهل قام زيد وهل عمرو قاعد اذا كان المطلوب
حصول التصديق بثبوت القيام لزيد ... ام عمرو لان وقوع
المفرد ههنا دليل على ان ام متصلة وهو لطلب تعيين احد
الامرين مع العلم بثبوت اصل الحكم وهل انما يكون لطلب
الحكم ولو قلت هل زيد قام بدون ام عمرو فيقبح ولا يمتنع
لكن يقبح ولهذا ايضا قبح هل زيدا ضربت لان التقديم يستدعي
حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل
وهو محال وانما لم يمتنع لاحتمال ان يكون زيدا مفعول فعل
محذوف او يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك خلاف الظاهر

دون هل زيدا ضربته فانه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل
زيدا اى هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكى قبح هل رجل
عرف لذلك اى لان التقديم يستدعى حصول التصديق بنفس الفعل
فى مذهبه ان الاصل عرف رجل على ان رجل بدل من الضمير
فى عرف وقدم للتخصيص ويلزمه اى السكاكى ان لا يقبح هل زيد
عرف لان تقديم المظهر المعرفة ليس للتخصيص عنده حتى يستدعى
حصول التصديق بنفس الفعل مع انه قبيح باجماع النحاة
وفيه نظر لان ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز ان يقبح لعلة
اخرى وعلل غيره اى غير السكاكى قبحهما اى قبح هل رجل
عرف وهل زيد عرف بان هل بمعنى قد فى الاصل واصل اهل
وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها فى الاستفهام فاقيمت هى
مقام الهمزة قبلها وتطفلت عليها فى الاستفهام وقد
من خواص الافعال فكذا ما هى بمعناها وانما لم يقبح هل
زيد قائم لانها اذا لم ترى الفعل فى حيزها ذهلت عنه
وتسلت بخلاف ما اذا رأته فانها تذكرت العهود
وحنت الى الالف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم
بينهما وهى اى هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع

الوضع كالسين وسوف فلا يصح تضرب زيدا فى ان
يكون الضرب واقعا فى الحال على ما يفهم عرفا من قوله وهو
اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا الى انكار
الفعل الواقع فى الحال بمعنى انه لا ينبغى ان يكون ذلك لان هل
تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل
الواقع فى الحال بخلاف الهمزة وقولنا فى ان يكون الضرب
واقعا فى الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار فى كل ما يوجد
فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع فى الحال سواء
عمل ذلك المضارع فى جملة حالية اولا كقوله تعالى اتقولون
على الله ما لا تعلمون وقولك اتؤذى اباك وانتم الامير
ولا يصح وقوع هل فى هذه المواقع ومن العجايب ما وقع
لبعضهم فى شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع بسبب
ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعمال فيها
ولعمرى ان هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة
امتناع مثل سيجئ زيد راكبا وساضرب زيدا وهو بين
يدى الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون جهنم
داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار

مهطلعين وفي الحماسة ساغسل عني العار بالسيف
جالبا علي قضاء الله ماكان جالبا وامثال هذه
اكثر من ان يحصى والعجب في هذا انه لما سمع قول النحاة انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي
الحال والاستقبال بحسب الظاهر على ما بينه كرضي لا يجوز ياتيني
زيد سيركب او لن يركب فهم منه انه يجب تجريد الفعل الحال
في الحال عن علامة الاستقبال حتى لا يصح تقييد مثل هل
تضرب وسيضرب ولن تضرب بالحال واورد هذا المقال
دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صدر هذا المقال حتى يعرف
انه لبيان امتناع تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال
ولاختصاص التصديق بها اي لكون هل مقصورة على
طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق كما ذكره فيما
سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد
اختصاص بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدا
خبره اظهر وزمانيا خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته
اظهر كالفعل فان الزمان جزء مفهومه بخلاف الاسم فانه
انما يدل عليه حيث يدل بعروض له اما اقتضاء تخصيصها

ها المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر
واما اقتضاء كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان
التصديق هو الحكم بالثبوت او الانتفاء والنفي والاثبات
انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي هي مدلولات الافعال
لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا اي ولان لها
مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل على
طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه
مؤكد بالتكرير اذ انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما
سيتجدد في معرض الثابت ادل على كمال العناية بحصوله
من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون ولان هل في هل
تشكرون وفي هل انتم تشكرون على اصلها لكونها
داخلة على الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل
انتم شاكرون ادل على طلب الشكر من افانتم شاكرون ايضا
وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة اسمية لان هل ادعى
للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل على ذلك
اي على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اي ولان هل
ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن هل زيد منطلق الا من البليغ

لانه الذي يقصد به الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد
في معرض الوجود وهل اي هل قسمان بسيطة وهي التي يطلب
بها وجود الشي اولا وجوده كقولنا هل الحركة موجودة
اولا موجودة ومركبة وهي التي يطلب بها وجود لشي لشي
اولا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة اولا دائمة فان
المطلوب وجود الدوام للحركة اولا وجوده لها وقد اعتبر
في هذه شيئان غير الوجود وهما الحركة والدوام وفي الاولى
شي واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهي بسيطة
والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك في انها لطلب التصور
فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شي
اخر فما منها يطلب بها شرح الاسم كقولنا ما العنقا
طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه فيجاب
بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اي حقيقته التي هو
بها هو كقولنا ما الحركة اي ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب
بايراد ذاتياته من الجنس والفصل ويقع هل البسيطة في
الترتيب بينهما اي بين ما التي لشرح الاسم والتي لطلب
الماهية يعني ان مقتضى الترتيب الطبيعي ان يطلب اولا

اولا شرح الاسم ثم وجود المفهوم في نفسه ثم ماهيته وحقيقته
لان من لا يعرف مفهوم اللفظ استحال منه ان يطلب وجود
ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود استحال منه ان يطلب
ما حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية له
والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التي يفهم
من الحد بالتفصيل غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم
منها ما ووقف على الشي الذي يدل عليه الاسم اذا كان
عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة
المنطق فالموجودات لها حقائق ومفهومات فلها حدود
حقيقية واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات
فلا حدود لها الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون
الا بعد ان يعرف ان الذات موجودة حتى ان ما يوضع في
اول التعاليم من حدود الكتب والتي يبرهن عليها في اثناء
التعاليم انما هو حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية
جميع ذلك مذكور في الشفاء ويطلب بمن العارض
المشخص اي الامر الذي يعرض لذوي العلم فيفيد تشخصه

ونعينه كقولك من في الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه

وقال السكاكي يسال بما عن الجنس تقول ما عندك اي اي جنس

من الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه ويدخل فيه سوال

عن الماهية والحقيقة نحو ما الكلمة اي اي اجناس الالفاظ

هي وجوابه لفظ موضوع او عن الوصف تقول ما زيد

وجوابه الكريم ونحوه ويسال بمن عن الجنس من ذوي العلم تقول

من جبرائيل اي ابشر هو ام ملك ام جني وفيه نظر اذ لا نسلم

انه للسوال عن الجنس وانه يصح في جواب من جبرائيل ان يقال

ملك بل جوابه ملك ياتي بالوحي كذا وكذا مما يفيد تشخصه

ويسال باي عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما وهو مضمون

ما اضيف اليه اي نحو اي الفريقين خير مقاما اي نحن

ام اصحاب محمد صلعم فالمؤمنون والكافرون قد اشتركا

في الفريقية وسالوا عما يميز احدهما عن الآخر مثل الكون

كافرين قائلين بهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد صلعم

ويسال بكم عن العدد نحو سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية

بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلاثين فمن آية مميز

كم بزيادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بين كم ومميزه

اي من اي في اي من على ما ذكره بعض

الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل في غير الاستفهام

مما يناسب المقام بحسب معونة القراين كالاستبطاء

الكلمات الاستفهام في غير الاستفهام

وتعيينه كقولك في الدار رجل ... بزيد ونحوه مما يفيد تشخيصه

بينة اي كم آية آتيناهم اعشرين ام ثلاثين ... من آية ... كم بزيادة من كما وقع في الفصل بفعل متعد بين كم

ومميزه كما ذكرنا في الخبرية فكم ههنا للسؤال عن العدد لكن الغرض

من هذا السؤال هو التقريع والتوبيخ ويسأل بكيف

عن الحال وباين عن المكان وبمتى عن الزمان ماضيا كان

او مستقبلا وبايان عن الزمان المستقبل قيل

ويستعمل في مواضع التفخيم مثل يسأل ايان يوم القيمة

وانى يستعمل تارة بمعنى كيف ويجب ان يكون بعدها فعل

نحو قوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم اي على اي حال شئتم

ومن اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي في موضع الحرث ولم

يجئ انى زيد بمعنى كيف هو واخرى بمعنى من اين نحو انى لك هذا

اي من اين لك هذا الرزق الآتي كل يوم وقوله تستعمل اشارة

الى انه يحتمل ان يكون مشتركا بين المعنيين وان يكون في

احدهما حقيقة وفي الآخر مجازا ويحتمل ان يكون معناه

اين الا انه في الاستعمال يكون مع من ظاهرة كما في قوله

انى عشرون لنا اي من اين او مقدرة كقوله تعالى انى لك هذا

اي من اين على ما ذكره بعض النحاة ثم ان هذه

الكلمات الاستفهامية كثيرا ما يستعمل في غير الاستفهام

مما يناسب المقام بحسب معونة القرائن كالاستبطاء

مطلب استعمال كلمات الاستفهام في غير الاستفهام

نحو كم دعوتك والتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد لانه كان

لا يغيب عن سليمان عم بلا اذنه فلما لم يبصره مكانه

تعجب من حال نفسه في عدم ابصاره اياه ولا يخفى انه لا معنى

لاستفهام العاقل عن حال نفسه وقول صاحب الكشاف

نظر سليمان الى مكان الهدهد فلم يره فقال ما لي

لا اراه على معنى انه لا يراه وهو حاضر لساتر

ستره او غير ذلك ثم لاح له انه غايب فاضرب عن

ذلك واخذ يقول اهو غايب كانه يسال عن

صحة ما لاح له يدل على ان الاستفهام على حقيقته و

التنبيه على الضلال نحو فاين تذهبون والوعيد

كقولك لمن يسيء الادب الم اؤدب فلانا اذا علم

المخاطب ذلك وهو انك ادبت فيفهم معنى الوعيد والتخويف

ولا يحمله على السؤال والتقرير اى حمل المخاطب على الاقرار

بما يعرفه والجائه اليه بايلاء المقرر به الهمزة اى بشرط

ان يذكر بعد الهمزة ما حمل المخاطب على الاقرار به كما مر في

حقيقة الاستفهام من ايلاء المسئول عنه الهمزة تقول

اضربت زيدا في تقريره بالفعل واانت ضربت في

تقريره بالفاعل وازيدا ضربت في تقريره بالمفعول

وعلى هذا القياس وقد يقال التقرير بمعنى التحقيق والتثبيت

فيقال اضربت زيدا بمعنى انك ضربته البتة والانكار كذلك

اى بايلاء المنكر الهمزة كالفعل في قوله أيقتلني والمشرفي

مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال والفاعل

في قوله تعالى اهم يقسمون رحمة ربك والمفعول في قوله تعالى

اغير الله تدعون وقوله تعالى اغير الله اتخذ وليا اما

غير الهمزة فيجيء للتقرير والانكار لكن لا يجري فيه هذه

التفاصيل ولا يكثر كثرة الهمزة فلهذا لم يبحث عنه ومنه

اى ومن مجيء الهمزة للانكار نحو اليس الله بكاف عبده اى الله

كاف لان انكار النفي نفي له ونفي النفي اثبات وهذا المعنى

مراد من قال ان الهمزة فيه للتقرير اى لحمل المخاطب على

الاقرار بما دخله النفي وهو الله كاف لا بالنفي وهو ليس

الله بكاف فالتقرير لا يجب ان يكون بالحكم الذي دخلت

عليه الهمزة بل بما يعرف المخاطب من ذلك الحكم اثباتا او

نفيا وعليه قوله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي

الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير بما يعرفه

عيسى ع م ثم هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار
كذلك دال على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة
ولما كان صورة اخرى لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار
اليها بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهو ازيدا
ضربت ام عمروا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد
تعلقه بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله
لانه لا بد له من محل يتعلق به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان
ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي كان نحو اعصيت ربك
فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه للتقرير فمعناه
التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون اي يحدث ويتحقق
مضمون ما دخلت عليه الهمزة نحو اتعصي ربك
او للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم ربكم
بالبنين اي لم يفعل ذلك او في المستقبل اي لا يكون نحو
انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او الحجة بمعنى انكرهكم
على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون
يعني لا يكون منا هذا الالزام والتهكم عطف على الاستهزاء
او على الانكار وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات

ومعطوفات كثيرة ان الجميع معطوف على الاول او كل واحد
عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا وذلك ان شعيبا عليه السلام كان كثير الصلوة وكا
وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا فقصدوا بقولهم
اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة الاستفهام والتحقير
نحو من هذا استحقارا لشانه مع انك تعرفه والتهويل كقراءة ابن
عباس رضي الله عنهما ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام اي من بفتح الميم ورفع فرعون على انه
مبتداء ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرايين
فانه لا معنى لحقيقة الاستفهام فيها وهو ظاهر بل المراد انه لما
وصف العذاب بالشدة والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون
اي هل تعرفون من هو في فرط عتوه وشدة شكيمته
فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا قال انه كان عاليا
من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه والاستبعاد نحو
انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام وهو ظ
بل المراد الاستبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يتذكرون ويتعظون و

مطلب الامر

ولا يوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم
ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار من كشف الدخان وهو
ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات
والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا
عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير
كف على جهة الاستعلاء وصيغته تستعمل في معان كثيرة فا
ختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها اختلافا كثيرا ولما
لم تكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان
صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم
عمرا ورويد بكرا فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل
غير كف استعلاء اي على طريق طلب العلو وعد الآمر نفسه
عاليا سواء كان عاليا في نفسه ام لا لتبادر الفهم عند
سماعها اي سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعني الطلب استعلاء
والتبادر الى الفهم من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل
صيغة الامر لغيره اي لغير طلب الفعل استعلاء كالاباحة
نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز له ان يجالس
باحدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد

اي التخويف وهو اعم من الانذار لانه ابلاغ
مع التخويف وفي الصحاح الانذار تخويف مع دعوة نحو اعملوا
ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاء والتعجيز
نحو فاتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة
من مثله لكونه محالا والظرف اعني قوله من مثله متعلق
بفاتوا والضمير لعبدنا او صفة لسورة والضمير لما
نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون
الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضي ثبوت مثل القرآن في
البلاغة وعلو الطبقة بشهادة الذوق اذ التعجيز
انما يكون عن المأتي به فكأن مثل القرآن ثابت لكنهم عجزوا
عن ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا
للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار
انتفاء الوصف فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتي
منه قلت احتمال عقلي لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ
في اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم فلا اعتداد به ولبعضهم
هنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا قردة
خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس

الغرض ان يطلب منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم
على ذلك لكن في التسخير يحصل الفعل اعني صيرورتهم قردة
وفي الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة بهم
والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا وفي الاباحة كان
المخاطب يوهم ان الفعل محظور عليه فاذن له في الفعل
مع عدم الحرج في الترك وفي التسوية كانه يوهم ان احد
الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه
فرفع ذلك وسوى بينهما والتمني نحو الا ايها الليل الطويل
الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض
طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك في وسعه لكنه يتمنى
ذلك تخلصا عما عرض له في الليل من تباريح الجوى ولاستطالة
تلك الليلة كانه لا طماعية له في انجلائها فلهذا يحمل على التمني
دون الترجي والدعاء اي الطلب على سبيل التضرع نحو رب
اغفر لي والالتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون
الاستعلاء والتضرع فان قيل اي حاجة الى قوله بدون
الاستعلاء مع قوله لمن يساويك رتبة قلت قد سبق ان الاستعلاء
لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق في المساوي بل في الادنى

الادنى ايضا ثم الامر قال السكاكي حقه الفور لانه الظاهر
من الطلب عند الانصاف كما في الاستفهام والنداء ولتبادر
الفهم عند الامر بشيء بعد الامر بخلافه الى تغيير الامر الاول
دون الجمع بين الامرين وارادة التراخي فان المولى اذا قال
لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر
الفهم الى انه غير الامر بالقيام والاضطجاع مع تراخي
احدهما وفيه نظر لانا لا نسلم ذلك عند خلو المقام عن القرائن
ومنها اي من انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن
الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو لا الجازم في نحو قولك
لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم
وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض او طلب
الترك كما هو مذهب البعض كالتهديد كقولك لعبد لا يمتثل امرك
لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر وهذه الاربعة
يعني التمني والاستفهام والامر والنهي يجوز تقدير الشرط بعدها
وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط كقولك
في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي
الاستفهام نحو اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك

وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني اكرمك وفي النهي لا
تشتمني يكن خيرا لك اي ان لا تشتمني يكن خيرا لك
وذلك لانه اي الحامل على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا
للمتكلم اما لذاته او لغيره لتوقف ذلك الغير على حصوله
وهذا معنى الشرط في الطلب مع ذكره فاذا ذكرت الطلب
وذكرت بعده ما يصلح توقفه على المط غلب على ظن انه طلب
كون المط مقصودا لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذن
معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء ظاهرا ولما جعل
النحاة الاشياء التي يضمر الشرط بعدها خمسة اشار المص
الى ذلك بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا
فمولد من الاستفهام وليس شيئا آخر برأسه لان الهمزة فيه
للاستفهام دخلت على فعل منفي وامتنع حملها على حقيقة
الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد عنه بمعونة
قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير
الشرط في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام
اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء
بحق اي ان اتخذوا فالله هو الذي يجب ان يتولى وحده

مطلب

وحده ويعتقد انه هو المولى والسيد وقيل لا شك ان
قوله ام اتخذوا انكار توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ
من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو الولي من غير
تقدير شرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو
المستحق للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء
حكمه حكم ذلك الشيء والذوق السليم والطبع المستقيم شاهد
صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك بالفاء
بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه
لا يصح الا بالواو الحالية **ومنها** اي من انواع الطلب النداء
وهو طلب الاقبال بحرف نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا
وقد يستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه وهو طلب
الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل يتظلم يا مظلوم قصدا
الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان
الاقبال حاصل والاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل
اصله تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا
عن طلب الاقبال ونقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله
بما نسب اليه اذ ليس المراد بأي وصف المخاطب

مطلب النداء

المنادى بل ما دل عليه ضمير المتكلم فانها مضموم والرجل
مرفوع والمجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال اي
متخصصا اي مختصا من بين الرجال وقد يستعمل صيغة
النداء في الاستغاثة نحو يا لله والتعجب نحو يا للماء والتحسر
والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما يشبه
ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي
دلالة على انه كانه وقع نحو وفقك الله للتقوى او لاظهار
الحرص في وقوعه كما مر في بحث الشرط من ان الطالب اذا عظم
رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما يخيل اليه حاصلا
نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ
كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما
غير البليغ فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات وللاحتراز
عن صورة الامر كقول العبد للمولى ينظر المولى الي ساعة
دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد به الدعاء و
الشفاعة او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن
لا يحب ان يكذب الطالب اي ينسب الى الكذب كقولك
كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تاتيني غدا مقام

مقام ائتني تحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم
ياتك غدا صرت كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة
الخبر **تنبيه** الانشاء كالخبر في كثير مما ذكر في الابواب
الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد والمسند اليه والمسند
ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك الكثير
الذي يشارك فيه الانشاء والخبر الناظر بنور البصيرة
مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد
والمسند اليه اما محذوف او مذكور الى غير ذلك

الفصل والوصل

بدا بذكر الفصل لانه الاصل
والوصل طار عارض حاصل بزيادة حرف لكن لما
كان الوصل بمنزلة الملكة والفصل بمنزلة عدمها والاعدام
انما تعرف بملكاتها بدا في التعريف بذكر الوصل فقال
الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك
عطفه عليه فاذا اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون
لها محل من الاعراب او لا وعلى الاول اي على تقدير ان يكون
للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي
للاولى في حكمه اي حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها

الباب السابع الفصل والوصل

الى الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف
جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود
الجامع شرط في الصورتين وقوله لا نفي لما ادعته الحبيبة
المفهوم انه راسى هواه بدلالة التابع والا اي وان
لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي هو ليس

خبر المبتداء او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية
عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور
كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه
من كونه فاعلا او مفعولا وجب عطفه عليه فشرط كونه
اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه
ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر
او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف
نحو زيد يكتب ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون
الجمع بينهما بين الضب والنون وقوله ونحوه اراد به ما
يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره حشو مفسد
لان هذا الحكم مختص بالواو ولان لكل من الفاء وثم وحتى
معنى محصلا غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا
المعنى حسن العطف وان لم يوجد جهة جامعة بخلاف
الواو ولهذا اي ولانه لابد في الواو من جهة جامعة عيب
على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر
وان ابا الحسين كريم اذ لا مناسبة بين كرم ابي

اي الحبس ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف
جملة على جملة باعتبار وقوعه موقع مفعولي علم لان وجود
الجامع شرط في الصورتين وقوله لانه لما ادعته حبيبة
الهودج انه راس هواه بدلالة التابع والقرائن وان
لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت
الثانية عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي هو ليس
بمقصود نحو واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
انما نحن مستهزءون الله يستهزئ بهم لم يعطف الله
يستهزئ بهم على انا معكم لانه ليس من مقولهم فلو عطف
عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم ان يكون
مقول قول المنافقين وليس كذلك وانما قال على انا
معكم لان قوله انما نحن مستهزءون بيان لقوله انا
معكم فحكمه حكمه وايضا العطف على المتبوع هو الاصل
وعلى الثاني اي على تقدير ان لا يكون للاولى محل من الاعراب
ان قصد ربطها بها اي ربط الثانية بالاولى على معنى
عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الاولى به اي

خبر المبتدأ او حالا او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية
عليها اي على الاولى ليدل العطف على التشريك المذكور
كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه
من كونه فاعلا او مفعولا وجب عطفه عليه فشرط كونه
اي كون عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه
ان يكون بينهما اي بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب
ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب الظاهر
او يعطي و

اى بذلك العطف من غير اشتراط امر اخر نحو دخل زيد فخرج بكر

او ثم خرج عمرو واذا قصد التعقيب او المهلة وذلك لان ما

سوى الواو من حروف العطف يفيد مع الاشتراك معانى مفصلة

مفصلة فى النحو فاذا عطفت الثانية على الاولى بذلك العاطف

ظهرت الفائدة اعنى حصول معانى هذه الحروف بخلاف الواو

فانه لا يفيد الا مجرد الاشتراك وهذا انما يظهر فيما له حكم

اعرابى واما فى غيره ففيه خفاء واشكال وهو السبب

فى صعوبة باب الفصل والوصل حتى حصر بعضهم البلاغة

على معرفة الفصل والوصل والا اى وان لم يقصد ربط الثانية

بالاولى على معنى عاطف سوى الواو فان كان للاولى حكم

لم يقصد اعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من

الوصل التشريك فى ذلك الحكم نحو واذا خلوا الى شياطينهم

الاية لم يعطف الله يستهزئ بهم على قالوا لئلا يشاركه

فى الاختصاص بالظرف لما مر من ان تقديم المفعول ونحوه

من الظرف وغيره يفيد الاختصاص فيلزم ان يكون استهزاء

الله بهم مختصا بحال خلوهم الى شياطينهم وليس كذلك فان

قيل اذا شرطية لا ظرفية قلنا اذا الشرطية هى الظرفية

استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافى ما ذكرناه لانه اسم

معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا انا معكم بدلالة المعنى

فاذا قدم متعلق الفعل وعطف فعل اخر عليه يفهم اختصاص

الفعلين به كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى

والذوق والا عطف على قوله فان كان للاولى حكم اى وان

لم يكن للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية وذلك بان لا يكون

لها حكم زائد على مفهوم الجملة او يكون ولكن قصد اعطاؤه

للثانية ايضا فان كان بينهما اى بين الجملتين كمال الانقطاع

بلا ايهام اى بدون ان يكون فى الفصل ايهام خلاف المقصود

او كمال الاتصال او شبه احدهما اى احد الكمالين فكذلك يتعين

الفصل لان الوصل يقتضى مغايرة ومناسبة والا اى وان

لم يكن بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام ولا كمال الاتصال

ولا شبه احدهما فالوصل متعين لوجود الداعى وعدم المانع

فالحاصل ان للجملتين اللتين لا محل لهما من الاعراب ولم يكن

للاولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية ستة احوال كمال

الانقطاع شبه كمال الاتصال كمال الانقطاع مع الايهام

المتوسط بين الكمالين فحكم الاخيرين الوصل وحكم الاربعة

بحث كمال الانقطاع

التابعة الفضل فاخذ المص في تحقيق الاحوال الستة وقال
اما كمال الانقطاع بين الجملتين فلاختلافهما خبرا وانشاء
لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبرا لفظا ومعنى والاخرى
انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم
لطلب الماء والكلاء ارسوا اي اقيموا من ارسيت
السفينة اي حبستها بالمرسات نزاولها اي نحاولها والمراد
الحرب ونعالجها فكل حتف امرئ يجري بمقدار اي اقيموا
نقاتل فان موت كل نفس يجري بقدر الله تعالى لا الجبن ينجيه
ولا الاقدام يرديه لم يعطف نزاولها على ارسوا لانه خبر
لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا مثال كمال
الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب
والا فالجملتين الجملتان في محل النصب على انهما مفعول قال
او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط بان يكون احديهما
خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبرين او
انشائين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات
لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانا جميعا خبرين لفظا
او لانه عطف على اختلافهما والضمير للشان لا جامع بينهما

بحث كمال الاتصال

كما سياتي في بيان الجامع فلا يصح العطف في مثل زيد طويل وعمرو
نايم واما كمال الاتصال بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة
للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة
الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طايفة من الحروف او جملة
مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه
لما بولغ في وصفه اي وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه
اي في ان وصف بانه قد بلغ الدرجة القصوى في الكمال وبقوله
بولغ يتعلق الباء من قوله بجعل المبتدأ ذلك الدال على كمال العناية
بتمييزه والمتوسل ببعده الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر
باللام الدال على الانحصار مثل حاتم الجواد فمعنى ذلك الكتاب
انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان يسمى كتابا كان ما
عداه من الكتب في مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب
لما اي جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع
قبل التامل انه اعني قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من
غير صدور عن روية وبصيرة فاتبعه على لفظ المبني للمفعول
والمرفوع المستتر عايدا الى لا ريب فيه والمنصوب البارز
عايدا الى ذلك الكتاب اي جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب

نفيا لذلك التوهم فوزانه اي فوزان لا ريب فيه مع ذلك الكتاب
وزان نفسه مع زيد في جاءني زيد نفسه فظهر ان لفظ
وزان في قول وزان نفسه ليس بزايد كما توهم او تاكيدا
لفظيا كما اشار اليه بقوله ونحو هدى اي هو هدى للمتقين
الضالين الصايرين الى التقوى فان معناه انه اي الكتاب
في الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اي غايتها لما في
تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث
قيل هدى ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه
كما مر الكتاب التام الكامل والمراد بكماله كماله في الهداية
لان الكتب السماوية بحسبها اي بقدر الهداية واعتبارها
تتفاوت في درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها المقصود
الاصلي من الانزال فوزانه اي وزان هدى للمتقين وزان
زيد الثاني في جاءني زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب
مع اتفاقهما في المعنى بخلاف لا ريب فيه فانه يخالفه معنى
او لكون الجملة الثانية بدلا منها اي من الاولى لانها اي الاولى
غير وافية بتمام المراد او كغير الوافية حيث يكون في الوفاء
قصور ما او خفاء بخلاف الثانية فانها وافية بكمال الوفاء

الوفاء والمقام يقتضي اعتناء بشانه اي بشان المراد لنكتة
ككونه اي المراد مطلوبا في نفسه او فظيعا او عجيبا او لطيفا
فتنزل الثانية من الاولى منزلة بدل البعض او الاشتمال فالاول
نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات
وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضي
اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره و
الثاني اعني قوله امدكم بانعام الى اخره اوفى بتاديته
اي تادية المراد الذي هو التنبيه لدلالته اي الثاني عليها
اي على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم المخاطبين
المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول
الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني
اعني المنزل منزلة بدل الاشتمال نحو قوله ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اي بقوله ارحل
كمال اظهار الكراهة لاقامته اي المخاطب وقوله لا تقيمن
عندنا اوفى بتاديته لدلالته اي لدلالة لا تقيمن عليه اي
على كمال اظهار الكراهة بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون
وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي حيث يقال لا تقم

عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار الكراهة
حضوره فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في
في عجبني الدار حسنها لان عدم الاقامة مغاير للارتحال
فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون بدل بعض ولم يعتد
ببدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين وكون المقصود
هو الثاني وهو لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لها محل
من الاعراب مع ما بينها اى بين عدم الاقامة والارتحال من
الملابسة اللزومية فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة
الاولى اعني ارحل ذات محل من الاعراب مثل ما مر في رسوا
نزاولها واتمام في المثالين ان الثانية اوفى لتادية المعنى
وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة
الدلالة فصارت كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى
للاولى لخفائها اى الاولى نحو فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فان وزانه اى وزان
قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص عمر ما
مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا
للاول فظاهر انه ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس

١١٠

وسوس حتى يكون هذا من باب بيان الفعل دون الجملة بل
المبين هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة الثانية كالمنقطعة
عنها اى عن الاولى فلكون عطفها عليها اى الثانية
على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه
هذا بكمال الانقطاع باعتبار اشتماله على مانع من العطف
الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه بنصب قرينة لم يجعل
هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا مثاله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال
تهيم فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين
لان معنى اراها اظنها وكون المسند اليه في الاولى محبوبا
وفي الثانية محبا لكن ترك العطف لئلا يتوهم انه عطف
على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الاستئناف
كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير
في اودية الضلال واما كونها اى الثانية كالمتصلة بها
اى بالاولى فلكونها اى الثانية جوابا لسؤال اقتضته
الاولى فتنزل الاولى منزلته اى السؤال لكونها مشتملة
عليه ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اى الاولى كما

يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال قال السكاكي
فينزل ذلك السؤال الذي تقتضيه الاولى وتدل عليه بالفحوى
منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني وقوعه جوابا
له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع
انما يكون لنكتة كاغناء السائل عن ان يسأل
او مثل ان لا يسمع منه اي من السامع شيء تحقيرا له وكراهة
لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك بكلامه او مثل القصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال وترك
العاطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة على
ان الاولى تنزل منزلة السؤال فكان المص
نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب عن السؤال هي
انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ
السؤال كاف في ذلك اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل
لذلك اي لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى استينافا
وكذا الجملة الثانية نفسها يسمى استينافا ومستأنفة
وهو اي الاستيناف على ثلثة اضرب لان السؤال الذي

تضمنته الاولى اما عن السبب لحكم مطلقا نحو قال لي كيف
انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا
اي ما سبب علتك بقرينة العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض
انما يسأل عن مرضه وسببه لا ان يقال هل سبب علته كذا وكذا
لا سيما السهر والحزن حتى يكون السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب
خاص لهذا الحكم نحو وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء
كانه قيل هل النفس امارة بالسوء بقرينة التاكيد وهذا
الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد من ان المخاطب
اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى
ان المراد بالاقتضاء الاقتضاء استحسانا لا وجوبا و
المستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب واما عن غيرهما اي
غير السبب المطلق والخاص نحو قالوا سلاما قال سلام اي فماذا
قال ابراهيم في جواب سلامهم فقيل قال سلام اي حياهم
بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة على الدوام و
الثبوت وقوله زعم العواذل انني في غمرة
صدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة ولكن غمرتي
لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل

اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف
وهذا اشارة الى تقسيم آخر له ما يأتي باعادة اسم
ما استونف عنه اي اوقع عنه الاستيناف واصل الكلام
المستونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل منزلة اللازم
نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان
باعادة اسم زيد ومنه ما يأتي على صفته اي صفة ما استونف
عنه دون اسمه والمراد صفة تصلح لترتب الحديث عليه نحو
احسنت الى زيد صديقك القديم اهل لذلك والسوال
المقدر فيهما لماذا احسن اليه او هل هو حقيق بالاحسان
وهذا الاستيناف المبني على الصفة ابلغ لاشتماله على بيان
السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة في المثال
المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح
للعلية انه علة له وههنا بحث وهو ان السوال ان كان
عن السبب فالجواب يشتمل على بيانه لا محالة والا فلا
وجه لاشتماله عليه كما في قوله قالوا سلاما قال سلام
وقوله زعم العواذل انني في غمرة صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي وقوله
في الشرح وقد يحذف صدر الاستيناف فعلا كان او اسما

او اسما نحو يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال
وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد على قول اي قول من يجعل
المخصوص خبر مبتدأ محذوف اي هو زيد ويجعل الجملة استينافا
جوابا للسوال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف
كله اما مع قيام شيء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم
قريش لهم الف اي ايلاف في الرحلتين المعروفتين
لهم في التجارة رحلة في الشتاء الى اليمن ورحلة
في الصيف الى الشام وليس لكم ايلاف اي جواب الف في
الرحلتين المعروفتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا
فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله
لهم الف وليس لكم ايلاف مقامه لدلالته عليه او بدون
ذلك اي قيام شيء مقامه اكتفاء بمجرد القرينة نحو فنعم
الماهدون اي نحن على قول اي على قول من يجعل المخصوص
خبر المبتدأ اي هم نحن ولما فرغ عن الاحوال الاربعة
المقتضية للفصل شرع في بيان الحالتين المقتضيتين
للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم
لا وايدك الله وقولهم لا رد للكلام السابق كما اذا

اذا قيل الامر كذلك فقالوا لا اي ليس كذلك فهذه جملة
اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما
كمال الانقطاع لكن عطفت عليها لان ترك العطف
يوهم انه دعاء على المخاطب بعدم التأييد مع ان المقصود
الدعاء له بالتأييد فاينما وقع هذا الكلام فالمعطوف
عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على
المعطوف عليه في هذا الكلام نقل عن الثعالبي حكاية
مشتملة على قوله قلت لا وايدك الله وزعم ان قوله
وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان
كذلك لم يدخل الدعاء تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية
لم يكن ما قال للمخاطب وايدك الله فلا بد له من المعطوف
عليه واما للتوسط عطف على قوله اما الوصل لدفع
الايهام اي اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال
الانقطاع وكمال الاتصال وقد صحفه بعضهم اما
بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا
اتفقتا اي الجملتان خبرا او انشاء لفظا ومعنى
او معنى فقط بجامع اي بان يكون بينهما جامع بدلالة

بدلالة ما سبق ثم انه اذا لم يكن جامع فبينهما كمال الانقطاع
ثم الجملتان المتفقتان خبرا وانشاء لفظا ومعنى قسمان
لانهما اما انشائيتان او خبريتان والمتفقتان
معنى فقط ستة اقسام لانهما اما انشائيتان معنى فاللفظان
اما خبران او الاولى خبر والثانية انشاء او بالعكس
وان كانتا خبريتين معنى فاللفظان اما انشاءان
او الاولى انشاء والثانية خبر او بالعكس فالمجموع ثمانية
اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثالين
كقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين
لفظا ومعنى الا انهما في المثال الثاني متناسبتان
في الاسمية بخلاف الاول وقوله كلوا واشربوا ولا تسرفوا
في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للاتفاق معنى
فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على
قسمين من اقسام الستة واعاد لفظ الكاف
تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال
وكقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون

مخطوطات ... الرياض

الا الله وبالوالدين احسانا فعطف قولوا على لا تعبدون
مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيتين معنى لان
قوله لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا
وقوله وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر
خبرا في معنى الطلب اي وتحسنون بالوالدين بمعنى احسنوا
فيكون الجملتان خبرا لفظا انشاء معنى وفائدة تقدير
الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله
لا تعبدون واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب
كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه كما تقول تذهب
الى فلان تقول له كذا تريد الامر ويقدم اول الامر
الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا
فيكونان انشائيتين معنى لان لفظ الاولى اخبار
ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما اي بين الجملتين
يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا
اي باعتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة
الثانية وكذا باعتبار المسند في الاولى والمسند في الثانية
نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر و

والشعر والكتابة وتقاربهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد
ويمنع لتضاد الاعطاء والمنع هذا عند اتحاد المسند
اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما ايضا كما اشار
اليه بقوله وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير
لمناسبة بينهما اي بين زيد وعمرو كالاخوة والصداقة او نحو
ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما مناسبا للاخر وملابسا
له ملابسة لها نوع اختصاص بخلاف زيد كاتب وعمرو
شاعر بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا
يصح وان اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي
ضيق وخاتمي ضيق وبخلاف زيد شاعر وعمرو طويل
مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن
لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون
بين الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل
وهو الجامع العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي
او من جهة الخيال وهو الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة
المدركة للكليات وبالوهم القوة المدركة للمعاني الجزئية
الموجودات في المحسوسات من غير ان تتادى اليها من طرق الحواس

الخيال قوة تحفظ صور المحسوسات

كادراك الشاة معنى في الذيب وبالخيال القوة التي تجمع
فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس
المشترك وهو القوة التي تتأدى اليها صور المحسوسات
من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شانها
التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس
المشترك والمعاني المدركة بالوهم بعضها مع بعض ونعني
بالصور ما يمكن ادراكه باحد الحواس الظاهرة وبالمعاني
ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي
وهو ان يكون بين الجملتين اتحاد في تصور ما مثل
الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما وهذا
ظاهر بالتصور الاخر المتصور ولما كان المقرر انه لا يكفي
في عطف الجملتين وجود الجامع بين مفردين من مفرداتهما
باعتراف السكاكي ايضا غير المص عبارة السكاكي وقال
الجامع بين الشيئين اما عقلي وهو امر بسببه يقتضي
العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان يكون بينهما اتحاد
في التصور او تماثل فان العقل بتجريد المثلين عن التشخص
في الخارج يرفع التعدد بينهما فيصيران متحدين وذلك

وذلك لان العقل يجرده عن العوارض المشخصة الخارجية
وينتزع منه المعنى الكلي فيدرك على ما تقرر في موضعه
وانما قال في الخارج لانه لا يجرده عن المشخصات العقلية
لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد ان يتشخص فيه
يمتاز عن ساير المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل
هو الاتحاد في النوع مثل زيد وعمرو مثلا في الانسانية
واذا كان التماثل جامعا لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب
وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صداقتهما او نحو ذلك
لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب ان
المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص
بهما على ما سيتضح في باب التشبيه او تضايف وهو كون
الشيئين بحيث لا يمكن تعقل كل منهما الا بالقياس
الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر عنه
امر اخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو
علة والاخر معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد
يصير عند العد فانيا قبل عدد اخر فهو اقل من
الاخر والاخر اكثر منه او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم
في ذلك

في اجتماعهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه
لم يحكم بذلك وذلك بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل
كلوني بياض وصفوة فان الوهم يبرزهما في معرض المثلين
حسن الجمع بين الثلثة من جهة انه يسبق الى الوهم
انهما نوع واحد زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه
يعرف انهما نوعان متباينان داخلان تحت جنس هو اللون
ولذلك اي لان الوهم يبرزهما في معرض المثلين حسن الجمع
بين الثلثة التي في قوله ثلثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان
الثلثة من نوع واحد وانما اختلفت بالعوارض و
العقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما
تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان
على محل واحد كالسواد والبياض في المحسوسات والايمان
والكفر في المعقولات والحق ان بينهما تقابل العدم والملكة
لان الايمان هو تصديق النبي عم في جميع ما علم مجيئه
به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على
ما هو تفسير التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار
به باللسان والكفر عدم الايمان عما من شانه ان يكون مؤمنا

116

وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكونان متضادين وما
يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض والمؤمن
والكافر وامثال ذلك فانه قد يعد من المتضادين باعتبار
الاشتمال على الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء
والارض في المحسوسات فانهما وجوديان في غاية الارتفاع
والآخر في غاية الانحطاط وهذا معنى شبه التضاد وليسا
متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من الاجسام
دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين
المتضادين ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء و
الارض والاول والثاني فيما يعم المحسوسات والمعقولات
فان الاول وهو الذي يكون سابقا على الغير ولا يكون
مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد
فقط فاشبه المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين
لا يمكن اجتماعهما ولم يجعلا متضادين كالاسود
والابيض لانه قد يشترط في المتضادين ان يكون بينهما
غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما
للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم

الاول فلا يكون وجوديا فانه اى انما جعل التضاد وشبهه
جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما منزلة التضايف
فانه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا
ويحضره الاخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال
مع الضد من المغايرات الغير المتضادة يعنى ان ذلك
مبنى على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا
عن الاخر او خيالى وهو امر بسببه يقتضى الخيال
اجتماعهما فى المفكرة وذلك بان يكون بين تصوريهما
تقارن فى الخيال سابق على العطف لاسباب مؤدية الى
ذلك واسبابه اى واسباب التقارن فى الخيال مختلفة
ولذلك اختلفت الصور الثابتة فى الخيالات ترتبا ووضوحا
فكم من صور لا انفكاك بينهما فى خيال وهى فى خيال
اخر مما لا يجتمع اصلا وكم من صور لا تغيب عن خيال
وهى فى خيال اخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعانى
فضل احتياج الى معرفة الجامع لان معظم ابواب الفصل
والوصل وهو مبنى على الجامع لا سيما الجامع الخيالى فان
جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب

الاسباب فى اثبات الصور فى خزانة الخيال وتباين الاسباب
مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد بالعقلى ما
يدرك بالعقل وبالوهمى ما يدرك بالوهم وبالخيالى ما يدرك
بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعانى التى يدركها
الوهم وكذا التقارن فى الخيال ليس من الصور التى تجتمع
فى الخيال بل جميع ذلك معان معقولة وقد خفى هذا على
كثير من الناس فاعترضوا بان السواد والبياض مثلا
من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون
كل منهما متضادا للآخر وهذا معنى جزئى لا يدركه الا
الوهم وفيه نظر لانهم ان ارادوا ان تضاد هذا
السواد لهذا البياض معنى جزئى فتمايزهما مع ذلك و
تضايفهما ايضا معنى جزئى فلا تفاوت بين التماثل
والتضايف وشبههما فى انها ان اضيفت الى الكليات
كانت كليات وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات
فكيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها
وهميا ثم ان الجامع الخيالى هو تقارن الصور فى
الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم فى الخيال بل هو من
المعانى فان قلت كلام صاحب المفتاح مشعر بانه

بكون لصحة العطف وجود جامع بين الجملتين باعتبار
مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث
منع صحة نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة
الارنب والف باذنجانة محدثة قلت كلامه هنا
ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي
قدر من الجامع يجب لصحة العطف فمفوض الى موضع آخر
وقد صرح فيه باشتراط المناسبة بين المسندين والمسند
اليهما جميعا والمعترض لما اعتقد ان كلامه في بيان الجامع
سهو منه واراد اصلاحه غيره الا ترى فذكر مكان
الجملتين الشيئين ومكان قوله اتحاد في تصورهما اتحاد
في التصور فوقع الخلل في قوله والوهمي ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد والخيالي ان يكون بين
تصوريهما تقارن لان التضاد مثلا انما هو بين نفس
السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا
التقارن في الخيال انما هو بين نفس الصورة لا في التصور
فلا بد من تأويل كلام المص وحمل ما ذكره السكاكي بان يراد
بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من مفردات الجملة
مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك ولبحث الجامع زيادة تفصيل

تفصيل وتحقيق اوردناها في الشرح وانه من المباحث التي
ما وجدنا احدا حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل
بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في الاسمية والفعلية وتناسب
الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا اردت مجرد الاخبار
من غير التعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى قلت
قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع
مثل ان يراد في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال
قام زيد وعمرو قاعد او يراد في احديهما المضي وفي الاخرى
المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد في احديهما
الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى
فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون
~~فعندي ان قوله ولا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها~~
~~لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا~~
~~جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون~~
فعندي ان قوله لا يستقدمون عطف على الشرطية قبلها
لا على الجزاء اعني قوله لا يستأخرون اذ لا معنى لقولنا اذا
جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء

في الحال المنتقلة

ذنابة للتنبيه على ما ذكر من بحث الجملة الحالية وكونها بالواو
تارة وبدونها اخرى عقيب بحث الفصل والوصل لمكان
التناسب اصل الحال المنتقلة اى الكثير الراجح فيها كما يقال
الاصل في الكلام هو الحقيقة ان تكون بغير واو واحترز
بالمنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب
ان تكون بغير واو البتة لشدة ارتباطها بما قبلها وانما
كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو لانها في المعنى حكم على
صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك جاء زيد
راكبا اثبات الركوب لزيد كما في زيد راكب الا انه في الحال
على سبيل التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال
لتزيد في الاخبار عن المجيء هذا المعنى ووصف له ولانها
في المعنى وصف لصاحبها كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا
ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا الوصف حال
مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه بخلاف
النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به
واذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون
الواو فكذلك الحال واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار
والنعوت المصدرة بالواو كالخبر في باب كان والجملة

والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو التاكيد
للصوق الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق
بالحال لكن خولف هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها
اى الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة مستقلة بالافادة
من غير ان يتوقف على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث
هي جملة لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على
التعلق بكلام سابق قصد تقييده بها فتحتاج الجملة الواقعة
حالا الى ما يربطها بصاحبها الذي جعلت حالا عنه وكل
من الضمير والواو صالح للربط والاصل الذي لا يعدل عنه
ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الاقتصار
عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع حالا ان
خلت عن ضمير صاحبها الذي تقع هي حالا عنه وجب فيها
الواو ليحصل الارتباط فلا يجوز خرجت زيد قائم ولما ذكر
ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو اراد ان يبين
ان اي جملة يجوز ذلك فيها واي جملة لا يجوز فقال وكل جملة
خالية عن ضمير ما اى الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال وذلك
بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة

محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على
الاصح وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة
مبتدأ خبره قوله يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز
ان ينتصب عنه حال بالواو وما لم يثبت هذا الحكم لما ع وقوع
الحال عنه لم يصح اطلاق اسم صاحب الحال عليه الا مجازا وانما
قال يجوز ان ينتصب عنه حال ولم يقل يجوز ان تقع تلك الجملة
حالا عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير المصدرة بالمضارع
المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع
المثبت نحو جاءني زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان يكون
قولنا ويتكلم عمرو حالا عن زيد لما سيأتي من ان ربط
مثلها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله كل
جملة الجملة الصالحة للحالية فيخرج عنه الانشائيات
فانها لا تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها وقوله
عطف على قوله ان خلت اي او ان لم تخل الجملة الحالية عن
ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت
امتنع دخولها اي الواو ويجب الاكتفاء بالضمير نحو ولا
تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا

كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة لعراقة المفرد في
الاعراب وتطفل الجملة عليه بوقوعها موقعه وهي اي المفردة
تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة
التي عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير
غير ثابتة لان الكلام في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول
لما جعلت الحال قيدا له يعني العامل لان الغرض من الحال تخصيص
وقوع مضمون عاملها بوقت حصول مضمون الحال وهذا
معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت كذلك اي دال على
حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له كالمفردة
فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي فلدلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل
على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما
المقارنة فلكونه مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال
وفيه نظر لان الحال التي يدل عليها المضارع هو زمان
التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من اواخر الماضي
واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون
مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان

او حاله او مستقبل له فلا دخل للمضارع في المقارنة فالاولى
ان يعلل امتناع الواو في المضارع المثبت بانه على وزن
اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى واما ما جاء منه نحو قول بعض
العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت اظافيرهم
اي اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاء الواو
في المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا
ليكون الجملة اسمية اي وانا اصك وانا ارهنهم كما في قوله
تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اي وانتم قد
تعلمون وقيل الاول اي قمت واصك وجه شاذ والثاني
اي نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر رحمه الله عليه
هي اي الواو فيهما للعطف لا للحال اذ ليس المعنى قمت صاكا
وجهه ونجوت راهنا مالكا بل المضارع بمعنى الماضي و
الاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل عن لفظ الماضي
الى المضارع لحكاية الحال الماضية ومعناها ان يفرض ما
كان في الزمان الماضي واقعا في هذا الزمان فيعبر عنه بلفظ
المضارع وان كان الفعل مضارعا منفيا فالامران
جايزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فاستقيما ولا

ولا تتبعان بالتخفيف اي بتخفيف النون فيكون لا للنفي
دون النهي لثبوت النون التي هي علامة الرفع فلا يصح عطفه
على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا
تتبعان بالتشديد فانه نهي مؤكد معطوف على الامر قبله
ونحو وما لنا اي اي شيء ثبت لنا لا نؤمن بالله اي حال كوننا
غير مؤمنين فالفعل المنفي حال بدون الواو وانما جاز
فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا دون
الحصول لكونه منفيا والمنفي انما يدل مطابقة على عدم حصول
وكذا يجوز الواو وتركه اذا كان الفعل ماضيا لفظا او معنى
كقوله تعالى اخبارا اني يكون لي غلام وقد بلغني الكبر بالواو
وقوله او جاؤكم حصرت صدورهم بدون الواو وهذا في
الماضي لفظا واما الماضي معنى فالمراد به المضارع المنفي بلم
مثالين احدهما مع الواو والاخر بدونه واقتصر في المنفي
بلما على ما هو بالواو وكانه لم يطلع على مثال ترك الواو
الا انه مقتضى القياس فقال وقوله اني يكون لي غلام ولم
يمسسني بشر وقوله فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء وقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة

ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما جواز
الامرين فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة
غير ثابتة لكونه فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا
فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم دلالته على المقارنة شرط
ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى الكبر
او مقدرة كما فى قوله حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضى من
الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التى نحن
بصددها غير الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى منها
فيجوز المقارنة اذا كان الحال والعامل ماضيين ولفظ قد انما
يقرب الماضى من الحال التى هى زمان التكلم وربما يبعده عن الحال التى
نحن بصددها كما فى قولنا جاءنى زيد فى السنة الماضية وقد
ركب فرسه والاعتذار عنه ذلك مذكور فى الشرح واما المنفى
اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على المقارنة
دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان لما
للاستغراق اى لامتداد النفى من حين الانتفاء الى زمان التكلم
وغيرها اى غير لما مثل لم وما لانتفاء متقدم على زمان التكلم
مع ان الاصل استمراره اى استمرار ذلك الانتفاء لما مر حتى يظهر

حتى يظهر قرينة على الانقطاع كما فى قولنا لم يضرب زيد امس لكنه ضرب
اليوم فيحصل به اى بالنفى وبان الاصل فيه الاستمرار الدلالة عليها
اى على المقارنة عند الاطلاق اى عند عدم التقييد بما يدل على
انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على
افادة التجدد من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا
كفى فى صدقه وقوع الضرب فى جزء من اجزاء الماضى واذا قلت
ما ضرب افاد استغراق النفى لجميع اجزاء الزمان
الماضى لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم قصدوا ان يكون
الاثبات والنفى فى طرفى النقيض ولا يخفى ان الاثبات فى الجملة
انما ينافيه النفى دائما وتحقيقه اى تحقيق هذا الكلام اى
ان الاصل فى النفى الاستمرار بخلاف الاثبات ان استمرار العدم
لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعنى ان بقاء الحادث
وهو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب
وجود ولا بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار
العدم فانه عدم فلا يحتاج الى وجود سبب بل يكفيه مجرد
انتفاء سبب الوجود والاصل فى الحوادث العدم حتى توجد
عللها فبالجملة لما كان الاصل فى النفى الاستمرار حصلت

ن اطلاق الدلالة على المقارنة وأما الثاني أي عدم دلالته
على الحصول فلكونه منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان
كانت اسمية فالمشهور جواز تركها أي الواو لعكس ما مر
في الماضي المثبت أي لدلالة الاسمية على المقارنة لكونها مستمرة
لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات
نحو كلمته فوه الى في بمعنى مشافها وأيضا المشهور أن دخولها
أي الواو أولى من تركها لعدم دلالتها أي الجملة الاسمية على عدم
الثبوت مع ظهور الاستئناف فيها فحسن زيادة رابطة
فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون أي وانتم من أهل العلم
والمعرفة أو وانتم تعلمون ما بينه وبينها من التفاوت وقال
عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية ضمير
صاحب الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو
جاءني زيد وهو يسرع أو اسما نحو جاءني زيد وهو مسرع
وذلك لان الجملة لا يترك فيها الواو حتى تدخل في صلة العامل
وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد في ان لا
يستأنف لها الاثبات وهذا مما يمتنع في نحو جاء زيد وهو
يسرع أو وهو مسرع لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت

وجئت بضميره المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه
صريحا في انك لا تجد سبيلا الى ان تدخل يسرع في صلة
المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا يكون حتى
يقصد استئناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت
المبتدأ بمضيعة وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان
تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه ثم تزعم انك لم تستأنف
كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل والقياس
ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله
سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التأويل
ونوع من التشبيه هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب
الواو في جاء زيد وزيد يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو
يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى ثم قال الشيخ وان
جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها أي في تلك الحال تركها
أي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها
خرجت مع البازي علي سواد أي بقية من الليل يعني اذا
لم يعرف قدري أهل بلدة او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا
للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا على شيء من ظلمة

الليل غير منتظر له سفار الصبح فقوله على سواد حال ترك
فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل
هذا فاعلا للظرف لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي
ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف في تقدير اسم
الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعلا ماضيا
هذا كلامه وفيه بحث لان مثل على كتفه سيف يحتمل
ان يكون في تقدير المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها
وان يكون فعلية مقدرة بالماضي او المضارع فعلى تقديرين
يمتنع الواو وعلى تقديرين يجب الواو فمن اجل هذا كثر
تركها وقال الشيخ وايضا ويحسن الترك اي ترك
الواو في الجملة الاسمية تارة لدخول حرف على المبتدا يحصل
بذلك الحرف نوع من الارتباط كقوله فقلت عسى ان تبصريني
كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حردا اذا غضب
فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول
تبصريني ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام
الا بالواو وقوله حوالي اي في اكنافي وحوالي حال من
بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك

١٢٧

الترك تارة اخرى لوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقيب
مفرد حال كقوله والله يبقيك لنا سالما برداك تبجيل
وتعظيم فقوله برداك تبجيل وتعظيم حال ولو لم يتقدمها
قوله سالما لم يحسن فيها ترك الواو

الباب الثامن الايجاز والاطناب والمساوات

قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين
اي من الامور النسبية التي يكون تعقلها بالقياس الى
تعقل شيء اخر فان الموجز انما يكون موجزا بالنسبة
الى ما هو انقص عنه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق
والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا المقدار
من الكلام ايجاز وذاك اطناب اذ رب كلام موجز
يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر وبالعكس والبناء
على امر عرفي اي والا بالبناء على امر عرفي يعرفه اهل العرف
وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة
البلاغة ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم
في تادية المعاني عند المعاملات والمحاورات وهو اي
هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة لعدم

رعاية مقتضيات الاحوال ولا يدرم ايفه منهم لان غرضهم
تادية اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد
تاليف يخرجها عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل
من عبارة المتعارف والاطناب اداؤه باكثر منها ثم
قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق اي
الى كون عبارة المتعارف اكثر منه ويرجع تارة اخرى
الى كون المقام خليقا بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره
المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد مما ذكر متعارف الاوساط
وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع وهو شهيد يعني
كما ان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف فكذلك
يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما
قلنا بحسب الظاهر لانه ان كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهرا
وتحقيقا لم يكن في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى
رب اني وهن العظم مني الاية فانه اطناب بالنسبة الى
المتعارف اعني قولنا يا رب اني قد شخت وايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهرا لانه مقام بيان انقراض
الشباب والمام المشيب فينبغي ان يبسط فيه الكلام

غاية البسط فعلى هذا زعمنا ان بينهما عموما من وجه
وفيه نظر لان كون الشيء امرا نسبيا لا يقتضي تعسر
تحقيق معناه اذ كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية
وتعرف بتعريفات تليق بها كالابوة والاخوة وغيرهما
والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان
لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر
ايجاز وذاك اطناب ثم البناء على المتعارف وبسط المقام
هو الاداء باقل من المتعارف والبسط الموصوف او مما
يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة
اذ لا تعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيته لاختلاف
طبقاتهم ولا يعرف ان كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط
حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب ان الالفاظ قوالب
المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تادية المعاني
على اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات
لهم حد معلوم من الكلام يجري بينهم في المحاورات والمعاملات
وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء على المتعارف
واضح بالنسبة اليهما جميعا واما البناء على البسط الموصوف

فانما هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر
ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم ما يقتضيه كل مقام من مقدار
البسط والاقرب الى الصواب انه يقال المقبول من طرق التعبير
عن المراد تادية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او بلفظ
ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساوات ان
يكون اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه
وافيا به والاطناب ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز
بواف عن الاخلال وهو ان يكون اللفظ ناقصا عن اصل
المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك اي
الحمق والجهال ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم
في ظلال العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في
ظلال النوك خير من العيش الشاق في ظلال العقل ولفظه
غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا واحترز بفائدة عن
التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة ولا يكون
اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه
والفى اي وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد
قوله قددت اي قطعت والراهشان العرقان في باطن

في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى لجذيمة
بن الابرش وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة
قتل الزباء لجذيمة بن الابرش وهي معروفة واحترز ايضا
بفائدة عن الحشو وهو زيادة معينة لا لفائدة المفسد للمعنى كا
لندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة والندى
وصبر الفتى لولا لقاء شعوب وهي علم المنية صرفها للضرورة
وعدم الفضيلة على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة
والصبر لتيقن الشجاع بعدم الهلاك ولتيقن الصابر
بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله فانه اذا تيقن بالخلود
وعرف احتياجه الى المال دائما فان بذله حينئذ افضل مما يتيقن
بالموت وتخلف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن
جني وهو ان في الخلود وتنقل الاحوال فيه من عسر الى يسر ومن
شدة الى رخاء ما يسكن النفوس ويسهل البؤس فلا يظهر
لبذل المال كثير فضل وعن الحشو الغير المفسد للمعنى كقوله واعلم
علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ قبله
حشو غير مفسد وهذا بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته
في اذني وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساوات

قدمها لانها الاصل المقيس عليه نحو ولا يحيق المكر

السيئ الا باهله وقوله فانك كالليل الذي هو مدركي

وان خلت ان المنتأى عنك واسع اى موضع البعد

عنك ذو سعة فشبهه في حال سخطه وهوله بالليل قيل

في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف جواب الشرط

فيكون كل منهما ايجاز الا مساواة وفيه نظر لان اعتبار

هذا الحذف رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه تادية اصل المراد

حتى لو صرح به لكان اطنابا بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ

الآية والبيت ناقص عن اصل المراد والايجاز ضربان ايجاز

القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة فان

معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان

اذا علم انه متى قتل قتل كان ذلك داعيا الى ان لا يقدم على

القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من قتل الناس

بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة لهم ولا حذف فيه

اى ليس فيه حذف شيء مما يؤدي به اصل المراد واعتبار

الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر

كان تطويلا وفضله اى رجحانه قوله ولكم في القصاص حيوة

حيوة على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم

القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره اى اللفظ الذي

يناظر قولهم القتل انفى للقتل منه اى من قوله ولكم في القصاص

حيوة وما يناظره منه قوله في القصاص حيوة لان قوله ولكم

زايد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة مع

التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر

اعني الحروف الملفوظة اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة

والنص اى وبالنص على المطلوب يعني الحيوة وما يفيده تنكير

حيوة من التعظيم لمنعه اى لمنع القصاص اياهم عما كانوا

عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني

القصاص حيوة عظيمة او من النوعية اى ولكم في القصاص

نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة للمقتول اى الذي يقصد قتله

والقاتل الذي يقصد بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص

واطراده اى وبكون قوله ولكم في القصاص حيوة مطردا اذ

الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون

انفى للقتل كالذي على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل

ظلما وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل

ايجاز الحذف

ولا يخفى ان ذي التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن
مخلا بالفصاحة واستغنائه عن تقدير محذوف بخلاف قولهم
فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة اي وباشتماله
على صنعة المطابقة وهي الجمع بين معنيين متقابلين في
الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر
والمحذوف اما جزء جملة عمدة كان او فضلة مضاف بدل
جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل القرية او موصوف
نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
الثنية العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب
الامور وقوله جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل
جلا اي انكشف امره او جلا الامور اي كشفها وقيل
جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول عن الجملة
اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة
صحيحة او نحوها كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو
قوله تعالى فاردت ان اعيبها لدلالته على ان الملك كان
لا يأخذ المعيبة او شرط كما مر في آخر باب الانشاء او جواب

شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل
لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا
شرط حذف جوابه اي اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى
وما تأتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين
او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء لا يحيط به الوصف
او لتذهب نفس السامع مع كل مذهب ممكن مثالهما ولو ترى
اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا
يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع مع كل مذهب ممكن او غير ذلك
المذكور كالمسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب
السابقة وكالمعطوف مع حرف العطف نحو لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتلوا
واما جملة عطف على جزء جملة فان قلت ماذا اراد بالجملة
ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت اراد الكلام
المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام اخر مسببة عن سبب
مذكور نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب مذكور حذف
مسببه اي فعل ما فعل او سبب لمذكور نحو قوله تعالى فقلنا اضرب
بعصاك الحجر فانفجرت ان قدر فضربه بها فيكون قوله
فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز

ثنا ر المفضي

ان يعتبر فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف
جزء جملة هو الشرط ومثل هذه الفاء تسمى فاء فصيحة
قيل على التقدير الاول وقيل على الثاني وقيل على التقديرين
او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون
على ما مر في بحث الاستيناف فانه على حذف المبتداء
والخبر على قول من يجعل المخصوص خبر مبتداء واما الكثر
عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة نحو انا انبئكم
بتاويله فارسلون يوسف اي فارسلون الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوه فاتاه وقال له
يا يوسف والحذف على وجهين احدهما ان لا يقام
شيء مقام المحذوف بل يكتفي بالقرينة كما مر في الامثلة
السالفة المذكورة وان يقام نحو وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك اي فلا تحزن فقد كذبت ليس جزاء الشرط
لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون
الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم
الحذف لا بد له من دليل وادلته كثيرة منها ان يدل
العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر على تعيين
المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة والدم فالعقل

فالعقل دل على ان ههنا حذفا اذ الاحكام الشرعية
انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر
من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل
وشرب الالبان فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان
يدل اذن اشارة الى انه على حذف مضاف ومنها ان يدل
العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو جاء ربك
فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس ويدل
على تعيين المراد ايضا اي امره وعذابه فالامر المعين
الذي دل عليه العقل هو احدهما والعادة على التعيين
نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل دل على ان فيه
حذفا اذ لا معنى للوم على ذات الشخص واما تعيين المحذوف
فانه يحتمل ان يقدر في حبه لقوله تعالى قد شغفها حبا
وفي مراودته لقوله تعالى تراود فتاها عن نفسه وفي شانه
حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت على
الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه
في العادة لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز
ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له فيتعين ان

ان يقدر في مراودة نظرا الى العادة ومنها ان تدل
العادة عليها نحو لو نعلم قتالا لاتبعناكم اي مكان
قتال اي مكانا صالحا للقتال لاتبعناكم اي مكان قتال
اي مكانا صالحا للقتال ولهذا اشاروا ابا البقاء في
المدينة ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين
المحذوف لا من ادلة الحذف لان دليل الحذف فهنا هو ان
الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع في الفعل دل
على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر باسم الله اقرأ و
على هذا القياس ومنها اي ومن ادلة تعيين المحذوف
الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين فان مقارنة
هذا الكلام لاعراس المخاطب تدل على تعيين المحذوف
اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به
دل على ذلك والرفاء هو الالتئام والاتفاق والباء
للملابسة والاطناب اما بالايضاح بعد الابهام
ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما مبهمة والاخرى
موضحة وعلمان خير من علم واحد وليتمكن في النفس فضل

اطناب بايضاح

١٢

فضل تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر
مبهما ثم بين كان ... وقع عندها او لتكمل لذة العلم
به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الشوق والطلب
ألذ نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح
لشيء ما له اي للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تعيين ذلك الشيء
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام باب نعم على احد
القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ لو اريد
الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وبئس عمرو
وفي هذا اشعار بان الاختصار قد يطلق على ما يشمل
المساوات ايضا ووجه حسنه اي حسن باب نعم سوى
ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض
الاعتدال من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام
والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع بين المتنافيين
اي الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا
شك ان ايهام الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة
التي يستلذ بها النفس وانما قال ايهام لان حقيقة جمع
المتنافيين ان يصدق على ذات واحدة وصفان يمتنع

التذييل

اجتماعهما على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو جمع
ومنه اي من الايضاح بعد الابهام بعد التوشيع وهو في
اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح ان يؤتى في
عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول
نحو يشيب ابن آدم ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الامل
واما بذكر الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد
الابهام والمراد الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اي
مزية الخاص حتى كأنه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير
في الوصف منزلة التغاير في الذات يعني انه لما امتاز عن
سائر افراد العام بما له من الاوصاف الشريفة جعل كأنه شيء
آخر مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه نحو حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى اي الوسطى من الصلوة
او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وهي صلوة العصر
عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا
وتلك النكتة كتأكيد الانذار في كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف
تعلمون فقوله كلا ردع عن الانهماك في الدنيا وتنبيه وسوف
تعلمون انذار وتخويف اي سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه

التكرير

١٣١

الايغال

عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المحشر وفي تكريره تأكيد
للردع والانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من
الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ
ثم في مجرد التدرج في درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل
في البلاد اذا ابعد فيها واختلف في تفسيره فقيل هو ختم
البيت بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة في قولها
اي قول الخنساء في مرثية اخيها صخر وان صخرا لتأتم
اي تقتدي الهداة به كأنه علم اي جبل مرتفع في رأسه نار
فقولها كأنه علم واف بالمقصود اعني التشبيه بما يهتدى به
الا ان في قولها في رأسه نار زيادة مبالغة وكتحقيق اي
وكتحقيق التشبيه في قوله كأن عيون الوحش حول
خبائنا اي خيامنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
الجزع بالفتح الخرز اليماني الذي فيه سواد وبياض
شبه به عيون الوحش وأتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه
لان الجزع اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال
الاصمعي الظبي والبقرة اذا كانا حيين فعيونهما كلها
سود واما اذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها بالجزع

لان العيون غير مثقوبة

وفيه سواد وبياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني

مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرء

القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص

بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل

لذلك في غير الشعر بقوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين

اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون

مما يتم المعنى بدونه لان الرسل مهتدون لا محالة الا ان فيه

زيادة حث على الاتباع وترغيب في الرسل واما بالتذييل

وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها اي معنى الجملة الاولى

للتوكيد فهو اعم من الايغال من جهة انه يكون في ختم الكلام

وغيره واخص من جهة ان الايغال قد يكون بغير الجملة ولغير

التاكيد وهو اي التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج المثل

بان لم يستقل بافادة المراد بل يتوقف على ما قبله كذلك جزيناهم

بما كفروا وهل يجازى الا الكفور على وجه وهو ان يراد

وهل يجازى ذلك الجزاء المخصوص فيتعلق بما قبله واما على

الوجه الاخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور بناء

على ان المجازاة هي المكافات ان خيرا فخير وان شرا

التذييل

فشر فهو من الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان

يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى

الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق

وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي

التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظة ايضا تنبيها على

ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما

ان يكون لتاكيد منطوق كقوله وزهق الباطل واما التاكيد

وفيه سواد وبياض بعدما موتت والمراد كثرة الصيد يعني
مما اكلنا كثرت العيون عندنا كذا في شرح ديوان امرئ
القيس فعلى هذا التفسير يختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص
بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ومثل
لذلك في غير الشعر بقوله تعالى قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون
مما يتم المعنى بدونها لان الرسل مهتدون لا محالة الا ان فيه

فسره بنوع الضرب الثاني وضرب اخرج مخرج المثل بان
يقصد بالجملة الثانية حكم كلي منفصل عما قبله جار مجرى
الامثال في الاستقلال وفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي
التذييل ينقسم قسمة اخرى واتى بلفظ ايضا تنبيها على
ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني منه اما
ان يكون لتاكيد منطوق كقوله وزهق الباطل واما لتاكيد
مفهوم كقوله ولست على لفظ المخاطب بمستبق اخا لا تلمه
حالا عن اخا لعمومه او عن ضميره اي طرفيه لست على شعث
اي تفرق وذميم خصال فمفهوم الكلام دل بمفهومه على نفي
الكامل من الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب
استفهام انكاري اي ليس في الرجال منقح الفعال مرضي الخصال
واما للتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه التوقي و
الاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم
خلاف المقصود بما يدفعه اي بما يدفع ايهام خلاف المقصود وذلك
الدافع قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في آخره فالاول
كقوله فسقى ديارك غير مفسدها نصب على الحال من فاعل

اي قول طرفة

سقى وهو كرب صوب الربيع اى نزول المطر ووقوعه
فى الربيع وديمة همى اى تسيل فلما كان المطر قد يؤدى
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا
له لذلك والثانى نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما
يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه بقوله اعزة على الكافرين
تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين ولهذا عدّى
الذل بعلى لتضمينه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية
بعلى الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم
على المؤمنين خافضون لهم اجنحتهم واما بالتتميم
وهو ان يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة مثل
مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا
ركن كلام ومن زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل
المعنى بدونه فقد كذبه كلام المص فى الايضاح وانه لا تخصيص
لذكر التتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه فى وجه وهو ان يكون الضمير فى حبه للطعام
اى يطعمونه مع حبه والاحتياج اليه وان جعل الضمير لله
اى يطعمونه على حب الله فهو لتأدية اصل المراد واما

واما بالاعتراض وهو ان يؤتى فى اثناء الكلام او بين
كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب
لنكتة سوى دفع الايهام لم يرد بالكلام مجموع المسند
اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من الفضلات
والتوابع والمراد باتصال الكلامين ان يكون الثانى
بيانا للاول او تأكيدا او بدلا منه كالتنزيه فى قوله و
يجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله
سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت فى اثناء
الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله
البنات والدعاء فى قوله ان الثمانين وبلغتها قد
احوجت سمعى الى ترجمان اى مفسر ومكرر فقوله
بلغتها اعتراض فى اثناء الكلام لقصد الدعا والواو
فى مثله تسمى اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية و
التنبيه فى قوله واعلم فعلم المرء ينفعه هذا اعتراض
بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف يأتى كلما قدر ان
هى المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعنى ان
المقدورات آتية البتة وان وقع فيه تأخير ما وفى هذا

يسلبه وتسهيل للامر فالاعتراض يباين التتميم لانه
ای لامر الصعب المتعسر
انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب ويباين
التكميل لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين
الايغال لانه لا يكون الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض
صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب
وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كما لم يشترط
في التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين
كلامين فتامل حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل
بناء على انه لم يشترط فيه ان يكون بين كلام او بين كلامين
متصلين ومما جاء اى ومن الاعتراض الذي وقع بين
كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اى كما ان الواقع هو
بينه هو اكثر من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله
ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فهذا اعتراض
اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين وقع بين كلامين
اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما قوله
نساءكم حرث لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله
وهو مكان الحرث فان الغرض الاصلي من الاتيان طلب

١٢٦

طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال
قوم قد يكون النكتة فيه اى في الاعتراض غير ما ذكر مما سوى
دفع الايهام حتى انه قد يكون لدفع ايهام خلاف المقصود
ثم القائلون بان النكتة فيه قد يكون دفع الايهام افترقوا
فرقتين جوز بعضهم وقوعه اى الاعتراض اخر جملة لا
يليها جملة متصلة بها وذلك بان لا يلي الجملة جملة اخرى
اصلا فيكون الاعتراض في اخر الكلام او يليها جملة اخرى
غير متصلة بها معنى وهذا الاصطلاح مذكور في مواضع
من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى في اثناء
الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير
متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء
كان دفع الايهام او غيره فيشمل الاعتراض بهذا
التفسير التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب وان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو
ما يكون بجملة لا محل لها من الاعراب فان التكميل قد يكون
بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية قد تكون ذات

كما في قول الحماسي وما مات منا سيد في فراشه ولا طل منا حيث كان قتيل
فان المصراع الثاني تكميل لانه لما وصف قومه بشجاعة القتل بانهم اوهم
ان ذلك لضعفهم فازال هذا الوهم بوصفهم بالانتصار من قاتليهم
وكلامه ههنا دال على ان الجملة في التذييل يجب ان لا يكون لها محل
من الاعراب وهذا مما لا ينبغي نفيه بل يجوز ان يكون جملة ذات
محل من الاعراب تعقب جملة اخرى تشتمل على معناها
باعرابها بدلا منها او تاكيدا ويكون الغرض منها تاكيد الاولى
اللهم الا ان يقال انه اعتمد في هذا الحصر على الامثلة
والاعتراض بهذا التعميم يباين التتميم لانه انما يكون
بفضلة والفضلة لابد لها من الاعراب مطلقا

اعراب وقد لا يكون لكنه يباين التتميم لان الفضلة
لا بد لها من الاعراب وقيل كانه لا يشترط في التتميم ان
يكون جملة كما اشترط في الاطناب بالاعتراض وهو غلط كما يقال
ان الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في الحيوان النطق
فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض
قد يكون دفع الابهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض
عندهم ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
معنى بجملة او غيرها لنكتة ما فيشمل الاعتراض بهذا
التفسير بعض صور التتميم وبعض صور التكميل وهو
ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام
واما بكذا وكذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك
الاطناب فان الاصل هو الاختصار قد يطلق على ما يعم الايجاز
والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به لان ايمانهم لا
ينكره اي لا يجهله من يثبتهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه
معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله ويؤمنون به اظهار

اظهار شرف الايمان ترغيبا فيه وكون هذا الاطناب بغير
ما ذكر من الوجوه السابقة ظاهر بالتأمل فيها واعلم انه قد يوصف
الكلام كثيرا بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام اخر مساو له اي لذلك الكلام في
اصل المعنى فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز
كقوله يصد اي يعرض عن الدنيا اذا عن اي ظهر سودد اي
سيادة ولو برزت في زي عذراء ناهد الزي الهيئة
والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست
بالفتح على انه فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو قوله واني لصبار
على ما ينوبني وحسبك ان الله اثنى على الصبر بنظار
الى جانب الغنى • اذا كانت العليا في جانب الفقر
يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب
اليه من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة
الى المصراع السابق ويقرب منه اي من هذا القبيل قوله
تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول الحماسي
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول
حين نقول يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير

مانوبين قول غيرنا واحد لا يجترئ على الاعتراض علينا
فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب لان ما في
الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان
لا يبن وبان في اصل المعنى بل كلام الله تعالى سبحانه اجل
واعلى وكيف لا

الفن الثاني علم البيان

قدمه على البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة وتعلق البديع
بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية
او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد
اي المدلول عليه بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق و
تراكيب مختلفة في وضوح الدلالة عليه اي على ذلك المعنى
بان يكون بعض الطرق واضح الدلالة عليه وبعضها
اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر
الخفاء وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة
ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في اللفظ والعبارة
واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى واحد
يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف واحد ايراد
معنى قولنا زيد جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك

ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة قابلا للوضوح
والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما
هو المقصود ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالته
الوضعية وذلك لان الدلالة هي كون الشيء بحيث يلزم
من العلم به العلم بشيء آخر والاول هو الدال والثاني
هو المدلول ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية كدلالة
الخطوط والعقود والنصب والاشارة ثم الدلالة اللفظية
اما ان يكون للوضع مدخل فيها اولا فالاولى هي المقصود
بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه المعنى عند
الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة
اما على تمام ما وضع اللفظ له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق
او على جزئه كدلالة الانسان على الحيوان ويسمى الاولى اي
الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع
اللفظ لتمام المعنى ويسمى كل من الاخريين اي الدلالة على
الجزء اولى [?] انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل
او الملزوم يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون
يسمون الثلاثة كلها وضعية باعتبار ان للوضع مدخل

بيان الدلالة

بيان التضمن والالتزام

فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية والطبيعية
كدلالة الدخان على النار وتقييد الاولى من الدلالات
الثلث بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن
لكون الجزء في ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون
المعنى الخارجي لازما للموضوع له فان قيل اذا فرضنا لفظا
مشتركا بين الكل وجزئه وبين الملزوم ولازمه كلفظ
الشمس المشترك مثلا بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا
اطلق على المجموع مطابقة واعتبر دلالته على الجرم تضمنا و
الشعاع التزاما فقد صدق على هذا التضمن والالتزام
انهما دلالة اللفظ على تمام الموضوع له واذا اطلق على
الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ
على جزء الموضوع له او لازمه وح ينتقض تعريف كل من
الدلالات الثلث بالاخيرين فالجواب ان قيد الحيثية
ماخوذة في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات
فكان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث
انه تمام ما وضع له والتضمن الدلالة على جزء ما وضع له من حيث
انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة على لازمه من حيث انه

١٢٧

من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يتركون هذا القيد
اعتمادا على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرط
اي له للالتزام اللزوم الذهني اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم
من حصول المعنى الموضوع له في الذهن حصوله فيه اما على
الفور او بعد التأمل في القرائن والامارات وليس المراد با
للزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى
في الذهن اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين
والا لخرج كثير من معاني المجازات والكنايات عن ان يكون
مدلولات التزامية ولما يناتي الاختلاف بالوضوح في
دلالة الالتزام ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة
الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما
لانه عدم البصر عما من شانه ان يكون بصيرا مع التنافي
بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني فكانه
اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم انفكاك تعقله
عن تعقل المسمى والمصنف اشار الى ان ليس المراد باللزوم
الذهني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين بقوله ولو لا
اعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك اللزوم مما يثبته اعتقاد

المعنى طب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم عند اطلاق العرف
او غيره يعني العرفي الخاص كالشرعية واصطلاحات ارباب
الصناعات وغير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى
الواحد بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوصفية اي
بالدلالة المطابقية لان السامع اذا كان عالما بوضع
الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض
والا اي وان لم يكن عالما بوضع الالفاظ لم يكن كل واحد
منها اي الالفاظ دالا عليه لتوقف الفهم على العلم بالوضع
مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان كان عالما
بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام
يؤدي هذا المعنى بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه
اذا اقيم مقام كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع
فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق الفهم وانما قال لم يكن كل
واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه انه عالم
بوضع كل لفظ فنقيضه المشار اليه بقوله والا يكون سلبا
جزئيا اي ان لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم
دلالة كل لفظ ويحتمل ان يكون البعض منها دالا لاحتمال انه وان لم يكن

قلت قوله ويحتمل معطوف على مجموع القيد والمقيد والحاصل انه لوحظ التقديم اولا ثم العطف فيكون القيد جزءا من اجزاء المعطوف عليه لا حكما من احكامه حتى يلزم اشتراك المعطوف فيه وانما يلزم لو كان المعطوف عليه مقيدا بقيد سابق والفرق ظاهر فافهم حسن چلبي

ان يكون عالما بوضع البعض ولكن بل ان يقول لانه عدم
التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز ان يحضر
في العقل معنى بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات
لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف
البعض فانه يحتاج الى التفات اكثر ومراجعة اطول
مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما بالوضع و
هذا مما يجده الانسان ويحكم بانه التوقف انما هو
من جهة تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله
بالعقل فالفهم ضروري ويتأتى اي الايراد المذكور بالعقلية
من الدلالات لجواز ان تختلف مراتب اللزوم في الوضوح
اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم
اللوازم للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر
فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم متعددة بعضها اقرب اليه
من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط فيمكن
تأدية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة
الدلالة عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم
ملزومات لزومه لبعضها اوضح منه للبعض الآخر فيمكن تأدية

اي كثرة اللزوم للبعض الآخر

اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات المختلفة الدلالة عليه
وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون المعنى
جزءا من شيء وجزء الجزء من شيء آخر فدلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء منه على ذلك المعنى اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك
المعنى جزء من جزئه منه كدلالة الانسان عليه ودلالة الجدار
على التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس
فان فهم الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد هنا
انتقال الذهن الى الجزء وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما
يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء كما ذكر الشيخ الرئيس
في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن
الى جنسه ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم
داخلا فيه كما في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت
قرينة على عدم ارادته اي ارادة ما وضع له فمجاز والا فكناية
فقدم المجاز لان الانتقال في المجاز والكناية كليهما من الملزوم
الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم
المجاز عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها

التشبيه

ها اي الكناية لان معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية
يجوز ان يكون هو اللازم والملزوم جميعا والجزء متقدم
على الكل طبعا فيقدم بحث المجاز على بحث الكناية وضعا
وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة
فان معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو
اللازم مع جواز ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتني
على التشبيه وهو الاستعارة التي كانت اصلها التشبيه
فتعين التعرض له اي للتشبيه قبل التعرض للمجاز الذي احد
اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في
التشبيه مباحث كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث
الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه فانحصر المقصود في علم البيان
في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه اي هذا باب
التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي
مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه
يبتني عليه الاستعارة او غير ذلك فلم يأت بالضمير لئلا
يعود الى التشبيه المذكور الذي هو اخص منه وما يقال من
ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس على اطلاقه

يعني ان معنى التشبيه في اللغة هو الدلالة هو مصدر قولك دللت
فلانا على كذا اذا هديته اليه على مشاركة امر لامر في معنى وهذا
شامل لمثل قولنا قاتل زيد عمرا وجاءني زيد وعمرو والمراد بالتشبيه
المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم تكن اي الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة التحقيقية نحو
رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع
نحو لقيت بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثلثة
دلالة على مشاركة امر لامر في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى
تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة بالتحقيقية والكناية
لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال
المذكور ليس فيه دلالة على مشاركة امر لامر على راي المص
اذ المراد بالاظفار معناها الحقيقي على ما يجيء فالتشبيه الاصطلاحي
هو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة
التحقيقية والاستعارة بالكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا
زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة
والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على انه تشبيه بليغ

طرفا التشبيه

١٤٠

لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار
له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول
عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر
ههنا في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه
المصطلح وهي اربعة طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته
وفي الغرض منه وفي اقسامه واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة
اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه اعني الدلالة على مشاركة
امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار ان التشبيه كثيرا
ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا زيد
كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في
التشبيه لكون الوجه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم
بحثهما فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد
والورد في المبصرات والصوت الضعيف والهمس اي
الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء الفم في المسموعات
والنكهة وهي ريح الفم والعنبرة في المشمومات والريق والخمر
في المذوقات والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر
ذلك تسامح لان المدرك بالبصر مثلا انما هو لون الخد والورد

وبالشم رائحة العنبر وبالذوق طعم الريق والخمر وباللمس
ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام
لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر
وذقت الخمر ولمست الحريراو عقليان كالعلم والحيوة ووجه
الشبه بينهما كونهما جهتي ادراك كذا في المفتاح والايضاح
فالمراد بالعلم هٰهنا الملكة التي يقتدر بها على ادراك الجزئيات
لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك
كالحيوة وقيل وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم
نوع من الادراك والحيوة مقتضية للحس الذي هو نوع
من الادراك وفيه نظر واضح لان كون الحيوة مقتضية
للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما شرط في وجه
الشبه وايضا لا يخفى ان ليس المقصود في قولنا العلم كالحيوة
والجهل كالموت ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك
بل ليس في معنى ذلك كثير فائدة كما في قولنا العلم كالحس
كونهما دراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا والمشبه
به حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه
عدم الحيوة عما من شأنه ان يكون حيا او بالعكس فذلك

وذلك مثل العطر هو محسوس مشموم وخلق كريم وهو عقلي
لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة والوجه
في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل
كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل
للمعقول لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية
اليها فتشبيهه بالمعقول يكون جعلا للفرع اصلا والاصل
فرعا وذلك لا يجوز ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العقلية العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل
الخياليات والوهميات والوجدانيات اريد ان يجعل الحسي
والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام
فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى
الحواس الخمس الظاهرة اعني البصر والسمع والشم والذوق
واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة قولنا او مادته
الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد
منها مما يدرك بالحس كما في قوله وكان محمر الشقيق هوى
باحمر قطيفة والشقيق ورد احمر في وسطه سواد
ينبت بالجبال اذا تصوب اي مال الى السفل او تصعد

اى مال الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
فان كلا من العلم والياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن
المركب الذى هذه الامور مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود و
الحس لا يدرك الا ما هو موجود فى المادة حاضر عند المدرك
على هيئات محسوسة مخصوصة والمراد بالعقلى ما عدا ذلك اى ما
لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة فدخل
فيه الوهمى الذى لا يكون للحس مدخل فيه اى ما هو غير مدرك بها
اى باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك لكان مدركا
بها وبهذا القيد يتميز عن العقلى كما فى قوله ايقتلنى والمشرفى
مضاجعى ومسنونة زرق كانياب اغوال اى ايقتلنى ذلك
الرجل الذى يوعدنى فى حب سلمى والحال ان مضاجعى سيف
منسوب الى المشارف اليمن وسهام محددة النصال صافية
مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس لعدم تحققها مع
انها لو وجدت وادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان
يعلم فى هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة
ومن شانها تركيب الصور والمعانى وتفصيلها والتصرف فيها
واختراع اشياء لا حقيقة لها والمراد بالخيالى هو المعدوم
الذى ركبته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع ان
الغول شئ يهلك الناس كالسبع فاخذت المتخيلة فى
تصويرها بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع
وما يدرك بالوجدان اى دخل ايضا فى العقلى ما يدرك بالقوى
الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهى ادراك ونيل
لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك
والالم وهو ادراك ونيل لما هو عند المدرك آفة وشر
من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك هذين
المعنيين بشئ من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات
الصرفة لكونهما من الجزئيات المستندة الى الحواس بل هما من الوجدانيات
المدركة بالقوى الباطنة كالشبع والجوع والفرح والغم والخوف
والغضب وما شاكل ذلك والمراد هيهنا اللذة والالم الحسيان
والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة و
وجهه اى وجه التشبيه ما يشتركان فيه اى المعنى الذى قصد
اشتراك الطرفين فيه وذلك ان زيدا والاسد يشتركان
فى كثير من الذاتيات وغيرها كالحيوانية والجسمية والوجودية
وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه التشبيه وذلك الاشتراك

يكون تخفيفا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا يوجد ذلك
المعنى في احد الطرفين او في كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل
نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة
والضمير لليل وروي دجاها والضمير للنجوم سنن لاح
بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه اي في هذا التشبيه هو الهيئة
الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض في جوانب شيء مظلم
اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به اعني السنن
بين الابتداع الا على طريق التخييل وذلك اي وجودها في المشبه
به على طريق التخييل انه الضمير للشأن لما كانت البدعة
وكل ما هو جهل يجعل صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي
للطريق ولا يأمن من ان ينال مكروها شبهت البدعة بها
اي بالظلمة ولزم بطريق العكس اذا اريد التشبيه ان
تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان السنة والعلم
تقابل البدعة والجهل كما ان النور يقابل الظلمة وشاع
ذلك اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل
كالظلمة حتى تخيل ان الثاني اي السنة وكل ما هو علم مما
له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء و

هذا قول النبي ع م

١٢٢

والاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل
مما له سواد واظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين
فلان فصار بسبب تخيل ان الثاني مما له بياض واشراق
والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم بين الدجى بالسنن
بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في
سواد الشباب اي ببيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار
مؤتلقة بالقاف اي لامعة بين النبات الشديد
الخضرة حتى تضرب الى السواد فبهذا التأويل اعني تخييل ما
ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي
سواد ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب
اي سنن لاح بين الابتداع فعلم وجوب اشتراك الطرفين
في وجه التشبيه فسد جعله اي وجه الشبه في قول القائل
النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا والكثير
مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا
يحتمل القلة والكثرة اذ لا يخفى ان المراد به ههنا رعاية قواعده
واستعمال احكامه مثل رفع الفاعل ونصب المفعول وهذه ان

ان وجدت في الكلام بكمالها صار صالحا لفهم المراد وان
لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به بخلاف الملح فانه يحتمل
القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه
او اقل او اكثر بل وجه الشبه هو الصلاح باعمالهما والفساد
باهمالهما وهو اي وجه الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما
اي حقيقة الطرفين وذلك بان يكون تمام ماهيتهما النوعية
او جزء منها كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما
او فصلهما كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كرباسا
او ثوبا من القطن او خارج عن حقيقة الطرفين صفة
اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك الصفة اما
حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها وهي اما
حسية اي مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي
المختصة بالاجسام مما يدرك بالبصر وهي قوة مرتبة في
العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان الى
العينين والشكل من الالوان والاشكال والشكل
هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر بالجسم كالدائرة
ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير

جمع

١٢٢

جمع مقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح
والحركات والحركة هي الخروج من القوة الى الفعل على سبيل
التدريج وجعل الحركات والمقادير من الكيفيات تسامح
كما وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف
بهما الشخص باعتبار الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون و
كالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار الشكل والحركة او
بالسمع عطف على قوله بالبصر والسمع قوة رتبت في العصب
المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات
من الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت
يحصل من التموج المعلول للقرع الذي هو امساك عنيف
والقلع الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع
للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت قوة وضعفا
بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة
منبثة في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كا
لحرافة والمرارة والملوحة والحموضة وغير ذلك او بالشم
وهي قوة مرتبة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهو قوة سارية في البدن

كالكيفية بها الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
هذه الاربعة هي اوايل الملموسات فالاوليان منها فعليتان
والاخريان انفعاليتان والخشونة وهي كيفية حاصلة
عن استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي
قبول الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال و
الصلابة وهي تقابل اللين والخفة وهي كيفية بها يقتضي
الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه عائق والثقل
وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم
يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف
واللزوجة والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك
او عقلية عطف على حسية كالكيفيات النفسانية اي
المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهي شدة قوة للنفس
معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك
المفسر بحصول صورة الشيء عند العقل وقد يقال على
معان اخر والغضب وهو حركة للنفس مبدأها ارادة
الانتقام والحلم وهو ان تكون النفس مطمئنة بحيث لا
يحركها الغضب بسهولة ولا تضطرب عند اصابة

اصابة المكروه وسائر الغرائز جمع غريزة وهي الطبيعة
اعني الملكة يصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة
والشجاعة وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما
حقيقية ونعني بالاضافية ما لا يكون هيئة متقررة
في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب في
تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات
الحجة والشمس ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على
ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق له الا بحسب اعتبار العقل
وفي المفتاح اشارة الى انه اراد ههنا حيث قال الوصف
العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين
اعتباري ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود
او العدم عند النفس او كاتصافه بشيء تصوري وهمي
محض وايضا لوجه التشبيه تقسيم آخر وهو انه اما واحد
واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا
بان يكون حقيقة ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا
بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة امور وكل منهما
اي من الواحد وما هو بمنزلته حسي او عقلي واما متعدد

عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد
بالمتعدد ان ينظر الى عدة امور ويقصد اشتراك الطرفين
في كل منها ليكون كل منها وجه شبه بخلاف المركب المنزل منزلة
الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك الامور
بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك
اي المتعدد ايضا حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي و
بعضه عقلي والحسي من وجه التشبيه سواء كان بتمامه حسيا
او ببعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز ان يكون
كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من
غير حسي شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود
فيهما والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس
اذ المدرك بالحس انما لا يكون الا جسما او قائما بالجسم
والعقلي من وجه التشبيه اعم من الحسي لجواز ان يكون طرفاه
حسيين او عقليين او احدهما حسيا والاخر عقليا
لجواز ان يدرك بالعقل من الحسي شيء اذ لا امتناع
في قيام المعقول بالمحسوس وادراك العقل من المحسوس شيئا
ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه

١٢٦

بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح
بالوجه العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه الشبه مشترك
فيه ضرورة اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي
يمتنع وقوع الشركة فيه والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة
ان كل حسي فهو موجود في المادة حاضر عند المدرك ومثل
هذا لا يكون الا جزئيا ضرورة فوجه التشبيه لا يكون حسيا
قط قلنا المراد بكون وجه الشبه حسيا ان افراده
مدركة بالحس كالحمرة التي يدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة
في المواد فالحاصل ان وجه الشبه اما واحد او مركب او متعدد
وكل واحد من الاولين اما حسي او عقلي والاخير اما حسي
او عقلي او مختلف فيصير سبعة والثلاثة العقلية طرفاها
اما حسيان او عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي
او بالعكس فصارت ستة عشر قسما الواحد الحسي كالحمرة
من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات
وطيب الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات
ولين الملمس من الملموسات فيما مر اي في تشبيه الخد بالورد
والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريح

بالخز والجلد الناعم بالحرير وفي كونه لغاية في المسموعات والطيب في
المشمومات واللذة في المذوقات نسايح والواحد العقلي كالعراء
عن الفاين والجرأة على وزن الجرعة اي الشجاعة وقد يقال
جرءة جراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء
العديم النفع بعدمه فيما طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم
من الامور العقلية وتشبيه الرجل الشجاع بالاسد فيما طرفاه
حسيان وتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي والمشبه به
حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل
كما ان بالنور يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه
التشبيه بينهما الهداية وتشبيه العطر بخلق شخص كريم
فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من
اللف والنشر وما في وصفه بعض الامثلة من التسامح كالعراء
عن الفايدة مثلا والمركب الحسي من وجه الشبه طرفاه اما
مفردان او مركبان او احدهما مفرد والاخر مركب ومعنى
التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع
منها هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح

صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه
والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه الشبه ان
يقصد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد
بالمركب ههنا ما يكون حقيقة مركبة من اجزاء مختلفة بدليل
انهم يجعلون المشبه والمشبه به في قولنا زيد كالاسد مفردين
لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في الانسانية واحدا
لا متعددا منزلة الواحد فالمركب الحسي فيما اي في التشبيه
الذي طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى
كعنقود ملاحية بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض
في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين نورا اي تفتح نوره
من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة من تقارن الصور البيض
المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا
في الواقع حال كونها كائنة على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع
التضام والتلاصق ولا شديدة الافتراق منضمة الى
الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر الى عدة اشياء
وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان
المشبه هو الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه
حين تفتح نوره

عنقود الملاحية في حال اخراج النور والتقييد لابنائه

الافراد كما يجي ان شاء الله وفيما اي المركب الحسي في

التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كان مثار

النقع من فوق رؤسنا واسيافنا

ليل تهاوى كواكبه اي تساقط بعضها اثر بعض والاصل

تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة الحاصلة من هوى اي

الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار

متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا

الطرفان لانه لم يقصد تشبيه النقع بالليل والسيوف

بالكواكب بل عمد الى تشبيه هيئة السيوف وقد سلت

من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب

اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى

احوال تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع

والانخفاض مع التلاقي والتداخل والتصادم والتلاحق

وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها تواقعا

وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه

مختلفان احدهما مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق

الشقيق باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤس ٤

اجرام خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق و

المشبه به مركب وهو ظاهر وعكسه تشبيه نهار مشمس

شابه زهر الربى بليل مقمر على ما يجي ومن بديع المركب

الحسي اي وجه الشبه الذي يجي في الهيئات التي تقع

عليها الحركة اي يكون وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها

الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما ويعتبر

فيها التركيب ويكون ما يجي في تلك الهيئات على وجهين

احدهما ان تقترن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل

واللون والاوضح عبارة اسرار البلاغة اعلم ان مما

يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجي في الهيئات

التي تقع عليها الحركات والهيئة المقصودة في التشبيه

على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها من الاوصاف

والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يزاد غيرها

فالاول كما في قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل

من الهيئة بيان لما في كما في قوله الحاصلة من الاستدارة

مع الاشراق والحركة البرقية المتصلة مع تموج الاشراق
حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة ثم يبدو له يقال بدا له اذا انتم والمعنى ظهر
له راى غير الاول فيرجع من الانبساط الذى بدا له الى
الانقباض كانه يرجع من الجوانب الى الوسط فان الشمس
اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها
وجدها مؤدية لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل
والوجه الثاني ان تجرد الحركة عن غيرها من الاوصاف
فهناك ايضا يعني كما لابد في الاول من ان تقترن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات
كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين
وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل
ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو حركة
فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحاده بخلاف
حركة المصحف في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف
الهمزة اى قارئ فانطباقا مرة وانفتاحا اى فينطبق
انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيه تركيبا

تركيب لان المصحف يتحرك في كل حالة من حالتي الانطباق
والانفتاح الى جهتين وقد يقع التركيب في هيئة السكون
كما في قوله في صفة كلب يقعي اى يجلس على اليتيه باربع مجدولة
لم يجد جلوس البدوى المصطلى من اصطلى بالنار من الهيئة
الحاصلة من موقع كل عضو منه اى من الكلب في اقعائه فانه
يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص وللمجموع صورة
خاصة مؤلفة من تلك المواقع وكذلك جلوس البدوى عند
اصطلائه بالنار موقدة على الارض والمركب العقلي من
وجه الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب
في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب
فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل
مخصوص هو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان
الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب المشبه واعلم انه قد
ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع الخطاء لوجوب انتزاعه
من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه التشبيه من
الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في اسى

في اساس البلاغة ابرقت لي فلانة اذا تحسنت لك وتعرضت
فالكلام ههنا على حذف مجاز وايصال الفعل اي ابرقت لقوم
عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت و
تجلت اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد
قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة خطاء لوجوب انتزاعه
من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي تشبيه
الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحالة ظهور غمامة
للقوم العطاش ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين
باتصال اي باعتبار اتصال فالباء مثلها في قولهم التشبيه
بالوجه العقلي اذ الامر المشترك فيه اتصال ابتداء مطمع
بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في
قولنا زيد كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها
الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة حتى لو حذف ذكر
البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب
فان المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد
الحسي كاللون والطعم والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى
والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء

واخفاء السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه
طائر بالغراب والمتعدد المختلف الذي
بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي
ونباهة الشان اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي
في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد يقصد اشتراك
الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة
منها تشترك فيها واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل
يقال بينهما شبه بالتحريك اي تشابه والمراد ههنا ما به
التشابه اعني وجه الشبه من نفس التضاد لاشتراك الضدين
فيه اي في التضاد لكون كل منهما متضادا للاخر ثم ينزل
التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان
بما فيه ملاحة وظرافة يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء
مليح قال الامام المرزوقي في الحماسة اتاني ... ابي انس
وعيد ... الضحى كجسمي ان قائل هذه
الابيات قد قصد بها الهزء والتمليح واما الاشارة
الى قصة او مثل او شعر فانما هو التلميح بتقديم اللام على
الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت

الفرق بين التمليح والتهكم

خرجه العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية
واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم
كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما
بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون
استهزاء وسخرية فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض
الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد والمشترك
بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل
منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم
في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية والتقابل
ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا ان نقول
في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة
الشجاعة على سبيل التمليح والهزء وأداته اي اداة التشبيه
الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير

خبر تحقيق ...
نحو كأن ...
تماثل ...
والآلة ...
كان ونما ...
كالاسد او ...
تقدير او كثير ...
غيره اي غير المشـ ...
كما الاية اذ ...
اخر يحتمل تقدير ...
وما يتعقبها ...
اخضر ناضر ...
حاجة الى تقدير ...
خبر مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل
ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه
محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي

من جهة العلامة الشيرازي وهو سهو او تهكم اي سخرية
واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم
كل من المثالين صالح للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما
بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة وظرافة دون
استهزاء وسخرية فتمليح والا فتهكم وقد سبق الى بعض
الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد وللبخيل هو حاتم هو التضاد والمشترك
بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين وفيه نظر
لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل
منهما متضادا للآخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم
في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في اللونية والتقابل
ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتأت لنا الا ان نقول
في الشجاعة لكن الحاصل في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا
تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن بمنزلة
الشجاعة على سبيل التمليح والهزء واداته اي اداة التشبيه
الكاف وكأن وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر

من غير قصد الى التشبيه سواء كان الخبر جامدا او مشتقا
نحو كأن زيدا اخوك وكأنه قائم ومثل وما في معناه
مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى
والاصل في نحو الكاف ونحوها كلفظ مثل ونحو وشبه بخلاف
كأن وتماثل وتشابه ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد
كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب من السماء على
تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اي نحو الكاف غيره
غيره اي غير المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا
كماء الآية اذ ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد
آخر يتمحل لتقديره بل المراد تشبيه حالها في نضارتها وبهجتها
وما يتعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا ثم ييبس فتطيره الرياح كأن لم يكن ولا
حاجة الى تقدير كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة
من مضمون الكلام المذكور بعد الكاف واعتبارها
مستغن عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل
ماء وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه
محذوف فقد سها سهوا بينا لان المشبه به الذي يلي

الغرض من التشبيه

الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا على ما صرح به الايضاح
وقد يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما فى علمت زيدا اسدا
ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما فى علمت من معنى التحقيق
وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما فى الحسبان من الاشعار
بعدم التحقيق والتيقن وفى كون مثل هذه الافعال منبئا
عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان الفعل ينبئ عن حال
التشبيه فى القرب والبعد والغرض منه اى من التشبيه فى
الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض العائد الى المشبه
بيان امكانه اى المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن
ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما فى قوله فان تفق الانام
وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه لما
ادعى ان الممدوح قد فاق الناس حتى صار اصلا برأسه
وجنسا بنفسه وكان هذا فى الظاهر كالممتنع احتج
لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه الحال بحال
المسك الذى هو من الدماء ثم انه لا يعد فى الدماء لما فيه
من الاوصاف الشريفة التى لا توجد فى الدم وهذا التشبيه ضمنى
ومكنى عنه لا صريح او حاله عطف على امكانه اى بيان

اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما فى تشبيه
ثوب باخر فى السواد اذا علم السامع لون المشبه به
دون المشبه او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه
فى القوة والضعف والزيادة والنقصان كما فى تشبيهه
اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب فى شدته اى شدة
السواد او تقريرها مرفوع عطفا على بيان امكانه
اى تقرير حال المشبه فى نفس السامع وتقوية شأنه كما
فى تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء فانك
تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شأنه ما لا تجده
فى غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه بالعقليات لتقدم
الحسيات وفرط الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة
تقتضى ان يكون وجه التشبيه فى المشبه به اتم وهو به
اشهر واعرف ظاهر هذه العبارة ان كلا من الاربعة يقتضى
الاتمية والاشهرية لكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان
الحال لا يقتضيان الا الاشهرية ليصح القياس ويتم
الاحتجاج فى الاول ويعلم الحال فى الثانى وكذا بيان
المقدار لا يقتضى الاتمية بل يقتضى ان يكون المشبه به

على حد مقدار المشبه لا ازيد ولا انقص ليتعين مقدار
المشبه على ما هو عليه واما تقرير حاله فيقتضي الامرين
جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه بزيادة
التنوير والتقوية اجدر او تزيينه مرفوع عطفا على بيان
امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع كما في تشبيه
وجه اسود بمقلة الظبي اي تقبيحه كما في تشبيه وجه مجدور
بسلخة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه
اي عد المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه
جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب لابرازه اي انما
استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة
الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع
عادة مستطرف غريب وللاستطراف وجه اخر غير الابراز
في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون المشبه به نادر
الوقوع في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر
موقد واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية
يعني البنفسج تزهو قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل
زهوا فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى حكاها ابن

مطلب الغرض العائد الى المشبه به

دريد زها يزهو زهوا بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الازهار والشقايق الحمر كانها فوق قامات ضعفن
بها اوايل النار في اطراف كبريت فان صورة اتصال
النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها في الذهن ندرة
صورة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها
عند حضور صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة
عناق بين صورتين متباعدتين وقد يعود الغرض من
التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما ايهام انه اتم من المشبه
في الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي يجعل فيه الناقص
مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كان
غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعيرت
لبياض الصبح وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان
وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء وفي قوله
حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح بمعرفة حق المادح
وتعظيم شانه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة
عند استماع المديح والضرب الثاني من الغرض العائد الى

الى المشبه به بيان الاهتمام به اى بالمشبه به كتشبيه الجايع وجهاً
كالبدر فى الاشراق والاستدارة بالرغيف ويسمى هذا اى
التشبيه المشتمل على النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا
الذى ذكرنا من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به
انما يكون اذا اريد الحاق الناقص فى وجه الشبه حقيقة كما
فى الغرض العايد الى المشبه او ادعاء كما فى الغرض العايد
الى المشبه به بالزايد فى وجه الشبه فان اريد الجمع بين
شيئين فى امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا
والآخر زايدا سواء وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد
فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم بالتشابه ليكون كل من
الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد
المتساويين فى وجه الشبه كقوله تشابه دمعى اذ
جرى ومدامتى فمن مثل ما فى الكاس عينى تسكب فوالله
ما ادرى بالخمر اسبلت جفونى ام من عبرتى كنت اشرب
اذا هطل واسبلت السماء والباء فى قوله بالخمر للتعدية
ولبست بزايدة على ما توهمه بعضهم ام من عبرتى كنت اشرب
لما اعتقد التساوى بين الخمر والدمع ترك التشبيه

التشبيه ويجوز عند ارادة الجمع بين شيئين فى امر التشبيه
ايضا لانهما وان تساويا فى وجه الشبه بحسب قصد المتكلم
الا انه يجوز له ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به
لغرض من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام
وكون الكلام فيه كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه
اى تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير فى مظلم
اكثر منه اى من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة فى وصف غرة
الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلالؤ ونحو ذلك
اذ لو قصد ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به
وهو اى التشبيه باعتبار الطرفين المشبه والمشبه به اربعة
اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما اى المفردان غير مقيدين
كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن لا يحصل من
سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه هو الساعى
المقيد بان لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم
المقيد بكون رقمه على الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين
الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار هذين القيدين

بيان اقسام التشبيه

او مختلفان اى احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس
كالمرآة فى كف الاشل فالمشبه به اعنى المرآة مقيد بكونه
فى كف الاشل بالشمس فالمشبه مقيد دون المشبه به واما
تشبيه مركب بمركب بان يكون كل من الطرفين كيفية حاصلة
من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت
شيا واحدا كما فى بيت بشار كان مثار النقع علما
سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما تقدم من تشبيه الشقيق
وهو مفرد باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد
وهو مركب من عدة امور والفرق بين المركب والمفرد المقيد
احوج شئ الى التامل فكثيرا ما يقع الالتباس واما تشبيه
مركب بمفرد كقوله يا صاحبى تقصيا نظريكما فى الاساس
تقصيت بلغت اقصاه اى اجتهدا فى النظر وابلغا اقصا
نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصورا اى تتصورا
فحذف النا ويقال صورة الله صورة حسنة فتصور تريا نهارا
مشمسا ذا شمس لم يستره غيم قد شابه اى خالطه
زهر الربى فخصتها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود

المقصود بالنظر فكانما هو اى ذلك النهار المشمس الموصوف
مقمر اى ليل ذو قمر لان الازهار باخضرارها قد نقصت
من ضوء الشمس حتى صار تضرب الى السواد فالمشبه مركب
والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم اخر للتشبيه
باعتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف
وهو ان يوتى اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره
ثم بالمشبه بها كذلك فى صفة العقاب بكثرة اصطياد
الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها ويابسا بعضها
لدى وكرها العناب والحشف هو ارداء التمر البالى
شبه الرطب الطرى من قلوب الطير بالعناب واليابس
العتيق منها بالحشف البالى اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة
يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه ذكر اولا المشبهين
ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يوتى بمشبه
ومشبه به ثم آخر واخر كقوله النشر اى الطيب
الرائحة مسك والوجوه دنانير واطراف الاكف
وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر لين وان
تعدد طرفه الاول يعنى المشبه دون الثانى فتشبيه التسوية

كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وثغره في
صفاء وادمعي كاللآلي وان تعدد طرف الثاني يعني المشبه
به دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى
الصباح اغيد مجدول مكان الوشاح كانما يبسم
ذكر الاغيد اي الناعم البدن عن لؤلؤ منضد منظم
او برد وهو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان فهو
ورد لنور شبه ثغره بثلثة اشياء وباعتبار وجهه
وجهه وصف منتزع عن متعدد اي امرين او امور كما في
تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف
وتشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل وغير ذلك وقيده
اي المنتزع من متعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث
قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا
عن عدة امور خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل
اليهود بمثل الحمار فان وجه الشبه هو حرمان الانتفاع
بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف
مركب من متعدد وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما
غير تمثيل وهو بخلافه اي بخلاف التمثيل يعني ما لا يكون

ما لا يكون وجهه منتزعا عن متعدد وعند السكاكي ما لا يكون
منتزعا عن متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل
يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود المنور تمثيل
عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم اخر للتشبيه
باعتبار وجهه وهو انه اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه
اي من المجمل ما هو ظاهر وجهه اي فني الوجه الغير المذكور
ما هو ظاهر يفهمه كل احد حتى العامة في ذلك نحو زيد
كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم
ذكر الشيخ عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب
للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية فاطمة بنت
الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل
فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم
ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى
اين طرفاها اي هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين
بعضهم فاضلا وبعضهم افضل كما انها اي الحلقة
المفرغة متناسبة الاجزاء في الصورة يمتنع تعيين
بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة

تشبيه مجمل

الجوانب كالدايرة وايضا منه اى من المجمل قوله منه دون المقبول
وايضا اتاكنا واما كنا اشعار بان هنا من تقسيمات
المجمل لا من تقسيمات مطلق التشبيه اى من المجمل ما لم يذكر
فيه وصف احد الطرفين يعنى الوصف الذى يكون فيه ايماء
الى وجه الشبه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف المشبه
به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة
المفرغة لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما
اى المشبه والمشبه به كليهما كقوله صدقت عنه اى اعرضت
ولم تصدف مواهبه عنى وعاوده ظنى فلم يخب
كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه وتيال
فعله فى روق شبابه ريقه اى اول واصابه ربق
المطر وريق كل شئ افضله وان ترحلت عنه
لج فى الطلب وصف المشبه اعنى الممدوح بان عطاياه
فايضة عليه اعرض ولم يعرض وكذا وصف المشبه به
اعنى الغيث بانه يصيبك جئته او ترحلت عنه
والوصفان مشعران بوجه الشبه اعنى الافاضة حالتى
الطلب وعدمه وحالتى الاقبال عليه والاعراض

كقوله ابن الرومى بالتشبيه البدر فى الحسن وفى بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال
شبه الحبيبة فى القساوة بالصخرة ووصلها بالماء الزلال

١٦٧

والاعراض عنه واما مفصل عطف على اما مجمل وهو ما ذكر وجهه
كقوله وثغره فى صفاء وادمعى كاللآلى وقد يتسامح بذكر ما
يستتبعه مكانه اى بان يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه
اى يكون وجه الشبه تابعا له ولازما فى الجملة كقولهم للكلام
الفصيح هو كالعسل فى الحلاوة فان الجامع فيه لازمها اى
وجه الشبه فى هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو ميل
الطبع لانه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التى
هى من خواص المطعومات وايضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار
وجهه وهو انه اما قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه
من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه فى
بادى الراى اى فى ظاهره اذا جعلته من بدا الامر يبدو
اى ظهر وان جعلته مهموزا من بدأ فمعناه فى اول الراى
وظهور وجهه فى بادى الراى يكون اما لكونه امرا جمليا
لا تفصيل فيه فان الجملة اسبق الى النفس من التفصيل
الا ترى ان ادراك الانسان من حيث انه شئ او جسم او حيوان
اسهل واقدم من ادراكه من حيث انه جسم حساس متحرك
بالارادة ناطق او لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع غلبة

حضور المشبه به في الذهن اما عند حضور المشبه لقرب
المناسبة بين المشبه والمشبه به اذ لا يخفى ان الشيء مع ما
يناسبه اسهل حضورا منه مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة
بالكوز في المقدار والشكل فانه قد اعتبر في وجه الشبه
تفصيل ما اعني المقدار والشكل الا ان الكوز غالب
الحضور عند حضور الجرة او مطلقا عطف على قوله عند
حضور المشبه ثم غلبة حضور المشبه به في الذهن مطلقا
لتكرره اى المشبه به على الحس فان المتكرر على الحس
كصورة القمر غير منخسف اسهل حضورا مما لا يتكرر
على الحس كصورة القمر منخسفا كالشمس اى كتشبيه الشمس
بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة فان في وجه
الشبه تفصيلا ما لكن المشبه به اعني المرآة غالب
الحضور في الذهن مطلقا لمعارضة كل من القرب والتكرر
التفصيل اى وانما كان قلة التفصيل في وجه الشبه مع غلبة
حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة او التكرر على الحس
سببا لظهوره المؤدي الى الابتذال مع ان التفصيل
مناسب للغرابة لان قرب المناسبة في الصورة الاولى

الاولى والتكرر على الحس في الثانية يعارض كل منهما التفصيل 158
بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه الى المشبه به
فيصير وجه الشبه كانه امر جلي لا تفصيل فيه فيصير سببا
للابتذال واما بعيد غريب عطف على اما قريب مبتذل و
هو بخلافه اى ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد
فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور اى لخفاء وجهه في بادي
الراي وذلك اعني عدم الظهور فيه اما لكثرة التفصيل
كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان وجه التشبيه
فيه من التفصيل على ما قد سبق ولذا لا يقع في نفس الرائي للمرآة
الدائمة الاضطراب الا بعد ان يستانف تاملا ويكون
في نظره متمهلا او ندور اى ولندور حضور المشبه به
اما عند حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر في تشبيه البنفسج
بنار الكبريت واما مطلقا اى ندور حضور المشبه به مطلقا
لكونه وهميا كانياب الاغوال او مركبا خياليا كاعلام
ياقوت منشورة على رماح من زبرجد او مركبا عقليا
كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كما مر اشارة الى الامثلة
التي ذكرناها آنفا لقلة تكرره اى المشبه به على الحس

كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فانه الرجل ربما ينقضي
عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة فيه
اي في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين
احدهما كثرة التفصيل في وجه الشبه والثاني قلة التكرار
على الحس فان قلت كيف يكون ندرة حضور المشبه به
سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين
والجامع المشترك بينهما الذي انما يطلب بعد حضور الطرفين
فاذا ندر حضورهما ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما و
عطف تفسير لقوله يجمعهما
يصلح سببا للتشبيه والمراد بالتفصيل ان تنظر في اكثر
من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان تعتبر
في الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم
البعض كل من ذلك في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر
فلهذا قال ويقع اي التفصيل على وجوه كثيرة اعرفها
ان تاخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اي تعتبر
وجود بعضها وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا
يعني رمحا منسوبا الى ردينة كان سنانه سنا
لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون

١٥٦

مطلب التشبيه البليغ

واللون واللمعان وترك الاتصال بالدخان ونفاه وان
تعتبر الجميع كما مر من تشبيه الثريا بالعنقود الملاحية
المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان
التركيب خياليا كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه
ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه البليغ ما كان
من هذا الضرب اي من البعيد الغريب دون القريب المبتذل
للغرابة اي لكون هذا الضرب غريبا غير مبتذل ولان
نيل الشيء بعد طلبه الذ وموقعه في النفس الطف وانما
يكون البعيد الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف
المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على البعض وبناء ثان
على اول ورده الى سابق فيحتاج الى نظر وتامل
وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا
ويخرجه عن الابتذال كقوله لم يلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه بالشمس مبتذل
الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه
الى الغرابة وقوله لم يلق ان كان من لقيته بمعنى قابلته
وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اي لم يقابل في

التشبيه باعتبار الاداة

فخس والبهاء الا بوجه لبس فيه حياء وقوله عزماته مثل
النجوم ثواقبا اى لوامعا لو لم يكن للثاقبات افول
فتشبيه العزم بالنجم مبتذل الا ان اشتراط عدم الافول
اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط
لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودى او
عدمى يدل عليه صريح اللفظ او سياق الكلام وباعتبار
اى التشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو ما حذفت
اداته مثل قوله تعالى وهى تمر مر السحاب ومنه اى ومن
المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة
نحو والريح تعبث بالغصون اى تميلها الى الاطراف
والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت بعد العصر
الى المغرب يعدّ من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف
بالصفرة كقوله • ورب نهار للفراق اصيله ووجهى
كلا لونيهما متناسب • فذهب الاصيل صفرته وشعاع
الشمس فيه على لجين الماء اى على ماء كاللجين اى
الفضة فى الصفاء والبياض وهذا تشبيه مؤكد
ومن الناس من لم يميز بين لجين الكلام ولجينه ولم

التشبيه باعتبار الغرض

يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى ان
اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم بمعنى الورق
الذى سقط من الشجر وقد شبه به وجه الماء وبعضهم الى
ان الاصيل هو الشجر الذى له اصل وعرق وذهبه
ورقه الذى اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه
الماء وقبح هذين الوهمين غنى عن البيان او مرسل
عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اى ما ذكر اداته فصار
مرسلا من التاكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر
بحسب الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من
الامثلة المذكورة التى فيها اداة التشبيه والتشبيه
باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافى بافادته اى افادة
الغرض كان يكون المشبه به اعرف شىء بوجه التشبيه
فى بيان الحال او كان يكون المشبه به اتم شىء فيه اى فى وجه
التشبيه فى الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه
به مسلم الحكم فيه اى فى وجه التشبيه معروفه عند المخاطب
فى بيان الامكان او مردود عطف على مقبول وهو بخلافه
اى ما يكون قاصرا عن افادة الغرض بان لا يكون على

على شرط المقبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه
التشبيه بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار
ذكر الاركان وتركها وقد سبق ان الاركان اربعة
والمشبه به مذكور قطعا فالمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى
التقادير فالاداة اما مذكورة او محذوفة تصير ثمانية
٤ واعلى مراتب التشبيه في قوة المبالغة اذا كان اختلاف
المراتب ٤ وتعددها باعتبار ذكر الاركان اى اركان
التشبيه او بعضها اى بعض الاركان فقوله باعتبار
متعلق بالاختلاف الدال عليه سوق الكلام لان اعلى
المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب مختلفة وانما
قيده بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف
المشبه به نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة
وقد يكون باختلاف الاداة نحو زيد كالاسد وكان زيدا
الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان كلها او بعضها
بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه والاداة
فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله

قوله باعتبار متعلق بقوة المبالغة فيعترض بانه لا قوة
مبالغة عند ذكر جميع الاركان فالاعلى حذف وجهه واداته
فقط اى بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف المشبه
نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه
المرتبة حذف احدهما اى وجهه واداته كذلك اى فقط
او مع حذف المشبه نحو زيد كالاسد عند الاخبار عن زيد
ونحو زيد اسد في الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار
عن زيد ولا قوة لغيرها وهما الاثنان الباقيان
اعنى ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه
نحو زيد كالاسد في الشجاعة او كالاسد في الشجاعة خبرا
عن زيد وبيان ذلك ان القوة اما بعموم وجه الشبه
ظاهرا او بحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو فما اشتمل على
الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا
قوة له وما اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط الحقيقة
والمجاز هذا هو المقصد الثاني من مقاصد علم البيان
اى هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود الاصلي بالنظر
الى علم البيان هو المجاز اذ به يتأتى اختلاف الطرق دون

الحقيقة والمجاز

الحقيقة الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما
وضع له فرع الاستعمال فيما وضع له جرت العادة بالبحث
عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويتين ليتميزا عن الحقيقة
والمجاز العقليين اللذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا
التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في
الاصل فعيل بمعنى فاعل من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول
من حققته اذا اثبته نقل الى الكلمة الثابتة او المثبتة
في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى
الاسمية وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى
وضعت تلك الكلمة له في اصطلاح به التخاطب اي في اصطلاح
به يقع التخاطب بالكلام المشتمل على تلك الكلمة فالظرف
اعني في اصطلاح متعلق بقوله وضعت وتعلقه بالمستعملة
على ما توهمه البعض مما لا معنى له فاحترز بالمستعملة عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله
فيما وضعت له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب
وعن المجاز المستعمل فيما لم يوضع له لا في اصطلاح به التخاطب
ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان الاستعارة وان كانت

١٦٢

بيان الوضع

وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق
الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب
عن المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير
الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعمالها
في غير ما وضعت له في الشرع اعني الاركان المخصوصة وان كانت
مستعملة فيما وضعت له في اللغة والوضع اي وضع اللفظ
تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة
تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين
كافيا في فهم المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف
ايضا لانا نفهم معاني الحروف عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها
الا ان معانيها ليست تامة في انفسها بل تحتاج الى الغير
بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف
عند من يجعل معنى قولهم الحرف ما دل على معنى في غيره انه مشروط
في دلالته على معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز
عن ان يكون موضوعا بالنسبة الى معناه المجازي لان دلالته
على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون المشترك فانه

فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بنفسه
وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك
لا ينافي ذلك فالقرء مثلا عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه
ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون موضوعا بالتعيين
وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو
سهو لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي
موضوعة فكذا المجاز ضرورة ان الاسد في قولنا رايت اسدا
يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل فيه وان اريد
انها موضوعة بالنسبة الى معنا الكناية اعني لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال
معنى قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
او من غير قرينة لفظية فعلى هذا يخرج عن الوضع المجاز دون
الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف الوضع فاسد
وكذا اخص القرينة في اللفظ لان المجاز قد يكون قرينته
معنوية لا يقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة
المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح
به صاحب المفتاح لانا نقول هذا فاسد على راي المصنف لانه

لان الكناية لا يستعمل فيما وضع له بل انما استعملت في لازم
الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء لهذا زيادة
تحقيق والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره فاسد يعني ذهب
بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى
الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة
كل لفظ على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان
هذا القول فاسد ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهرا لان
دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته كدلالة على اللافظ
لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم
كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع
ان يجعل اللفظ بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي
دون الحقيقي لان ما بالذات لا يزول بالغير ولامتنع
نقله من معنى الى معنى اخر بحيث لا يفهم منه عند الاطلاق
الا المعنى الثاني وقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته
السكاكي اي صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة
علمي الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص
بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط

والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين ٧

بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا
اخذ في تعيين شيء مركب منها المعنى لا يهمل التناسب بينهما
قصدا ولحو الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر
الشيء من غير ان يبين وان للهيئات تركيب الحروف ايضا
خواص كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان
والحيدى وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال
الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل مفعل من جاز المكان
يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها
الاصلي او المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها
مكانها الاصلي كذا في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان
الظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها
على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق الى تصور
معناه والمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفوا كلا
على حدة اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بهذا عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها ليست بمجاز ولا حقيقة في غير
ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان او منقولا او
غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت

وضعت قيد بذلك ليدخل المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح
آخر كلفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء
مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما
وضع له في الاصطلاح الذي به وقع التخاطب اعني الشرع
وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى اخر باصطلاح اخر كلفظ
الصلوة المستعمل بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه يصدق
عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح
اخر وهو اللغة لا بحسب اصطلاح التخاطب وهو الشرع
على وجه يصح متعلق بالمستعملة مع قرينة عدم ارادته اي
ارادة الموضوع له فلا بد في المجاز من العلاقة ليتحقق
الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بقوله على وجه يصح واشترط
ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا
الى كتاب لان هذا الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد
بقولنا مع قرينة عدم ارادته ليخرج الكناية لانها مستعملة
في غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له وكل
منهما اي من الحقيقة والمجاز لغوي وشرعي وعرفي خاص
وهو ما يتعين ناقله كالنحوي والصرفي وغير ذلك او عرفي

اوعرفي عام لا بتعيين ناقله وهذه النسبة في الحقيقة بالقياس
الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان
كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفي المجاز باعتبار
الاصطلاح الذي وقع الاستعمال في غير ما وضعت له في ذلك
الاصطلاح فان كان اللغة فالمجاز لغوي وان كان الشرع
فشرعي والا فعرفي عام او خاص كاسد للسبع المخصوص
والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية في السبع مجاز لغوي في
الشجاع وصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية في العبادة مجاز شرعي في الدعاء وفعل للفظ المخصوص
اعني ما دل على معنى في نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة
والحدث فانه حقيقة عرفية خاصة اي نحوية في اللفظ مجاز
نحوي في الحدث ودابة لذي الاربع والانسان فانها حقيقة
عرفية عامة في الاول مجاز عرفي في الثاني والمجاز مرسل
ان كانت العلاقة المصحّحة غير المشابهة بين المعنى
المجازي والمعنى الحقيقي والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة
هي اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي لعلاقة المشابهة
كاسد في قولنا رايت اسدا يرمي وكثيرا ما يطلق الاستعارة

الاستعارة على فعل المتكلم اعني على استعمال اسم المشبه به في المشبه فعلى
هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق فهما اي المشبه
والمشبه به مستعار منه ومستعار له واللفظ اي لفظ المشبه
به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذي استعير من احد فالبس
غيره والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد
الموضوع للجارحة المخصوصة اذا استعمل في النعمة لكونها بمنزلة
العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها تصدر وتصل
الى المقصود بها وكاليد في القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان
القدرة يكون في اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة
من البطش والضرب والقطع والاخذ وغير ذلك والراوية
التي هي اسم للبعير الذي يحمل المزادة اذا استعمل في المزادة
اي المزود الذي يجعل فيه الزاد اي الطعام المتخذ للسفر
والعلاقة كون البعير حاملا وبمنزلة العلة المادية
ولما اشار بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ في
التصريح ببعض الاخر من انواع العلاقات فقال
ومنه اي ومن المرسل تسمية الشيء باسم جزئه في هذه
العبادة نوع من التسامح والمعنى ان في هذه التسمية

مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع لجزء الشيء عند اطلاقه
على نفس ذلك الشيء كالعين وهي الجارحة المخصوصة
في الربيئة وفي الربيئة وهي الشخص الرقيب فالعين
جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذي يطلق على الكل مما يكون
له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذي قصد بالكل
مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة و
عكسه اى منه عكس المذكورة يعنى تسمية الشيء باسم
كله كالاصابع المستعملة في الانامل التي هي اجزاء من
الاصابع في قوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم
والتسمية اى ومنه تسمية الشيء باسم سببه نحو رعينا
الغيث اى النبات الذي سببه الغيث او تسمية
الشيء باسم مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا
لكون النبات مسببا عنه واورد في الايضاح في
امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل
الدم اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية
المسبب باسم السبب او ما كان عليه اى تسمية
الشيء باسم الشيء الذي هو كان عليه في الزمان الماضي

الماضي لكنه ليس عليه الآن نحو وآتوا اليتامى اموالهم
اى الذين كانوا يتامى قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ
او تسمية الشيء باسم ما يؤول ذلك الشيء اليه
في الزمان المستقبل نحو اني اراني اعصر خمرا اى عصيرا
يؤول الى الخمر او تسمية الشيء باسم محله نحو فليدع ناديه
اى اهل ناديه الحال فيه والنادي المجلس او تسمية
الشيء باسم حاله اى باسم ما يحل في ذلك الشيء نحو و
اما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله اى في الجنة
التي تحل فيها الرحمة او تسمية الشيء باسم آلته نحو
واجعل لي لسان صدق في الآخرين اى ذكرا حسنا
واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان في الاخيرين نوع
خفاء صرح به في الكتاب فان قيل قد ذكر في مقدمة
هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال من الملزوم
الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد
اللزوم [قلنا ليس معنى اللزوم] ههنا امتناع الانفكاك في الذهن او في خ
بل تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى
الآخر في الجملة وفي بعض الاحيان وهذا متحقق في كل

في كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهي مجاز
يكون علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب
المشابهة فاذا اطلق المشفر على شفة الانسان فان
قصد تشبيهه بمشفر الابل في الغلظ فهو استعارة وان
اريد انه من باب اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن
على الانف من غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد
بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون استعارة وقد يكون
مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز
عن التخييلية والمكنى عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها و
استعملت هي فيه حسا او عقلا بان يكون اللفظ قد نقل
الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة
حسية او عقلية فالحسي كقوله لدى اسد شاكي السلاح
اى تام السلاح مقذف اى رجل شجاع اى قذف به كثيرا
الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمي به فصار له جسامة
ونبالة فالاسد هنا مستعار للرجل الشجاع وهو
امر متحقق حسا وقوله اى والعقلي كقوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم اى الدين الحق وهو ملة الاسلام

الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة
ما تضمن تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما
عني باللفظ واستعمل اللفظ فيه فعلى هذا يخرج عن تفسير
الاستعارة نحو زيد اسد ورايت زيدا اسدا ومررت
بزيد اسد مما يكون اللفظ فيه مستعملا فيما وضع له
وان تضمن تشبيه شيء به وذلك لانه اذا كان معناه
عين الموضوع له لم يصح تشبيه معناه بالمعنى الموضوع
له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا
ما تضمن عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى
الاستعارة وغيرها فاسد في الامثلة المذكورة ليس بمجاز
لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا لا نسلم انه
مستعمل فيما وضع له بل في معنى الشجاع فيكون مجازا
واستعارة كما في رايت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد
ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة التشبيه وان
التقدير زيد كاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع
الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا
فوجب المصير الى التشبيه بحذف اداته قصدا الى

الى المبالغة فاسد لان المصير الى ذلك انما يجب اذا
اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا
عن الرجل الشجاع فحمله على زيد صحيح ويدل على ما ذكرنا
ان المشبه به في هذا المقام كثيرا ما يتعلق به الجار
والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل علي وكقوله والطير اغربة عليه
اي باكية عليه وقد استوفينا ذلك في الشرح واعلم
انهم قد اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي
والجمهور على انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في
غير ما وضع له لعلاقة المشابهة ودليل انها اي الاستعارة
مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا
لاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رايت
اسدا يرمي موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع
ولا لمعنى اعم من السبع والرجل كالحيوان المجترئ
مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان
على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة
اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل الشجاع اطلاق على

اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما
وضع له فيكون مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان
لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا باعتبار خصوصه
بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت
زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو
حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ الا في معناه الموضوع له وقيل
انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف في امر
عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد
ادعاء دخوله اي دخول المشبه في جنس المشبه به بان جعل
بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد الاسد كان
استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت
له وانما قال انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء
دخوله في جنس المشبه به لانها لو لم تكن كذلك لما كانت
استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كان استعارة لكانت
الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة
ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا
عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رايت اسدا يرمي

واداد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
انه جعله اسدا اذ لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت فيه
صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به الى المشبه تبعا
لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء
ثم اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع
له فلا يكون مجازا لغويا بل عقليا بمعنى ان العقل جعل
الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس في الواقع
واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به
على المشبه انما يكون بعد دخوله في جنس المشبه به صح
التعجب في قوله قامت تظللني اي توقع الظل علي من
الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني
من الشمس فلولا انه ادعى لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي
وجعله شمسا على الحقيقة لما كان لهذا التعجب معنى
اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا
اخر والنهي عنه اي ولهذا صح النهي عن التعجب
في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته هي شعار يلبس

صح

يلبس تحت الثوب وتحت الدرع ايضا قد زر ازراره
على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا شددت
ازراره فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي
عن التعجب معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى
بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر
في الحسن لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان
المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته وازراره لانا نقول
لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا
سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق
على ذلك ورد هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي كونها اي
الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان
اسدا في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع
والموضوع له هو السبع المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه جعل افراد
الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو
الذي له غاية الجراءة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني

وهو التضمين تشبيه معناه بما وضع له لان لفظ القمر في هذا البيت تضمن تشبيه معناه بما وضع له وهو الكوكب الليلي المعروف

غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة لكن لا في تلك الجثة
والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع
للمتعارف فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما
وضع له والقرينة مانعة عن ارادة المعنى المتعارف
ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان
الاصرار على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب
القرينة المانعة عن ارادة السبع المخصوص واما
التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء
على تناسي التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان
المشبه في المشبه به بحيث لا يتميز عن المشبه به اصلا
حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عن
التعجب يترتب على المشبه ايضا والاستعارة تفارق
الكذب بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه في جنس
المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا
وغير متعارف كما مر ولا تاويل في الكذب ونصب القرينة
على ارادة خلاف الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لابد
للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له بخلاف الكذب

الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف
الظاهر بل يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون
الاستعارة علما لما سبق من انها تقتضي ادخال المشبه
في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية
لانه يقتضي التشخص ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي
العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي العلم نوع
وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم
المتضمن للاتصاف بالجود ومادر بالبخل وسحبان
بالفصاحة وباقل بالفهاهة فيجوز ان يشبه شخص
بحاتم في الجود ويتأول في حاتم فيجعل كانه موضوع
للجواد سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر
في الاسد فبهذا التاويل يتناول حاتم الفرد المتعارف المعهود
والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه على المعهود
اعني حاتما الطائي حقيقة وعلى غيره ممن يتصف
بالجود استعارة نحو رايت اليوم حاتما وقرينتها يعني
ان الاستعارة لكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة

مانع عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها امّا امر واحد
كما في قولك رايت اسدا يرمي او اكثر اي امران او امور
يكون كل واحد منها قرينة كقوله وان تعافوا اي تكرهوا
العدل والايمان فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع
كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل واحد من
العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف
لدلالته على ان جواب هذا الشرط تحاربون وتلجأون
الى الطاعات بالسيوف او معان ملتئمة مربوط
بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وهذا اظهر فسادا
قوله في زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح
جعله مقابلا له وقيما كقوله وصاعقة من نصله
اي نصل سيف الممدوح تنكفي بها من انكفاء اي انقلب
والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه تقلبها على
ارؤس الاقران خمس سحائب اي انامله التي هي في الجود
الاقران جمع قرن وهو الكفء في الحرب
وعموم العطايا سحائب اي يصبها على اكفائه في
الحرب فيهلكهم بها لما استعار السحائب لانامل
الممدوح ذكر ان هناك صاعقة وبيّن انها من نصل

فصل سيفه ثم قال ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر
العدد الذي هو عدد الانامل فظهر من جميع ذلك انه
اراد بالسحائب الانامل وهي اي الاستعارة باعتبار
الطرفين المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما
اي اجتماع الطرفين في شيء امّا ممكن نحو احييناه في
قوله او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه
اي استعار الاحياء من معناه الحقيقي وهو جعل
الشيء حيا للهداية التي هي الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن اجتماعهما
في شيء وهذا اولى من قول المص ان الهداية والحيوة
مما يمكن اجتماعهما في شيء لان المستعار منه هو
الاحياء لا الحيوة وانما قال نحو احييناه لان الطرفين
في استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ
الميت لا يوصف بالضلال ولتسمّ الاستعارة التي
يمكن اجتماع الطرفين في شيء وفاقية لما بين الطرفين
من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما ممكن كاستعارة
اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو النفع بالفتح

النفع اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم
ولا شك ان اجتماع الوجود والعدم فى شىء ممتنع
وكذلك استعارة الموجود لمن عدم وفقد لكن
بقيت آثاره الجميلة التى يحيى ذكره وتديم فى الناس
اسمه ولنسم الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها
فى شىء عنادية لتعاند الطرفين وامتناع اجتماعهما
ومنها اى ومن العنادية الاستعارة التهكمية و
التمليحية وهما ما استعمل فى ضده اى الاستعارة التى
استعملت فى ضد معناها الحقيقى او نقيضه لما مر
اى لتنزيل التضاد والتناقض منزلة التناسب
بواسطة تمليح او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه
نحو فبشرهم بعذاب اليم اى انذرهم استعيرت البشارة
التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر له للانذار الذى
هو ضدها بادخال الانذار فى جنس البشارة على
سبيل التهكم والاستهزاء وكقولك رايت اسدا
وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة ولا
يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار فى جهة واحدة

فى جهة واحدة وكذا الشجاعة والجبن والاستعارة
باعتبار الجامع اى ما قصد اشتراك الطرفين فيه
قسمان لانه اى الجامع اما داخل فى مفهوم الطرفين
المستعار له والمستعار منه نحو قوله عليه السلام خير
الناس رجل تمسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة
طار اليها او رجل فى شعفة فى غنيمة يعبد الله حتى
ياتيه الموت قال جار الله الهيعة الصيحة التى يفزع
منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة
راس الجبل والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه
واستعد للجهاد فى سبيل الله او رجل اعتزل الناس
سكن فى رؤوس بعض الجبال فى غنم له قليل يرعاها
ويكتفى بها فى امر معاشه ويعبد الله حتى ياتيه الموت
استعار الطيران للعدو والجامع داخل فى مفهومهما فان
الجامع بين العدو والطيران هو قطع المسافة بسرعة
وهو داخل فيهما اى فى العدو والطيران الا انه فى
الطيران اقوى منه فى العدو والاظهر ان الطيران
اقوى هو قطع المسافة بالجناح والسرعة لازمة له

الشعفة بالتحريك

شبه العدو بالطيران فى سرعة قطع المسافة واستعمل المشبه به
فى المشبه استعارة مصرحة تحقيقية ثم اشتق من الطيران
ما يدل عليه فى الماضى وشبه العدو فى الماضى بر وذكر ما يدل على الدو
واريد الثانى استعارة تبعية لمحرره

في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل باستعارة
التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام
الملتزق بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها
عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما والجامع
ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع
اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على
الانف مع ان كلا في كل من المرسن والانف خصوص
وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص
الوصف الكائن في التقطيع مرعي في استعارة
لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف في المرسن
هو حاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت
قد تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف
بالشدة والضعف فكيف يكون جامعا والجامع
يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع
الاختلاف انما هو في الماهية الحقيقية والمفهوم
لا يجب ان يكون ماهية حقيقية بل قد يكون امرا
مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح

فيصح كون الجامع داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه
في احد المفهومين اشد واقوى الا ترى ان السواد
جزء مفهوم الاسود اعني المركب من السواد والجامع
اختلافه بالشدة والضعف واما غير داخل عطف
على اما داخل كما مر في استعارة الاسد للرجل الشجاع
والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة
عارض للاسد لا داخل في مفهومه وكذلك التهلل في الشمس
وايضا للاستعارة تقسيم اخر باعتبار الجامع وهو
انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع فيها نحو رايت
اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها
الا الخاصة الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن
طبقة العامة والغرابة قد تكون في نفس الشبه بان يكون
تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه
مؤدب وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس
سرجه وقف مكانه الى ان يعود اليه واذا احتبى
قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى
انصراف الزابرات كيم والشكيمة هي الحديدة ١٢٦

المعترض في فم الفرس بهيئة وقوع وارداد بالزاير نفسه
شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا
الى جانبي فم الفرس بهيئة وقوع الثوب موقعه
من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره ثم استعار الاحتباء
وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره
لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة
غريبة لغرابة الشبه وقد يحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة
العامية كما في قوله اخذنا باطراف الاحاديث بيننا
وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو
مسيل الماء فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول
الواقعة في الاباطح لسير الابل سيرا حثيثا في غاية
السرعة المشتمل على لين وسلاسة والشبه فيها
ظاهر عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة
اذ اسند الفعل اعني سالت الى الاباطح دون المطي
او اعناقها حتى افادت امتلاءت الاباطح من الابل
كما في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق
في السير لان السرعة والبطؤ في سير الابل يظهران غالبا

غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وساير
الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة
والاستعارة باعتبار الثلاثة المستعار منه والمستعار
له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه والمستعار
له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي
والمستعار له عقلي او بالعكس يصير اربعة والجامع
في الثلاثة الاخيرة عقلي لا غير لما سبق في التشبيه
لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف فيصير
ستة والى هذا اشار بقوله لان الطرفين ان كانا
حسيين فالجامع اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار
فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان
الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي سبكتها نار
السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها
من موطئ فرس جبرائيل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان
كان على شكل ولد البقرة والجميع من المستعار منه و
المستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر واما عقلي
نحو واية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى

مخطوطات ... الرياض

السلخ وهو كشط الجلد عن الشاة والمستعار كشف
الضوء عن مكان الليل وهو موضع القاء ظله وهما حسيان
والجامع ما يعقل من ترتب امر على اخر اى حصوله عقيب
حصوله دايما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط
وترتب ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل
والترتب امر عقلي وبيان ذلك ان الظلمة هي الاصل
والنور طارئ عليها يسترها بضوءه فاذا غربت
الشمس ~~فقد غربت الشمس~~ فقد سلخ النهار من الليل
اى كشط وازيل كما يكشط عن الشيء الشيء الطاري
عليه الساتر له فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء
النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه عنه
وح صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب ذهاب
الضوء عن مكان الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في
المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار من ظلمة
الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار
دون الاظلام وحاول بعضهم التوفيق بين
الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اى ظهور ظلمة

ظلمة الليل من النهار وبان المراد من الظهور التميز وبان
الظهور بمعنى الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن
ريطة ظاهر وفي قول ابي ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك
عارها اى زايل وذكر العلامة في شرح المفتاح ان
السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن
الشاة وقد يكون بمعنى الاخراج نحو سلخت الشاة
عن الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني وصح
قوله تعالى فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه
مما يختلف باختلاف الامور والعادات وزمان
النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل
وبين دخول الظلام لكن لعظم شان دخول الظلام
بعد اضاءة النهار وكونه مما ينبغي ان لا يحصل الا في
اضعاف ذلك الزمان عد الزمان قريبا وجعل الليل
كانه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل بلا
مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجات كما يقال اخرج النهار
من الليل ففاجأه دخول الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى
النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه

الظلام لم يستقم او لم يحسن كما اذا قلنا كثرت
الكوز ففاجاته الانكسار واما مختلف بعضه حسي
وبعضه عقلي كقولك رايت شمسا وانت تريد انسانا
كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي وبناهة الشان
وهي عقلية والا عطف على قوله وان كانا حسيين اي
وان لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما
عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا فان المستعار منه الرقاد
اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا ويكون الاستعارة
اصلية او انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر
لان المقصود بالنظر في اسم المكان وساير المشتقات
انما هو المعنى القايم بالذات لا نفس الذات واعتبار
التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع لهذا زيادة
تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت
والجامع عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم
ظهور الافعال في المستعار له اعني الموت اقوى و
من شرط الجامع ان يكون المستعار منه اقوى فالحق
ان الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر

١٧٦

واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه لاحد وقرينة الاستعارة
هي كون الكلام كلام الموتى مع قوله تعالى هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين
حسي والاخر عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع
بما تؤمر فان المستعار منه كسر الزجاجة وهي حسي
والمستعار له التبليغ والجامع التاثير وهما عقليان
والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما
عكس ذلك اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا
لما طغى الماء حملناكم في الجارية فان المستعار له كثرة
الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار
قسمان لانه اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او
تاويلا كما في اعلام المشهورة بنوع وصفية فاصلية اي
فالاستعارة اصلية كاسد اذا استعير للرجل الشجاع
وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم عين و
الثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ
المستعار اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما

وما يشتق منه مثل اسم الفاعل والمفعول والصفة
المشبهة وغيره ولكن الحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
يعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه
الشبه او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح
للموصوفية الحقايق اي الامور المتقررة الثابتة كقولك
جسم ابيض وبياض صاف دون معاني الافعال و
الصفات المشتقة لكونها متجددة غير متقررة بواسطة
دخول الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات
ودون الحروف وهو ظاهر كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا
الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان والمكان
والالة لانها يصلح للموصوفية وهم ايضا صرحوا بان
المراد بالمشتقات هو الصفات دون اسم الزمان
والمكان والالة فيجب ان يكون الاستعارة في اسم الزمان
ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه فيه نفسه لا في مصدره
وليس كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان
للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا او مرقد فلان لقبره
فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد وان

١٧٧

وان الاستفادة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق
ان الاستعارة في الافعال وجميع المشتقات التي يكون
القصد بها الى المعاني القايمة بالذوات تبعية لان المصدر
الدال على المعنى القايم بالذوات هو المقصود الاهم
الجدير بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ
الدالة على نفس الذوات دون ما يقوم بها من الصفات
اى وان لم يكن المصدر الدال على المعنى القائم
فالتشبيه في الاولين اى الفعل وما يشتق منه لمعنى المصدر
وفي الثالث اى الحرف لمتعلق معناه قال صاحب المفتاح
المراد بمتعلق معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير
معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها
الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف
والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي
باعتبار المعنى وانما هي متعلقات لمعانيها اى افادة هذه
الحروف معاني ترجع تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام
فقول المص في تمثيل متعلق معنى الحروف كالمجرور في زيد
في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه لمعنى المصدر
او لمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال

وحال ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي بكمال دلالة الحال
مشبها ونطق الناطق مشبها به ووجه الشبه ايضاح
المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار للدلالة لفظ النطق
ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق
النطق على الدلالة لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة
لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت انه لا امتناع في ان يكون
اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة ومجازا مرسلا
باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل نحو
فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
للعداوة اي يقدر التشبيه للعداوة والحزن الحاصلين
بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط الغائية كالمحبة
والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل
في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية
فيكون الاستعارة فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا
الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف ومبني على
ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم

غير مستقيم على مذهب المصنف في الاستعارة المصرح بها لان المتروك
يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت الاستعارة اصلية
او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن
مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا
انه يشبه ترتب العداوة والحزن على الالتقاط بترتب
علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام الموضوعة
للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت
الاستعارة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام
كما مر في نطقت الحال فصار حكم اللام حكم الاسد حيث استعيرت
لما يشبه العلية فصار متعلق معنى اللام هو العلية و
الغرضية لا المجرور وعلى ما ذكره المصنف سهوا وفي هذا المقام
زيادة تحقيق اوردناها في الشرح ومدار قرينتها اي قرينة
الاستعارة التبعية في الاوليين الفعل وما يشتق منه على
الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيا
السماحا فان القتل والاحياء الحقيقيين لا يتعلقان
بالبخل والجود ونحو قوله نقريهم لهذميات نقد بها ما كان
اي نضيفهم ...

ماكان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطعة
واراد باللهذميات طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة
او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة كاحمري والقد
القطع وزرد الدرع وسردها نسجها فالمفعول
الثاني اعني لهذميات قرينة على ان تقريهم استعارة
او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم فان ذكر العذاب قرينة
على ان بشر استعارة تبعية تهكمية واتفاق اهل التدقيق قرينتها
على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد يكون حالية كقولك
قتلت زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار
اخر غير اعتبار الطرفين والجامع واللفظ ثلثة اقسام
لانها اما ان لم تقترن بشيء يلايم المستعار له والمستعار
منه او قرن بما يلايم المستعار له او قرن بما يلايم المستعار
منه الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا تفريع مما
يلايم المستعار له والمستعار منه نحو عندي اسد والمراد
بالصفة المعنوية التي هي معنى قايم بالغير لا النعت
النحوي الذي هو احد التوابع والثاني مجردة وهي ما قرن
بما يلايم المستعار له كقولك غمر الرداء اي كثير العطاء

هذا مثال التجريد بالصفة واما مثال التجريد بتفريع الكلام بما يلايم المستعار له فنقولك جاورت بحرا ما اكثر علومه وما اجمعه للحقائق والدقائق وقد يجتمع هذا الكلام فقيل التجريد بالصفة نعم القول كذا قيل التدقيق

176

العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه ثم وصف بالغمر
الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة سياق
الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك
اخذا فيه وتمامه غلقت بضحكته رقاب المال اي اذا
تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي السائلين يقال
غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه
والثالث مرشحة وهي ما قرن بما يلايم المستعار منه
نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع
عليها ما يلايم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان
اي التجريد والترشيح كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا
تجريد لانه وصف بما يلايم المستعار له اعني الرجل الشجاع
مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ● هذا ترشيح لان هذا
الوصف مما يلايم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد
جمع لبدة وهي ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم
مبالغة القلم وهو القطع والترشيح ابلغ من الاطلاق

اي ما ذكر في المصراع الثاني قبل قوله مقذف له لبد اظفاره لم تقلم ترشيح وفيه نظر كما لا يخفى انتهى الحاكم

والتجريد وقد يجتمع التجريد والترشيح لاشتمالها على تحقيق
المبالغة في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة
في التشبيه فترشيحها بما يلايم المستعار منه تحقيق لذلك
وتقوية له ومبناه اي مبنى الترشيح على تناسي التشبيه
وادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه
به حتى انه اي الشان يبنى على علو القدر الذي يستعار
له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد
حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار
اللام جواب القسم اي والله ليظن جاهل
الصعود لعلو القدر والارتقاء في مدارج الكمال
ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى
السماء من ظن الجهول ان له حاجة في السماء
وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه من الاشارة
الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف
ان لا حاجة له في السماء لاتصافه بسائر الكمالات
وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت
تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن
لكامل الجهل بمعرفة الاشياء ونحوه اي مثل البناء على علو

وانما عنده فيوقف انه لا صعود له في السماء فهذا يكون تقصيرا في وصف علوه عصام

علو القدر ما يبنى على علو المكان لتناسي التشبيه
ما مر من التعجب في قوله قامت تظللني ومن عجب شمس
تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره لما كان للتعجب
والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير
لهذا الكلام فقال واذا جاز البناء على الفرع اي
المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك لان
الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى
واعرف الا ان المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود
اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي والاثبات كما في قوله
هي الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
وهو الصبر فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع
انت اليها اي الشمس الصعود ولن تستطيع الشمس
اليك النزول العامل في اليها واليك هو المصدر بعدها
ان جوزنا تقديم الظرف على المصدر والا فمحذوف
يفسره الظاهر فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة

وفي قول سعيد بن حميد
فقلت زوري فارسلت انا ايتك سحره
قلت فالليل كان اخفى وادنى لمسره
فاجابت بحجة زادت القلب حسره
انا شمس وانما تطلع الشمس بكره

امیر معزی فرماید
آن زلف مشکبار بران روی چون نگار •• کر کوتهست کوتهی ازوی عجب مدار
شب در بهار میل کند سوی کوتهی •• آن زلف چون شب امد ان روی چون بهار

وفي التشبيه اعتراف بالمشبه ومع ذلك فقد بنى الكلام
على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا جاز البناء شرط
جوابه في قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في الاستعارة
البناء على الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه
اصلا وجعل الكلام خلوا عنه ونقل الحديث الى المشبه به
وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوابته فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل في
الربيع مائل الى القصر وهذا المعنى من الغرابة والملاحة
بحيث لا يخفى واما المجاز المركب فهو اللفظ المستعمل فيما
شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه ذلك اللفظ
بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا
من متعدد واحترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة
في التشبيه كما يقال للمتردد في امر اني اراك تقدم رجلا
وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك الامر بصورة
تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم
رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة

فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على
الصورة الثانية ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام
اخرى منتزع من عدة امور كما ترى وهذا المجاز المركب
يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل
الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا من غير تقييد
بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بانه يقال
له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب
بالاستعارة نظر لانه كما ان المفردات موضوعة بحسب
الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع واذا استعمل
المركب في غير ما وضع له فلا بد من ان يكون ذلك لعلاقة
وان كانت هي المشابهة فاستعارة والا فغير
استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي
لم تستعمل في الاخبار ومتى فشا استعماله اي المجاز
المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة تسمى مثلا ولهذا
اي لكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا
تتغير الامثال لان الاستعارة يجب ان يكون لفظ
المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ

المشبه فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا
يلتفت في الامثال الى مضاربها تذكيرا وتانيثا و
افرادا وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال للرجل
بالصيف ضيعتِ اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل
لامراءة

فصل في بيان الاستعارة بالكناية
والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المصنف امرين
معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما
فصلا على حدة ليستوفي المعاني التي يطلق عليها الاستعارة
فقال وقد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس المتكلم
فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجه
ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح فقد
عرفت انه في غير الاستعارة بالكناية ويدل عليه
اي ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه
امر يختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق
حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك الامر فيسمى
التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او
مكنيا عنها اما الكناية فلانه لم يصرح به بل انما

بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد
تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه
استعارة تخييلية لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي
يختص بالمشبه به وبه يكون كمال المشبه به او قوامه في وجه
الشبه لتخييل ان المشبه من جنس المشبه به كما في قول
الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها
الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة الخرزة التي تجعل
معاذة اي علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت
عنده الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال
النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع وضرار
ولا رقة لمرحوم ولا بقيا على ذي فضيلة فاثبت لها
اي المنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي
في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه فتشبيه
المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار
لها استعارة تخييلية وكما في قول الاخر ولئن نطقت
بشكر برك مفصحا فلسان حالي بالشكاية انطق شبه
الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة

بالكناية فاثبت لها اى للحال اللسان الذى به قوامها
اى قوام الدلالة فيه اى فى الانسان المتكلم وهذا الاثبات
استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظى الاظفار والمنية
حقيقة مستعملة فى معناها الموضوع له وليس فى الكلام
مجاز لغوى والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية
فعلان من افعال المتكلم متلازمان اذ التخييلية يجب
ان يكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان يكون
قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية
المشبهة بالسبع اهلكت فلانا يكون ترشيحا للتشبيه
كما ان اطولكن فى قول النبى عليه السلام اسرعكن لحوقا بى
اطولكن يدا اى نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة
بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند له فى كلام السلف
ولا هو مبنى على مناسبة لغوية ومعناها المأخوذ من كلام
السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل بذكر رديفه و
لازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا
لم نصرح بذكر المستعار اعنى السبع بل اقتصرنا على ذكر

على ذكر لوازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية
فالمستعار هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار
له هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة
ولطائفها ان يسكتوا عن ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا
اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز على مكانه
نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد
هذا كلامه وهو صريح فى ان المستعار هو المشبه به المتروك
صريحا المرموز اليه بذكر لوازمه وسيجيء الكلام على ما ذكره
السكاكى ولذا قول زهير صحا اى سلا مجازا من الصحو
خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر
عن الشيء اذا اقلع عنه اى تركه وامتنع عنه اى امتنع باطله
عنه وتركه بحاله وعرى افراس الصبا ورواحله
اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن
المحبة من الجهل والغى واعرض عن معاودته فبطلت
الاته الضمير فى معاودته والاته لما كان يرتكبه فشبه
زهير فى نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج
والتجارة قضى منها اى من تلك الجهة الوطر فاهملت
حاجة الصحبة

الا بها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا
التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية فاثبت له اي
للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس والرواحل
التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل
استعارة تخييلية فالصبى على هذا التقدير من الصبوة
بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال صبا يصبو صَبْوًا وصُبُوَّةً
وصُبُوًا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصباء
بالفتح يقال صبي صَبَاءً مثل سمع سماعا اي لعب
مع الصبيان ويحتمل انه زهيرا اراد بالافراس والرواحل
دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في
استيفاء اللذات اوارادبها الاسباب التي قلما تتاخذ
في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان الشباب
مثل المال والمنال مثل المص بثلثة امثلة الاول ما يكون التخييلية
واثباته ما به كمال المشبه به والثاني في ما يكون اثبات
ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية

فصل في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة

٨٤

والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت
في المفتاح مخالفة لما ذكره المص والكلام عليها عرف
السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية بالكلمة المستعملة
فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد
الاخير وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة
على اصح القولين وهو قول بان الاستعارة مجاز لغوي
لكونها مستعملة في غير الموضوع الحقيقي فيجب الاحتراز
عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل
في معناه الحقيقي اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها
اي وانما وقع الاحتراز بهذا القيد عن الاستعارة
لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء
دخول المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين
متعارفا وغير متعارف وعرف السكاكي المجاز
اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له
بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
مع قرينة مانعة عن ارادة معناها في ذلك النوع وقوله
بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير للعهد اي

اى المستعملة فى معنى غير المعنى الذى الكلمة موضوعة له فى
اللغة او الشرع او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة
تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها لغويا يكون الكلمة
قد استعملت فى غير معناها اللغوى فيكون مجازا لغويا
وعلى هذا القياس ولما كان قولنا استعمالا فى الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها بمنزلة قولنا فى اصطلاح
به التخاطب مع كون هذا اوضح وادل على المقصود
اقام المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكى
فقال فى غير ما وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به
التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها
فى ذلك الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حينئذ
قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف المجاز الاستعارة
التى هى مجاز لغوى على ما قرر انها مستعملة فيما وضعت
له بالتاويل وظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد
لانه قال وقولى بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج
الاستعارة وظاهر ان الاحتراز انما هو عن خروج
الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة

ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج
الاستعارة ورد ما ذكره السكاكى بان الوضع وما يشتق
منه كالموضوع مثلا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل
لان السكاكى نفسه قد فسر الوضع بتعيين اللفظ
بازاء المعنى بنفسه وقال قولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين
بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل
الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد الوضع
فى تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق
اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن
الجواب بان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى
الذى ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد
عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين
الوضع بالتاويل كما فى الاستعارة فقيده بالتحقيق ليكون
قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى
يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج
الجواب عن سؤال اخر وهو ان يقال لو سلم تناول الوضع للوضع
بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها

انها مستعملة في غير ما وضعت له في الجملة اعني الوضع بالتحقيق

اذ غاية ما في الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق و

التأويل لكن لا جهة لتخصيص بالوضع بالتأويل فقط حتى

يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد

باصطلاح به التخاطب او ما يؤدي معناه كما لا بد منه في

تعريف المجاز ليدخل فيه نحو الصلوة اذا استعملها الشارع في

الدعاء مجازا كذلك لا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا

ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له في الجملة

وان لم يكن ما وضع له في هذا الاصطلاح ويمكن الجواب

بان قيد الحيثية مراد في تعريف الامور التي تختلف باختلاف الاعتبارات

والاضافات فلا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة

الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد

يكون مجازا بحسب وصفين مختلفين فالمراد ان

الحقيقة هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من حيث

انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مفيد

لهذا المعنى كما يقال الجواد لا يخيب سائلا اي من حيث

انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعملة

المستعملة في عرف الشرع في الدعاء لان استعماله في الدعا

ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء

جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب

مراد في تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره في تعريف المجاز لكون

البحث عن الحقيقة غير مقصود في هذا الفن وبان اللام

في الوضع للعهد اي الوضع الذي وقع به التخاطب فلا حاجة

الى هذا القيد وكلاهما في كليهما نظر واعترض ايضا

على تعريف المجاز بانه يتناول الغلط لان الفرس في

خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب بين يديه مستعمل في غير ما

وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس

معناه الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى

معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الاستعارة وغيرها

بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير

استعارة وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه

وتريد به اي بالطرف المذكور الاخر اي الطرف المتروك

المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به كما تقول

في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا

انه من جنس الاسود فيثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فيثبت لها ما يخص السبع المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه مستعارا له وقسمها اى الاستعارة الى المصرح بها والمكنى عنها وعنى بالمصرح بها ان يكون الطرف المذكور من طرفى التشبيه هو المشبه به وجعل منها اى من الاستعارة المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل وقسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما آخر سماها محتملة للتحقيق والتخييل كما ذكر من بيت زهير وفسر التحقيقية بما مر اى بما يكون المشبه المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما فى قولك انى اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اى من التحقيقية حيث قال فى قسم الاستعارة المصرح

بها التحقيقية ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اى التمثيل مستلزم للتركيب المنافى للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التى هى قسم من اقسام المجاز المفرد لان تنافى اللوازم يدل على تنافى الملزومات والا لاجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا من الاستعارة التى هى مجاز مفرد وقسمة المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا يوجب كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون ابيض وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح فى ان المجاز الذى جعله منقسما الى اقسام ليس هو المجاز فى المفرد المفسر بالكلمة المستعملة فى غير ما وضعت له لانه قال بعد تعريف المجاز ان المجاز عند السلف قسمان لغوى وعقلى واللغوى قسمان راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير

استعارة وظاهر ان المجاز العقلي والتراجع الى الحكم

الكلمة خارج عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالتراجع

الى معنى الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين و

اجيب بوجوه اخر اولها ان المراد بالكلمة اللفظ الشامل

للمفرد والمركب نحو كلمة الله والثاني انا لا نسلم ان التمثيل

يستلزم التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه

التمثيلي وقد يكون طرفاه مفردين كما في قوله تعالى مثلهم

كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة

الى شيء او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها

عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك تقدم رجلا

وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن

بتأخير اخرى فالمستعار له هو التردد فهو الكلمة المستعملة

في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اوردناه في الشرح

وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه

حسا ولا عقلا بل هو اي معناه صورة وهمية محضة لا

يشوبها شيء من التحقق العقلي والحسي كلفظ الاظفار

في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه

١٨٨

فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال اخذ الوهم في تصويرها

اي المنية بصورته اي السبع واختراع لوازمه لها اي

لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال

السبع للنفوس فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة

الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك المثل اعني

الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون

استعارة تصريحية لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار

المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة

بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية

والتخييلية عنده قد يكون بدون الاستعارة بالكناية

ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح

بالتشبيه ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة

بالكناية في المنية وقال المصنف انه بعيد جدا لا يوجد له مثال

في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف

اي اخذ على غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي

لا يدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة وقد يقال ان

التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان

اي وجود التخييلية بدون الكناية

اي في كلام البلغاء

اي لوجود التخييلية بدون الكناية

اي في تفسير التخييلية

ان نسمى هذه الاستعارة توهمية لا تخييلية وهذا فى غاية
السقوط لانه يكفى فى التسمية ادنى مناسبة على انهم يسمون
حكم الوهم تخييلا ذكر فى الشفاء ان القوة المسماة بالوهم
هى الرئيسة الحاكمة فى الحيوان حكما غير عقلى ولكن حكما
تخييليا ويخالف تفسيره للتخييلية بما ذكره تفسير
غيره لها اى غير السكاكى للتخييلية بجعل الشئ للشئ كجعل
اليد للشمال وجعل الاظفار للمنية قال الشيخ عبد القاهر
انه لا خلاف فى ان اليد استعارة ثم انك لا تستطيع ان
تزعم ان لفظ اليد قد نقل من شئ الى شئ اذ ليس المعنى على انه
شبه شيئا باليد بل المعنى انه اراد ان يثبت للشمال
يدا ولبعضهم فى هذا المقام كلمات واهية بيّنا
فسادها فى الشرح نعم يتجه ان يقال ان صاحب المفتاح
فى هذا الفن خصوصا فى مثل هذه الاعتبارات
ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض عليه بان
ما ذكره هو مخالف لما ذكره غيره ويقتضى ما ذكره السكاكى
فى التخييلية من اثبات صورة وهمية فيها اى فى الترشيح
لان فى كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص

١٨٦ ما يخص المشبه به للمشبه فكما اثبت للمنية التى هى المشبه
ما يخص السبع الذى هو المشبه به من الاظفار كذلك اثبت
لاختيار الضلالة على الهدى الذى هو المشبه ما يخص المشبه به
الذى هو الاشتراء الحقيقى من الربح والتجارة فكما اعتبر
هناك صورة وهمية شبيهة للاظفار فليعتبر ههنا
ايضا معنى وهمى شبيه بالتجارة وآخر شبيه بالربح ليكون
الربح والتجارة بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين
اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه الذى اثبت
له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا فى التخييلية بلفظ الموضوع
له كلفظ المنية وفى الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء
المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذى هو المشبه
مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق
لا يوجب اعتبار المعنى المتوهم فى التخييلية وعدم
اعتباره فى الترشيح فاعتباره فى احدهما دون الاخر
تحكم والجواب ان الامر الذى هو من خواص المشبه به
لما قرن فى التخييلية بالمشبه كالمنية مثلا جعلناه
مجازا هو امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفى الترشيح
كالمنية

لما قرن بلفظ المشبه به لم يحتج الى ذلك لان المشبه به
جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه حتى
ان المشبه به في قولنا رايت اسدا يفترس اقرانه هو
الاسد الموصوف بالافتراس الحقيقي من غير احتياج الى
توهم صورة واعتبار مجاز في الافتراس بخلاف ما
اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانا نحتاج
الى ذلك ليصح اثباته للشجاع فليتامل ففي الكلام دقة
ثم عني بالمكنى عنها اي اراد السكاكي بالاستعارة المكنى
عنها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو
المشبه ويراد به المشبه به على ان المراد بالمنية في مثل
انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية
لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة
الاظفار التي هي من خواص السبع اليها اي الى المنية
فقد ذكر المشبه وهو المنية واراد المشبه به وهو السبع
فالاستعارة بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا
يوجد استعارة بالكناية بدون الاستعارة التخييلية
لان في اثبات خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية

تخييلية ورد ما ذكره من تفسير الاستعارة المكنى عنها
بان لفظ المشبه فيها اي في الاستعارة بالكناية كلفظ ١٩٠
المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان
المراد بالمنية هو الموت لا غير والاستعارة ليست كذلك
لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به الطرف
الآخر ولما كان ههنا مظنة سوال وهو انه لو اريد
بالمنية معناها الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها
اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار قرينة التشبيه
المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا
الاعتراض من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد
يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية الا ان المراد به
السبع ادعاء لما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا
اسم المنية اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية
في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل افراد السبع
قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع
كيف يصح منه ان يضع اسمين كلفظي المنية والسبع
لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين فيتاتى لنا بهذا

الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية
وفيه نظر لان ما ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غير ما
وضعت له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة للقطع
بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق
وجعله مرادفا للفظ السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي
ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن الجواب
بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة اي هي
الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث
انها موضوعة له بالتحقيق ولا نم ان استعمال لفظ
المنية في الموت في مثل قولنا انشبت المنية اظفارها
استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه موضوع له
بالتحقيق مثله في قولنا دنت منية فلان بل من حيث
ان الموت جعل من افراد السبع الذي لفظ المنية
موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان مخرجا
له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا ومرادا
به الطرف الاخر غير ظاهر بعد واختار السكاكي رد
الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الحروف والافعال

والافعال وما يشتق منها الى الاستعارة المكني عنها
بجعل قرينتها اي قرينة التبعية استعارة مكنيا عنها
وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اي قرينة الاستعارة
المكني عنها على نحو قوله اي قول السكاكي في المنية و
اظفارها حيث جعل المنية استعارة بالكناية واضافة
الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال بكذا
جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال
والحال حقيقة وهو يجعل الحال استعارة بالكناية عن
المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة وهكذا
في قولهم نقريهم لهذميات استعارة بالكناية عن
المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى
اليها قرينة الاستعارة وعلى هذا القياس وانما اختار
ذلك ايثارا للضبط وتقليل الاقسام ورد ما
اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت
في نطقت الحال بكذا حقيقة بان يراد بها معناها
الحقيقي لم يكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي
التخييلية مجاز عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من

اقسام الاستعارة المصرح بها المفترقة بذكر المشبه به وارادة
المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه
حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملا في غير ما وضعت
له بالتحقيق فيكون مجازا واذا لم تكن التبعية تخييلية
فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية بمعنى
انها لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد
وجدت بدون التخييلية في مثل نطقت الحال على هذا التقدير
وذلك اي عدم استلزام المكني عنها للتخييلية باطل بالاتفاق
وانما الخلاف في ان التخييلية هل يستلزم المكني عنها
فعند السكاكي لا يستلزم كما في قولنا اظفار المنية
الشبيهة بالسبع وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي
بقوله لا ينفك المكني عنها عن التخييلية ان التخييلية
مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المصنف نعم
يمكن ان ينازع في الاتفاق على استلزام المكني عنها
للتخييلية لان كلام السكاكي والكشاف مشعر بخلاف ذلك
وقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني
عنها قد يكون امرا وهميا كاظفار المنية وقد يكون امرا محققا

١٩٢

محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم
الامير الجند الا ان بهذا لا يندفع الاعتراض عن السكاكي
لانه صرح في المجاز العقلي بان نطقت في نطقت الحال امر
وهمي جعل قرينة للمكني عنها وايضا فيما جوز وجود
المكني عنها بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل
وجوز وجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا
ينفك عن التخييلية والا اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها
السكاكي قرينة للمكني عنها حقيقة بل قدرها مجازا فيكون
التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقة
المشابهة فالاستعارة في الفعل لا يكون الا تبعية فلم يكن
ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية الى المكني عنها مغنيا
عما ذكره غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها
لانه اضطر اخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية
وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقة المشابهة لا يجب
ان يكون استعارة لجواز ان يكون له علاقة اخرى
باعتبارها وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة

فانها لا زم للنطق بل انما تكون استعادة اذا كان الاستعمال
باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه
نظر ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك الاستعارة بالكناية
عن التخييلية بان لا يوجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء
اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع
وانما الكلام في الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية
بدون التخييلية فمثاله على ما قرره صاحب الكشاف
في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في انبت
الربيع فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية
قد يكون استعارة تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال
وقد يكون استعارة تحقيقية على ما ذكرنا في قوله تعالى يا ارض ابلعي
ماءك ويا سماء اقلعي ان البلع استعارة عن غور الماء
في الارض والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد يكون
حقيقية كما في انبت الربيع على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة
ولو سلم فيعود الاعتراض الاول وهو وجود المكنى عنها
بدون التخييلية لان السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا
امر مقدر وهمي كاظفار المنية استعارة للصورة الوهمية

الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا
مرسلا عن الدلالة لكان امرا محققا عقليا **فصل**
في شرايط حسن الاستعارة حسن كل من الاستعارة
التحقيقية والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات
حسن التشبيه كان يكون وجه الشبه شاملا للطرفين
والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك
وان لا يشم رايحة لفظا اي وبان لا يشم شيء من التحقيقية
والتمثيل رايحة التشبيه من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض
من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به
لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه
التشبيه ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رايحة
التشبيه لفظا يوصى ان يكون الشبه اي ما به المشابهة بين
الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح
خاص لئلا يصير الاستعارة منها الغازا وتعمية
يعني تصير الغازا ان روعي شرايط الحسن ولم يشم
رايحة التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز
في كلامه اذا عمى مراده ومنه اللغز والجمع الغاز مثل

رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رايت اسدا واريد
انسان الجزئ فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل
رايت ابلا مائة لاتجد فيها راحلة واريد الناس في قوله م الناس
كابل مائة لاتجد فيها راحلة والراحلة البعير الذي يرحله
الرجل جملا كان او ناقة يعني المرضي به المنتجب في الناس في عزة
وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر
ان التشبيه اعم محلا اذ كل ما يتاتى فيه الاستعارة يتاتى
فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون وجه الشبه غير جلي فيصير
الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل قد سبق
ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن
جملتها ان يكون وجه الشبه بعيدا غير مبتذل فاشتراط
جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا الجلاء والخفاء مما يقبل
الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير
الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل
به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي الشبه لم يحسن الاستعارة
ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين حتى
اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه

وتعينت الاستعارة لئلا تصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا
فهمت مسئلة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول علم كالنور
واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكني عنها كالتحقيقية في ان حسنها
برعاية جهات حسن التشبيه لانها تشبيه مضمر و
الاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكني عنها لما
بينا انها لا تكون الا تابعة للمكني عنها وليست في نفسها
تشبيها بل هي حقيقة فحسنها تابع لحسن متبوعها

فصل في بيان معنى اخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل
الاشتراك او التشابه وقد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم
اعرابها اي حكمها الذي هو الاعراب على ان الاضافة للبيان
اي تغير اعرابها من نوع الى نوع اخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسئل القرية والثاني
مثل قوله تعالى ليس كمثله شيء اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء
على الله تعالى واسئل اهل القرية للقطع بان المقصود
ههنا سؤال اهل القرية وان جعلت القرية مجازا عن
اهلها لم تكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقـ

نفى ان يكون شئ مثل مثله
نفى ان يكون شئ مثل الله تعالى لانه نفى ان يكون شئ مثل مثله
فالحكم الاصلى لربك والقرية هو الجر وقد تغير في الاول
الى الرفع وفي الثاني الى النصب بسبب حذف المضاف
والحكم الاصلي في مثله هو النصب لكونه خبر وقد تغير
الى الجر بسبب زيادة الكاف فكما وصفت الكلمة بالمجاز
باعتبار نقلها عن معناها الاصلي كذلك وصفت به باعتبار نقلها عن اعرابها الاصلي وظاهر عبارة المفتاح
ان الموصوف بهذا النوع من المجاز هو نفس الاعراب
لا الكلمة وما ذكره المص اقرب والقول بزيادة الكاف
في قوله تعالى ليس كمثله شئ اخذ بالظاهر ويحتمل ان لا يكون
زائدة بل يكون نفيا للمثل بطريق الكناية التي هي ابلغ لان
الله تعالى موجود فاذا نفي مثل مثله لزم نفي مثله ضرورة
انه لو كان له مثل لكان هو اعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح
نفي مثل مثله كما تقول ليس لاخي زيد اخ اي ليس لزيد اخ
نفيا للملزوم بنفي لازمه **الكناية** في اللغة مصدر
كنيت بكذا عن كذا وكنوت اذا تركت التصريح به
وفي الاصطلاح لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته

المماثلة الاتحاد في النوع كاتحاد زيد وعمرو في الانسانية والمجانسة الاتحاد في الجنس كاتحاد الانسان والفرس في الحيوانية والمساواة الاتحاد في الكم كاتحاد ذراعين في الطول والمشابهة الاتحاد في الكيف كاتحاد الجسمين في السواد والمناسبة الاتحاد في الاضافة كاتحاد زيد وعمرو في بنوة بكر والمشاكلة الاتحاد في الشكل كاتحاد الماء والهواء في الكرية كذا في شرح المطالع

ارادته معه اي ارادة ذلك المعنى مع لازمه كلفظ طويل النجاد
والمراد به طول القامة مع جواز ان يراد حقيقة طول النجاد
ايضا فظهر انها تخالف المجاز من جهة ارادة المعنى الحقيقي مع ارادة
لازمه كارادة طول النجاد مع ارادة طول القامة بخلاف المجاز
فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة
عن ارادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة ارادة المعنى معناه من
جهة جواز ارادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية
ولان الكناية كثيرا ما تخلو عن ارادة المعنى الحقيقي للقطع
بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان الكلب ومهزول الفصيل
وان لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في الكلام
اكثر من ان يحصى وههنا بحث لا بد من التنبيه له وهو ان المراد
بجواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية وهو ان الكناية من حيث
انها كناية لا تنافي ذلك كما ان المجاز ينافيه لكن قد يمتنع
ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب الكشاف
في قوله تعالى ليس كمثله شئ انه من باب الكناية كما في قولهم
مثلك لا يبخل لانهم اذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على
اخص اوصافه فقد نفوه عنه كما يقولون بلغت اترابه

يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا ليس كمثله
شيء عبارتان معتقبتان على معنى واحد هو نفي مماثلته
عن ذاته لا فرق بينهما الا ما يعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى
ههنا امتناع ارادة الحقيقة وهي نفي المماثلة عمن هو
مماثل له وعلى اخص اوصافه وفرق بين الكناية والمجاز
بان الانتقال فيها اي في الكناية من اللازم الى الملزوم
كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة وفيه اي في المجاز
الانتقال من الملزوم الى اللازم كالانتقال من الغيث الى
النبت ومن الاسد الى الشجاع ورد هذا الفرق بان اللازم
ما لم يكن ملزوما بنفسه او بانضمام قرينة اليه لم ينتقل منه
الى الملزوم لان اللازم من حيث انه لازم يجوز ان يكون اعم
من الملزوم ولا دلالة للعام على الخاص اي اذا كان اللازم
ملزوما يكون الانتقال من الملزوم الى اللازم كما في المجاز
فلا يتحقق الفرق والسكاكي ايضا معترف بان اللازم ما لم
يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال ان مراده ان
اللزوم من خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه
مما لا دليل عليه وقد يجاب ان مراده باللازم ما يكون

يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول
القامة ولهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل
للانسان فالكناية ان يذكر من المتلازمين ما هو تابع ورديف
ويراد به متبوعه ومردوفه والمجاز بالعكس وفيه نظر ولا يخفى
عليك انه ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي
اي الكناية ثلثة اقسام الاولى تاتيثها باعتبار كونها عبارة
عن الكناية المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي من الاولى
ما هي معنى واحد مثل ان يتفق في صفة من الصفات اختصاص
بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل بها الى ذلك
الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين
مجامع الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع
الاضغان معنى واحد كناية عن القلوب ومنها ما هي
مجموع معان بان تؤخذ صفة فتضم الى لازم آخر وآخر
ليصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا
كناية عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار و
يسمى خاصة مركبة شرطها اي شرط هاتين الكنايتين
الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال وجعل السكاكي

الاولى منها اعنى ما هو معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ
والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم
لازم الى اخر وتلفيف بينهما والثانية بعيدة بخلاف ذلك
وهذه غير البعيدة بالمعنى الذى يجئ الثانية من اقسام الكناية
(اى ما يراد بها الصفة المعنوية كالجود والكرم)
المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك
وهى ضربان قريبة وبعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية
الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة قسمان واضحة
يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول
القامة طويل نجاده وطويل النجاد والاولى اى طويل نجاده
كناية ساذجة لا يشوبها شئ من التصريح وفى الثانية
اى طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اى طويل الضمير
الراجع الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع
مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت الطول له
والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد
والزيدان طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد
فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة البتة لاسنادها الى
ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدون

١٦٧

والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة
كناية مشتملة على نوع تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع
(وهى فى المعنى مسندة الى ما اضيف اليه)
بان الصفة فى المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار الضمير رعاية
لامر لفظى وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية
عطف على واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها
على تأمل واعمال روية كقولهم كناية عن الابله عريض القفا
فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما
يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن
فى الانتقال منه الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد
وليس الخفاء بسبب كثرة الوسايط والانتقالات حتى
يكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب
بها بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف
فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدر
ومنها اى ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ
ومنها الى كثرة الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان
بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود هو المضياف
وبحسب قلة الوسايط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود

وضوحا وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب
بها نسبة اى اثبات امر لامر او نفيه عنه وهو المراد بالاختصاص
فى هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة والندى فى كمال
الرجولة والندى فى قبة ضربت على ابن الحشرج فانه
اراد ان يثبت اختصاص ابن الحشرج بهذه الصفات
اى ثبوتها له فترك التصريح باختصاصه بها بان يقول انه
مختص بها او نحوه مجرور عطفا على انه مختص بها مثل
ان يقول سماحة ابن الحشرج او السماحة لابن الحشرج
او سمح ابن الحشرج او حصل السماحة له او ابن الحشرج
سمح كذا فى المفتاح وبه يعرف ان ليس المراد بالاختصاص
ههنا الحصر الى الكناية اى ترك التصريح ومال الى الكناية
بان جعلها اى تلك الصفات فى قبة تنبيها على ان محلها
ذو قبة وهى تكون فوق الخيمة تتخذها الرؤساء مضروبة
عليه اى على ابن الحشرج فافاد اثبات الصفات
المذكورة له لانه اذا اثبت الامر فى مكان الرجل وحيزه
فقد اثبت له ونحوه اى مثل البيت المذكور فى كونه كناية
لنسبة الصفة الى الموصوف بان يجعل فيما يحيط به ويشتمل

عطف على ان يقول او مضروب عليه صح

١٦١

ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه
حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى به عن
ذلك بكونهما بين برديه وثوبيه فان قلت ههنا قسم
رابع وهو ان يكون المطلوب بها صفة ونسبة معا
كقولنا اكثر الرماد فى ساحة زيد قلت ليس هذا كناية
واحدة بل كنايتان احديهما المطلوب بها نفس الصفة
وهى كثرة الرماد كناية عن المضيافية والثانية المطلوب
بها نسبة المضيافية الى زيد وهو جعلها فى ساحته
ليفيد اثباتها له والموصوف فى هذين القسمين يعنى
الثانى والثالث قد يكون غير مذكور كما يقال فى عرض
من يؤذى المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده فانه كناية عن نفى صفة الاسلام عن المؤذى وهو غير
مذكور فى الكلام واما القسم الاول وهو ما يكون المطلوب
بالكناية نفس الصفة وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى
ان الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة لفظا او تقديرا
وقوله فى عرض من يؤذى المسلمين معناه فى التعريض
به يقال نظرت اليه من عرض بالضم اى من جانب وناحية

واما ان يكون بغير انتفاء ذكرنا حصر فى الاقسام الثلثة هو بالنظر الى الكناية واضح
اذا قيل يكثر الرماد ... فى كلام واحد كنايتان او اكثر لغير هذا وصولا
واختصاصه ... بعد ... فيه ذكرنا مثل ... العالم وارد به زيد بناء على اشتهاره بالعلم
وانه ... كان هناك كنايات احدهما فى الصفة
اعنى زيد ... الى الموصوف كما ذكروا والثالثة على الموصوف

فقد يكون مذكورا كما مر الا انه ...

القسم الاول من ضربى القسمين الذين المطلوب بها صفة من الصفات
كالجود والكرم لا القسم الاول من الاقسام الثلثة ...
وقد يكون غير مذكور وليس على الطلاقه ... بل عدم الذكر فى الثانى انما يكون اذا
لم يصرح بالنسبة كما فى صورة الاعتبار بين القسمين ... فيكون مذكورا
اما اذا صرح فقد ذكر الموصوف واجب
...

قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة وانما قال تتفاوت ولم يقل تتفاوت
ولم يقل تنقسم لان التعريض وامثاله مما ذكر ليست من
اقسام الكناية فقط بل هي اعم كذا في شرح المفتاح
وفيه نظر والاقرب انه انما قال ذلك لان هذه الاقسام
قد تتداخل والتقسيم تختلف باختلاف الاعتبارات
في الوضوح والخفاء وقلة الوسايط وكثرتها و
المناسب للعرضية التعريض اي الكناية اذا كانت
عرضية مسوقة لاجل موصوف غير مذكور كان المناسب
ان يطلق عليها اسم التعريض لانه امالة الكلام الى عرض
يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان اذا
قلت قولا وانت تعنيه فكانك اشرت به الى جانب و
تريد جانبا آخر والمناسب لغيرها اي غير العرضية ان
كثرت الوسايط بين اللازم والملزوم كما يقال في
كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول الفصيل التلويح
لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد والمناسب
لغيرها ان قلت الوسايط مع خفاء في اللزوم كعريض

انما قال لم

١٩٦

القفا وعريض الوسادة الرمز لان الرمز
ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية لان حقيقته
الاشارة بالشفة والحاجب والمناسب لغيرها ان قلت
الوسايط بلا خفاء كما في قوله أو ما رايت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول الايماء والاشارة ثم قال السكاكي
والتعريض قد يكون مجازا كقولك آذيتني فستعرف وانت
تريد بتاء الخطاب انسانا مع المخاطب دونه اي لا
تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع
له فقط فيكون مجازا وان اردتهما اي المخاطب وانسانا
آخر معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ
المعنى الاصلي وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلي
ولا بد فيهما اي في الصورتين من قرينة دالة على ان المراد
في الصورة الاولى هو الانسان الذي مع المخاطب وحده
ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية و
تحقيق ذلك ان قولك آذيتني فستعرف كلام دال على
تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل من صدر
عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب

المخاطب وغيره من المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب
صح

عن المخاطب لكون بسبب الايذاء لعلاقة الاشتراك للمخاطب
في الايذاء اما تحقيقا او فرضا وتقديرا مع قرينة دالة
على عدم ارادة المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق
البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح
لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء
ببينة فان وجود الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع
انفكاك الملزوم عن لازمه واطبقوا ايضا على ان
الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم
ان المجاز ابلغ من الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية
ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل في الواقع زيادة
في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد
زيادة تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف
في المشبه بالغ حد الكمال كما في المشبه به وليس بقاصر فيه
كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بان يعبر
عنه بعبارة ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر
بقوله ليست مزية قولنا رايت اسدا على قولنا رايت رجلا
هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في

في مساواته للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضل
هو ان الاول افاد تاكيد الاثبات لتلك المساواة لم يفده
الثاني والحمد لله على جزيل نواله والصلوة على نبيه
محمد واله

الفن الثالث علم البديع

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف
به وجوه تحسين الكلام اي يتصور معانيها
ويعلم اعدادها وتفاصيلها بقدر الطاقة والمراد
بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث الكلام
حسنا وقوله بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية
وضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد المعنوي اشارة
الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة للكلام بعد رعاية
الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله
تحسين الكلام وهي اي وجوه تحسين الكلام
ضربان معنوي اي راجع الى تحسين المعنى اولا
وبالذات وان كان يفيد بعضها تحسين اللفظ
ايضا ولفظي اي راجع الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي
فقدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولي هو المعاني

بين فعلي مصدر ...
او احدهما امر ...
اكثر الناس لا يع...
والثاني نحو قوله ...
الطباق ما ستما ...
اذا زينتها وتس...
لقصد الكناية او ...
الواحد بقرينة الا...
ثم ترديت الثوب ...
فما اتى لها الا ...
خضر يعني ارتدى ...
يوم قتل ولم يدخ...
خضرا من ثياب ا...
قصد بالاول الكنا...
دخول الجنة وتدبيج ...
العيش الاخضر ...
بوجي الابيض وا...

المطابقة

هو المعاني والالفاظ توابع للمعاني وقوالب لها فمنه
المطابقة ويسمى الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع
بين المتضادين اي معنيين متقابلين في الجملة يكون
بينهما تقابل وتناف ولو في بعض الصور سواء كان
التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان تقابل التضاد
او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة
او تقابل التضايف او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون
ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة اسمين
نحو قوله تعالى وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين
نحو قوله تعالى يحيي ويميت او حرفين نحو قوله تعالى لها
ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى
الانتفاع وفي على معنى التضرر اي لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو قوله تعالى
او من كان ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء
معنى الحيوة والموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل
على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اي الطباق
ضربان طباق الايجاب كما مر وطباق السلب

طباق السلب

طباق الايجاب

٢٠١

بين فعلى مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفى
او احدهما امر والاخر نهى فالاول كقوله تعالى ولكن
اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
والثانى كقوله فلا تخشوا الناس واخشونى ومن
الطباق ما سماه بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض
اذا زينها وفسره بان يذكر فى معنى من المدح او غيره الوان
لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج الكناية كقوله تردى
ثياب الموت حمرا فما اتى لها الليل الا وهى من سندس خضر
اى ارتدى الثياب الملطخة بالدم ولم ينقض يوم قتله ولم يدخل فى ليلته الا وقد صارت الثياب
خضرا من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة و
قصد بالاول الكناية عن القتل وبالثانى الكناية عن
دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريرى فمذ اغبر
العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود
يومى الابيض وابيض فودى الاسود حتى رثى لى

...بع المعنى وقوالب لها فمنه
...باق والتضاد ايضا وهى الجمع
...بين متقابلين فى الجملة اى يكون
... ولو فى بعض الصور سواء كان
...سبا وسواء كان تقابل التضاد
...السلب او تقابل العدم والملكة
او ما يشبه شيئا من ذلك ويكون
...نوع واحد من انواع الكلمة اسمين
...هم ايقاظا وهم رقود او فعلين
...يميت او حرفين نحو قوله لها
...ما اكتسبت فان فى اللام معنى
...معنى التضرر اى لا ينتفع بطاعتها
...بينتها غيرها او من نوعين نحو قوله تعالى
...ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر فى الاحياء
...الموت والحيوة مما يتقابلان وقد دل
...م وعلى الثانى بالفعل وهو اى الطباق
...ايجاب كما مر وطباق السلب بان يجمع

طباق السلب

والمراد بالعكس عكس النقيض وذلك لما لشبهة البدعة وكل ما هو جهل بالدين فالامر كما ان اللفظ اصل
[illegible]
[illegible]
[illegible]

فهو ... مرفقيه ارض التحقيق شبه التحقيق بالفرس بالجواد

العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب
للمحبوب الاصفر انسان ذو صفرة والبعيد الذهب
وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد
التورية لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهم البعض
ويلحق به اي بالطباق شيئان احدهما الجمع بين معنيين
يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية
واللزوم نحو قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم
فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة
عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير
متقابلين عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان
نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يريد نفسه ضحك المشيب
برأسه اي ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب
لا يقابل البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه
الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني ايهام التضاد
لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى
يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان
بالتضاد نظرا الى الظاهر ودخل فيه اي في الطباق

أي في الطباق بالتفسير الذي يشمل ما يخص باسم المقابلة وان
جعله السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي
ان يؤتى بمعنيين متوافقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك
المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني المتوافقة على
الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين
في الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط
ان يكونا متناسبين او متماثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين
نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك والقلة
المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة
الثلثة نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى بالحسـ
ـنا والدين والغناء بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس
على الترتيب ومقابلة الاربعة بالاربعة نحو فاما من
اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى والتقابل بين الجميع ظاهر الا بين الاتقاء
والاستغناء فبينه بقوله المراد باستغنى

اتم زهدٍ فيما عند الله تعالى كانه مستغن عنه اى عما عند الله
تعالى فلم يتق او المراد باستغنى استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم
الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا لعدم الاتقاء
وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله تعالى اشداء على
الكفار رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا
اخر حيث قال هي ان يجمع بين شيئين متوافقين او اكثر
وضديهما واضدادها واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين
او المتوافقات امر شرط ثمه اى فيما بين ضديهما او اضدادها
ضده اى ضد ذلك الامر كهاتين الايتين فانه لما جعل
التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء والتصديق
جعل ضده اى ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله
فسنيسره للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل
والاستغناء والتكذيب فعلى هذا لا يكون قوله ما احسن
الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اى ومن
المعنوي مراعات النظير ويسمى التناسب والتوفيق و
الايتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه

٢٠٣

يناسبه لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما
متقابلا للاخر وبهذا القيد يخرج الطباق وذلك قد يكون
بالجمع بين امرين نحو والشمس والقمر بحسبان جمعا بين
امرين ونحو قوله في صفة الابل كالقسي جمع قوس المعطفات
المنحنيات بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار
جمع وتر جمعا بين ثلثة امور ومنها اى ومن مراعات
النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم
الكلام بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فان اللطيف
يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه
مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به
ويلحق بها اى بمراعات النظير ان يجمع بين معنيين
غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو والشمس والقمر بحسبان
والنجم اى النبات الذي ينجم اى يظهر من الارض لا ساق
له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان اى ينقادان
لله فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن

مناسبا للشمس والقمر لكنه قد يكون ببعض الكواكب وهو مناسب
لهما ويسمى ايهام التناسب لمثل ما مر في ايهام
التضاد ومنه اي من المعنوي الارصاد و
هو في اللغة نصب الرقيب في الطريق ويسميه بعضهم
التسهيم وهو برد مسهم فيه خطوط مستوية وهو
ان يجعل قبل العجز من الفقرة هي في النثر بمنزلة البيت
من النظم فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة
ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فقرة اخرى والفقرة
في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت
ما يدل عليه اي على العجز وهو اخر كلمة من الفقرة
او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل فاعل يجعل
يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف
الذي بني عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكرره
في كل منها وقيد بقوله اذا عرف الروي لان من الارصاد ما لا يعرف
فيه العجز لعدم معرفة حرف الروي كما في قوله تعالى وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت
من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف

يعرف ان حرف الروي هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم
فيه اختلفوا او فيما اختلفوا فيه والارصاد في الفقرة
نحو قوله تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع شيئا فدعه وجاوزه
الى ما تستطيع ومنه اي من المعنوي المشاكلة وهي ذكر
الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء في صحبته اي ذلك الغير
تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول نحو قوله
قالوا اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سالته اياه
من غير روية وطلبته على سبيل التكليف والتحكم وجعله من
اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد مجزوم
على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك
طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا اي خيطوا وذكر
خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام
ونحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك حيث اطلق
النفس على ذات الله تعالى لوقوعه في صحبة نفسي والثاني
وهو ما يكون وقوعه في صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا
آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن

احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو اى قوله
صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس
وهى الحالة التى تقع عليها الصبغ مؤكدة لامنا بالله اى
تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس فيكون امنا
مشتملا على تطهير الله النفوس المؤمنين ودالا عليه
فتكون صبغة الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قوله
امنا بالله ثم اشار الى وجه تطهير الله فى صحبة ما يعبر
عنه بالصبغ تقديرا بقوله والا فقيل اى فى هذا المعنى وهو
ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون
اولادهم فى ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون انه
اى الغمس فى ذلك تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم بولده ذلك
قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا
للنصارى قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان
صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا لا مثل
تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قولوا امنا للكافرين
وان كان الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا
بان يقولوا صبغنا الله بالايمان صبغة ولم يصبغ

ولم يصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان
بالله بصبغة الله للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة
النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى سبب النزول
من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم
يذكر ذلك لفظا ومنه اى من المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج
اى توقع المزاوجة على ان الفعل مسند الى ضمير المصدر
او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط والجزاء والمعنى
ان يجعل معنيان واقعان فى الشرط والجزاء مزدوجين
فى ان يرتب على كل منهما معنى رتب على الاخر كقوله اذا
ما نهى الناهى ومنعنى عن حبها فلج بى الهوى ولزمنى
اصاخت الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشى
حديثه ويزينه فصدقته فيما افترى على فلج بها
الهجر زواج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى
الواقعين فى الشرط والجزاء فى ان يترتب عليهما لجاج
شيء وقد توهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة وهى ان
يجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع
فى الشرط بين نهى الناهى ولجاج الهوى وفى الجزاء بين

اصاختها الى الواشي ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا يكاد يقابل بالمزاوجة في مثل قولنا اذا جاءني زيد فسلم علي اجلسته فانعمت عليه وما ذكرنا هو ماخوذ من كلام السلف ومنه اي من المعنوي العكس والتبديل وهو ان يقدم جزء في الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم على الجزء المتاخر اولا والعبارة الصريحة ما ذكره بعضهم هو ان تقدم في الكلام جزء ثم تعكس فتقدم ما اخرت وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المص صادق على نحو عادات السادات اشرف العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي الجملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات فالعادات احد طرفي الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع العكس بينهما بانه قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات ومنها اي من الوجوه ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتيها جملتين نحو يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي

من الحي فالحي والميت متعلقا يخرج وقد قدم اولا الحي على الميت وثانيا الميت على الحي ومنها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين نحو لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي من المعنوي الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار والنكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي من المعنوي التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى

القريب نحو الرحمن على العرش استوى اراد باستوى معناه
البعيد وهو استولى ولم يقرن بشىء مما يلايم المعنى
القريب الذى هو الاستقرار والثانية مرشحة وهى التى تجامع
شيئا مما يلايم المعنى القريب نحو والسماء بنيناها
بايد اراد بالايد معناها البعيد
وهو القدرة وقد قرن بها ما يلايم المعنى القريب الذى
هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ البناء
يلايم اليد وهذا مبنى على ما اشتهر بين اهل الظاهر
من المفسرين والا فالتحقيق ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته
وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات حقيقة
او مجازا ومنه اى من المعنوى الاستخدام وهو ان يراد
بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بضميره اى بالضمير
العايد الى ذلك اللفظ معناه الاخر او يراد باحد ضميريه
احدهما اى احد المعنيين ثم يراد بالاخر اى بضميره الاخر
معناه الاخر وفى كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين
وان يكونا مجازيين وان يكونا مختلفين فالاول وهو
ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الاخر

الاستخدام

الاخر كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان
كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء الغيث
وبضميره فى رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازى
والثانى وهو ان يراد باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير
الاخر معناه الاخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان
هم شبوه بين جوانحى وضلوعى اراد باحد ضميرى الغضا
اعنى المجرور فى الساكنيه المكان الذى فيه شجرة الغضا
وبالاخر اعنى المنصوب فى شبوه النار الحاصلة من شجرة
الغضا وكلاهما مجازى ومنه اى من المعنوى اللف
والنشر وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر
ما لكل واحد من احاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة
اى الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده
اليه اى يرد ما لكل الى ما هو له لعلمه بذلك بالقراين اللفظية
او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل
ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف بان يكون الاول
من المتعدد فى النشر للاول من المتعدد فى اللف والثانى
للثانى وهكذا الى الاخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل

اللف والنشر

والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل
والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون فيه
وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب
فان قيل عدم التعيين في الآية ممنوع فان المجرور في فيه
عايد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال ان
يعود الى كل من الليل والنهار يتحقق عدم التعيين واما
على غير ترتيب اي ترتيب اللف سواء كان معكوس الترتيب
كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا من الرمل
وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك
هو شمس واسد وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثاني
وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال نحو وقالوا لن
يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير
في قالوا لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال
بالضمير العايد اليهما ثم ذكر ما لكل منهم اي قالت اليهود
لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين
او القولين اجمالا لعدم الالتباس والثقة بان السامع

السامع يرد الى كل فريق او قول كل مقوله للعلم بتضليل
كل فريق صاحبه واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه
ولا يتصور في هذا الضرب الترتيب وعدمه ومن غرايب
اللف والنشر ان يذكر لفظان متعددان او اكثر ثم يذكر
في نشر واحد ما يكون لكل من احاد كل من المتعددين كما
تقول الراحة والتعب والعدل والظلم قد سد من
ابوابها ما كان مفتوحا وفتح من طرقها ما كان مسدودا
ومنه اي من المعنوي الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين
او اكثر في حكم كقوله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا
ونحو قول ابي العتاهية علمت يا مجاشع بن مسعدة
ان الشباب والفراغ والجدة اي الاستغناء مفسدة اي
داعية الى الفساد للمرء اي مفسدة ومنه اي التفريق وهو
ايقاع تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره
كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم
سخاء فنوال الامير بدرة عين هي عشرة الاف درهم ونوال
الغمام قطرة ماء اوقع التباين بين النوالين ومنه
اي من المعنوي التقسيم وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل

اليه على التعيين وبهذا القيد خرج اللف والنشر وقد اهمله
السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر
واقول ذكر الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف و
النشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر فيه ما لكل حتى يضيفه
السامع اليه ويرده كقوله ولا يقيم على ضيم اى ظلم يراد به
الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان
فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على
ظلم يقصد به الا هذان عير الحى وهو الحمار والوتد هذا
اى عير الحى على الخسف اى الذل مربوط برمته هى قطعة حبل
بالية وذا اى الوتد يشج اى يدق ويشق راسه فلا يرثى
اى لا يرق ولا يرحم له احد ذكر العير والوتد ثم اضاف
الى الاول الربط على الخسف والى الثانى الشج على التعيين
وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة
الى القريب فان كلا منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير
والى الوتد فالبيت من اللف والنشر دون التقسيم
وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى حرف التنبيه ايماء
الى ان القرب فيه اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف

بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب
اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان تهمل فى
عبارات البلغاء بل ليست البلاغة الا رعاية امثال ذلك
ومنه اى من المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل شيئان
فى معنى ويفرق بين جهتى الادخال كقوله فوجهك كالنار
فى ضوئها وقلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى
كونهما كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه فى الوجه الضوء
واللمعان وفى القلب الحرارة والاحتراق ومنه اى من المعنوى
الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيم
او العكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول
اى الجمع ثم التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمين
الاقامة معنى التسليط عداها بعلى فقال على ارباض
جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهى بلدة
من بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع
صليب النصارى والبيع جمع بيعة وهى متعبدهم وحتى
متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب
اى العساكر جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح

ثم قسم فقال للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا اذ كرما دون
من دلالة على الاهانة وقلة مبالات لهم حتى كانهم
غير ذوي العقول وملايمة لقولهم لي والنهب ما جمعوا
والنار ما زرعوا والثاني اي التقسيم ثم الجمع كقوله قوم
اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اي طلبوا النفع
في اشياعهم اي اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية
اي غريزة وخلق تلك الخصلة منهم غير محدثة ان الخلايق
جمع خليقة وهي الطبيعة والخلق فاعلم شرها البدع جمع
بدعة اي المستبدعات المحدثات ثم جمعها في الثاني تحت
كونها سجية ومنه اي من المعنوي الجمع مع التفريق والتقسيم
وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله تعالى يوم ياتي
يوم ياتي الله اي امره او ياتي اليوم اي هوله والظرف
منصوب باضمار اذكروا او بقوله لا تكلم نفس اي لا تتكلم بما ينفع من جواب
او شفاعة الا باذنه فمنهم اي من اهل الموقف شقي مقضي
له بالنار وسعيد مقضي له بالجنة فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير اخراج النفس وشهيق رده
خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سموات
الاخرة وارضها او هذه العبارة كناية عن التابيد و

ونفي الانقطاع الا ما شاء ربك اي الا وقت مشية الله
تعالى ان ربك فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار
واخراج البعض كالفساق واما الذين سعدوا
ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا
ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اي غير مقطوع بل ممتدا الى
نهاية ومعنى الاستثناء في الاول ان بعض الاشقياء لا يخلدون
كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان وفي
الثاني ان بعض السعداء لا يخلدون في الجنة بل يفارقونها
ابتداء يعني ايام عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين
سعدوا بالايمان والتابيد من مبداء معين كما ينقض
باعتبار الانتهاء فكذلك باعتبار الابتداء فقد جمع الانفس
في قوله تعالى لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم
شقي وبعضهم سعيد بقوله فمنهم شقي وسعيد ثم قسم
بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا
الخ وقد يطلق التقسيم على امرين اخرين احدهما ان يذكر
احوال الشي مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق به كقوله

سا طلبت حفى بالقنا ومشايخ • كأنهم من طول ما التثموا مُرْدُ

ثقال اى لشدة وطأتهم على الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا

خفاف اى مسرعين الى الاجابة اذا دعوا الى كفاية مهمّ

ودفاع مُلِمّ ومرافعة خطب كثير اذا اشتدوا لقيام

واحد منهم مقام الجماعة قليل اذا عُدّوا ذكر احوال المشايخ

واضاف الى كل حال ما يناسبه بان اضاف الى الثقل حال

الملاقات والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الاخر والثاني

استيفاء اقسام الشيء كقوله يهب لمن يشاء اناثا

ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا

ويجعل من يشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون

له ولد او ذكرا او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى في الآية جميع

الاقسام ومنه اى من المعنوي التجريد وهو ان ينتزع من

امر ذى صفة امر اخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذى

الصفة في تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها

اى تلك الصفة فيه اى في ذلك الامر حتى كانه بلغ في الاتصاف

بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف اخر

بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون بمن التجريدية

التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره

اى بلغ فلان من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان

يستخلص منه اى من فلان صديق اخر مثله فيها اى في الصداقة

ومنها ما يكون بالباء التجريدية الداخلة على المنتزع منه

نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في

اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها

ما يكون بدخول باء المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء

اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها او لما اصابها من

شدائد الحرب تعدو اى تسرع بي الى صارخ الوغا اى مستغيث

في الحرب بمستلئم اى لابس لامة وهي الدرع والباء

للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق وهو الفحل المكرم

المرحل من رحل البعير اشخصه عن مكانه وارسله اى

تعدو بي ومعي من نفسي مستعد للحرب بالغ في استعداده

للحرب حتى انتزع منه اخر ومنها ما يكون بدخول في في المنتزع

منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى في جهنم وهي دار

الخلد لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة

في جهنم لاجل الكفار تهويلا لامرها ومبالغة في اتصافها

بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله فلئن بقيت
لارحلن بغزوة تحوي اي تجمع الغنائم او يموت منصوب
باضمار ان اي الا ان يموت كريم يعني نفسه انتزع عن
نفسه كريما مبالغة في كرمه فان قيل هذا من قبيل الالتفات
من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافي التجريد على ما ذكرنا
وقيل تقديره او يموت مني كريم فيكون من قبيل لي من
فلان صديق حميم ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول
التجريد وتمام المعنى بدون هذا التقدير ومنها ما يكون
بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا
يشرب كاسا بكف من بخلا اي يشرب كاسا بكف
الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو بكفه على طريق الكناية
لانه اذا نفي عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت له الشرب
بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد
خفي هذا على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه
فهو تجريد والا فليس من التجريد في شيء بل كناية عن كون
الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا تنافي التجريد على ما قررنا
ولو كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما بنفسه بل داخلا

داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان نفسه وبيان التجريد
في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا آخر مثله في الصفة التي
سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها
ولا مال فليسعد النطق ان لم تسعد الحال اي الغنى فكانه
انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل والمال وخاطبه
ومنه اي من المعنوي المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون
من المحسنات وفي هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة
مقبولة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها
والمقبول منها والمردود منها فقال والمبالغة مطلقا
ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف وتذكير الضمير وافراده
باعتبار عوده الى احد الامرين وتختص المبالغة في التبليغ و
الاغراق والغلو لا بمجرد الاستواء بل بالدليل القطعي وذلك
لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله فعادى
اي الفرس عداء هو الموالاة بين الصيدين ويصرع احدهما
على اثر الاخر في طلق واحد بين ثور يعني الذكر من بقر الوحش
ونعجة يعني الانثى منها دراكا اي متتابعا فلم ينضح بماء
فيغسل بالجزم معطوف على ينضح اي لم يعرق فلم يغسل

ادعاء ان فرسا ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا
ممكن عقلا وعادة وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق
كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه من الاتباع اي نرسل
الكرامة والعطاء على اثره حيث مالا وسار وهذا ممكن عقلا
لا عادة بل في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا وهما اي التبليغ
والاغراق مقبولان والا اي وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة
لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا اذ كل ممكن عادة
ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف
النطفة الغير المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه
اي من الغلو اصناف منها ما ادخل عليه ما يقربه الى الصحة نحو
لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت
سنابكها اي حوافر الجياد عليها اي فوق رؤسها عثيرا
بكسر العين اي غبارا وفي لطائف العلامة في شرح المفتاح العثير
الغبار ولا تفتح فيه العين ولطف من ذلك ما سمعت ان بعض
البقالين كان يسوق بغلته في سوق بغداد وكان بعض

بعض عدول دار القضاء حاضرا فضرطت البغلة فقال
البقال على ما هو دابهم بلحية العدل بكسر العين يعني احد شقي
الوقر فقال بعض الظرفاء على الفور افتح العين فان المولى
حاضر ومن هذا القبيل ما وقع لي في قصيدة علا فاصبح يدعوه
الورى ملكا وريثما فتحوا اعينا غدا ملكا ومما يناسب
هذا المقام ان بعض اصحابي ممن الغالب على لهجتهم امالة
الحركات نحو الفتحة اتاني بكتاب فقلت لمن هو فقال
لمولانا عمر بفتح العين فضحك الحاضرون فنظر الي كالمتوقف
بسبب ضحكهم المسترشد لطريق الصواب فرمزت اليه بغمض
الجفن وضم العين فتفطن للمقصود واستظرف ذلك
الحاضرون لو تبتغي تلك الجياد عنقا وهو نوع من السير
عليه اي على ذلك العثير لامكنا اي العنق ادعى تراكم الغبار
المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا
يمكن سيرها عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل
حسن وقد اجتمعا اي ادخال ما يقربه الى الصحة وتضمن
التخييل الحسن في قوله يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى
وشدت باهدابي اليهن اجفاني اي يوقع في خيالي ان

ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان اجفاني
عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية
سهري فيه وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا
ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقوله اسكر بالامس
ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه اي من المعنوي
المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريق اهل
الكلام وهو ان تكون بعد تسليم المقدمات مستلزمة
للمطلوب نحو لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
واللازم وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد
به خروجهما عن النظام الذي هما عليه فكذا الملزوم وهو
تعدد الالهة وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفى بها
في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله
حلفت فلم اترك لنفسك ريبة اي شكا وليس وراء الله
للمرء مطلب فكيف يحلف به كاذبا لئن كنت اللام لتوطئة
القسم قد بلغت عني جناية لمبلغك اللام جواب القسم
الواشي اغش من غش اذا خان واكذب ولكنني كنت
امرأ لي جانب من الارض فيه اي في ذلك الجانب مستراد اي

اي موضع طلب للرزق من راد الكلاء ومذهب موضع
ذهاب للحاجات ملوك اي في ذلك الجانب ملوك واخوان
اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم اي اتصرف فيها كيف
شئت واقرب عندهم واصير رفيع المرتبة كفعلك
اي كما تفعل انت في قوم اراك اصطنعتهم واحسنت اليهم
فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا اي لا تعاتبني على مدح آل
جفنة المحسنين الي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما
احسنت اليهم بمدحهم لك وهذه الحجة على طريق التمثيل الذي
يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس
استثنائي اي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح
القوم لك ايضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم ومنه
اي ومن المعنوي حسن التعليل وهو ان تدعي لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف اي بان تنظر نظرا يشتمل
على لطف ودقة غير حقيقي اي لا يكون ما اعتبر علة لهذا
الوصف علة له في الواقع كما اذا قلت قتل فلان اعاديه
لدفع ضررهم فانه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل
من ان هذا الوصف اعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لان

الاعتباري لايكون الا غير حقيقي فغلط منشاه ماسمع
ان ارباب المعقول يطلقون الاعتباري على مقابل الحقيقي
ولوكان الامر كما توهم لوجب ان يكون جميع اعتبارات
العقل غير مطابق للواقع وهذا ادبعة اضرب لان الصفة
التي ادعي لها علة مناسبة اما ثابتة قصد بيان علتها او غير
ثابتة اريد اثباتها والاولى اما ان لا يظهر لها في العادة
علة وان كانت لاتخلو عن العلة في الواقع كقوله لم يحك
اي لم يشابه نائلك اي عطاءك السحاب وانما حمت به
اي صارت محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها
الرحضاء اي المصبوب من السحاب هو عرق الحمى فنزول
المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد
علله بانه عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح
او يظهر لها اي لتلك الصفة علة غير العلة المذكورة لتكون
المذكورة غير حقيقية فيكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل
اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذياب فان قتل
الاعداء في العادة لدفع مضرتهم وصفو المملكة عن منازعتهم
لا لما ذكره من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته صدق

صدق رجا الراجين بعثته على قتل اعاديه لما علم انه اذا
توجه الى الحرب صارت الذياب ترجوا اتساع الرزق
عليها بلحوم من يقتل من الاعادي وهذا مع انه وصف
بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهرت للحيوانات
العجم والثانية اي الصفة الغير الثابتة التي اريد اثباتها اما
ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا اساءته نجى حذارك
اي حذاري اياك انساني اي انسان عيني من الغرق فان
استحسان اساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الشاعر الناس
فيه اذ لا يستحسنه الناس عقبه اي عقب الشاعر استحسان
اساءة الواشي بان حذاره منه اي من الواشي نجى انسانه
من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه او غير
ممكنة كقوله لو لم تكن نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها
عقد منتطق من انتطق اي شد النطاق وحول الجوزاء
كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء خدمة الممدوح
صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان
مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة

لرؤية عقد النطاق عليه اعني لرؤية الحالة الشبيهة بانتطاق
المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك يعني ان علة الاكرام
هي المجيء وهذه الصفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة
الممدوح فتكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق
صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء وقد اثبتها الشاعر وعللها
بنية خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح كلام المص
في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء
اعني الحالة الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب انه يجعل
لو هٰهنا مثلها في قوله تعم لو كان فيهما الهة الا الله
لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني على انتفاء الاول
فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح
اي دليلا عليه وعلة للعلم لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح
اي دليلا عليه وعلة للعلم مع انه وصف غير ممكن وكي
به اي حسن التعليل ما بني على الشك ولم يجعل منه لان
فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه كقوله كان السحاب
الغر جمع الاغر والمراد السحاب الماطرة الغزيرة الماء

غيبن تحتها اي تحت الربى حبيبا فما ترقا اي ما
ترقاء بالهمزة فخففت اي ما تسكن لهن مدامع علل على
سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا
تحت تلك الربى فهي تبكي عليها ومنه اي ومن المعنوي
التفريع وهو ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي
اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر بالتفريع
والتعقيب وهو احتراز عن نحو غلام زيد راكب وابوه
راجل كقوله احلامكم لسقام الجهل شافية كما دماؤكم
تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون يحدث
للانسان من عض الكلب الكلب ولا دواء له انجع
من شرب دم ملك كما قال الحماسي بناة مكارم واساة
كلم دماؤكم من الكلب الشفاء ففرع على وصفهم
بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم
من داء الكلب يعني انتم ملوك واشراف وارباب العقول
الراجحة ومنه اي من المعنوي تاكيد المدح بما يشبه
الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم
منفية عن الشيء صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها

اى دخول صفة المدح فى صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم
غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر فى حد السيف
من قراع الكتائب اى من مضاربة الجيوش اى ان كان فلول
السيف عيبا فاثبت شيئا منه اى من العيب على تقدير
كونه منه اى كون فلول السيف من العيب وهو اى هذا
التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه من كمال
الشجاعة فهو اى اثبات شىء من العيب على هذا التقدير
فى المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى تبيض القار وحتى
يلج الجمل فى سم الخياط فالتاكيد فيه اى فى هذا الضرب من جهة
انه كدعوى الشىء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات
الشىء من العيب بالمحال والمعلق بالمحال محال فعدم العيب
متحقق ومن جهة ان الاصل فى مطلق الاستثناء هو
الاتصال اى كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر فى موضعه
ان الاستثناء المنقطع مجاز واذا كان الاصل فى الاستثناء
الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعنى المستثنى
يوهم اخراج شىء وهو المستثنى مما قبلها اى ما قبل الادات

الادات وهو المستثنى منه فاذا وليها اى الادات
صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع
جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد
صفة ذم حتى يثبتها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل
الاستثناء الى الانقطاع والضرب الثانى من تاكيد المدح
بما يشبه الذم ان يثبت لشىء صفة مدح ويعقب باداة
استثناء ان يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشىء
اداة الاستثناء يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشىء
نحو انا افصح العرب بيد انى من قريش بيد بمعنى غير وهو
اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب
الثانى ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء فى الاول
منقطع لعدم دخول المستثنى فى المستثنى منه وهذا لا ينافى
كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه اى
الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر
فى الضرب الاول اذ ليس ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن
تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يمكن تقدير الاستثناء
متصلا فى هذا الضرب فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى

وهوان ذكر الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شي
مما قبلها من حيث ان الا في مطلق الاستثناء هو الاتصال
فاذا ذكر بعد الادات صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا
يفيد التاكيد من جهة انه كدعوى الشي ببينة لانه مبني على التعليق
بالمحال المبني على تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اي ولكون
التاكيد في هذا الضرب من الوجه الثاني فقط كان الضرب
الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اي ومن
تاكيد المدح بما يشبه الذم ضرب اخر وهوان يوتى
بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه معنى الذم نحو
وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي ما تعيب
منا الا اصل المناقب والمفاخر كلها وهو الايمان
يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب
الاول في افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم
من لفظ لكن في هذا الباب اي باب تاكيد المدح بما يشبه الذم
كالاستثناء كما في قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى
انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء
مثل بيد اني من قريش وقوله لكنه استدراك يفيد فائدة

٢٢٨

فائدة الاستثناء في هذا الضرب لان الا في الاستثناء المنقطع
بمعنى لكن ومنه اي من المعنوي تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو
ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية عن الشي
صفة ذم له بتقدير دخولها اي صفة الذم فيها اي في
صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيئ الى من احسن
اليه وثانيهما ان يثبت للشي صفة ذم ويعقب باداة
الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق
الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثاني
من وجه واحد وتحقيقهما على قياس ما مر في تاكيد المدح بما يشبه
الذم ومنه اي من المعنوي الاستتباع وهو المدح بشي
على وجه يستتبع المدح بشي آخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بانك خالد مدحه بالنهاية في الشجاعة حيث جعل قتلاه
بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها اذ لا تهنئة لاحد
بشي لا فائدة له فيه قال علي بن عيسى الربعي وفيه اي في
البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دو

مطلب الادماج

الاموال كما هو مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار
بالذكر والاعراض عن الاموال مع ان النهب بها اليق وهم
يعتبرون ذلك في المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره
ائمة الاصول والفاذ انه لم يبق ظالما في فعله والاعلما
لما كان للدنيا سرور لخلوده ومنه اي من المعنوي الادماج
يقال ادمج الشيء في ثوبه اذا لفه فيه وهو ان يضمن كلام
سيق لمعنى مدحا كان او غيره معنى آخر وهو منصوب مفعول
ثان ليضمن وقد اسند الى المفعول الاول فهو لشموله
المدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه بالمدح كقوله
اقلب فيه اي في الليل اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه

مطلب التوجيه

اي من المعنوي التوجيه ويسمى محتمل الضدين وهو
ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اي متباينين
متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفي مجرد احتمال
معنيين متغايرين كقوله خاط لي عمرو قباء ليت عينيه
سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء له

دعاء له والعكس فيكون

مطلب الهزل الذي يراد به الجد

عليه قال السكاكي ومنه اي من التوجيه متشابهات
القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين و
تفارقه باعتبار آخر وهو عدم استواء الاحتمالين لان
احد المعنيين في المتشابهات قريب والآخر بعيد كما ذكر
السكاكي نفسه ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية
والايهام ويجوز ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين
في المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اي من المعنوي الهزل
الذي يراد به الجد كقوله اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل
عد عن ذا كيف اكلك للضب ومنه اي من المعنوي تجاهل العارف
وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة
وقال لا احب تسميته بالتجاهل لوروده في كلام الله
كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو من نواحي
ديار بكر مالك مورقا اي ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع

مطلب التجاهل

على ابن طريف والمبالغة في المدح كقوله ألمع برق سرى
ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي
اي الظاهر او المبالغة في الذم كقوله وما ادري وسوف
اخال اي اظن وكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد

يقول اخال بالفتح وهو بالقياس على ادرى اقوم
آل حصن ام نساء فيه دلالة على ان القوم هم الرجال
خاصة والتولة اى كالتحير والدهش في الارض فلو لنا
لبلاى منكن ام ليلى من البشر وفى اضافة ليلى الى نفسه
او لعوا التصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه امزوج
من نكتة التجاهل وهى اكثر من ان تضبطها القلم ومنه
اى من المعنوى القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان
يقع صفة فى كلام الغير كناية عن شيء اثبت له اى لذلك
الشيء حكم فتثبتها لغيره اى فتثبت انت فى كلامك تلك
الصفة لغير ذلك الشيء من غير تعرض لثبوته له اى ثبوت ذلك الحكم
لذلك الغير او نفيه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز
صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن فريقهم اخراج المؤمنين
من المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم
وهو الله تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت
ذلك الحكم الذى هو الاخراج للموصوفين بالعزة اعنى الله
ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى حمل لفظ وقع

وقع فى كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده
مما يحتمله ذلك اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده
بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله قلت ثقلت اذ اتيت
مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى فلفظ ثقلت وقع
فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمل على تثقيل عاتقه
بالايادى والمنن بان ذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى
بالايادى ومنه اى من المعنوى الاطراد وهو ان تاتى
باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة
من غير تكلف فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم
بعتيبة بن الحارث بن شهاب يقال للقوم اذا ذهب
عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعنى ان يتبجحوا
بقتلك ويفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس
مجدهم بقتل رئيسهم فان قيل هذا من تتابع الاضافات
اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله
صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم الحديث هذا
تمام ما ذكر من الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه
المحسنة للكلام فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما

مطلب المحسنات اللفظية

فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه فى المعنى نحو اسد وسبع

او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب وقتل

والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع

الحروف فكل من حروف التسعة والعشرين نوع وبهذا يخرج نحو يفرح

ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو الساق والمساق وفى هيئاتها

وبه يخرج نحو البُرد والبَرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة

لها باعتبار الحركات والسكنات فنحو ضَرَبَ وقَتَلَ على هيئة

واحدة مع اختلاف الحروف بخلاف ضَرَبَ وضُرِبَ مبنيين

للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف وفى ترتيبها

اى تقديم بعضها وعلى بعض وتاخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف

فان كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد

من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين يسمى مماثلا

جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد فى النوع

نحو ويوم تقوم الساعة اى القيمة يقسم المجرمون ما لبثوا

غير ساعة من ساعات الايام وان كانا من نوعين اسم

وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف يسمى مستوفيا كقوله

ما مات من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم

لانه كريم يحيى مراسم الكرم وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو

انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا يسمى جناس

التركيب ونحو فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط

خص هذا النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق

اللفظين فى الكتابة كقوله اذا ملك لم يكن ذا هبة اى صاحب

هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة غير باقية

والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا

النوع من جناس المركب باسم المفروق لافتراق اللفظين فى

صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا

ما الذى ضر مدير الجام لو جاملنا اى عاملنا

بالجميل هذا اذا لم يكن اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة

والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام طعم

صاب وان اختلفا عطف على قوله والتام منه ان يتفقا

او على محذوف اى هذا ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا

لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى اتفقا فى النوع

والعدد والترتيب يسمى التجنيس محرفا لانحراف هيئة احدى

الهيئتين عن الاخرى والاختلاف قد يكون بالحركات كقولهم

جنة البرد جنة البرد يعني لفظي البُرد والبَرد بالضم
والفتح ونحوه فان الاختلاف في الهيئة فقط قولهم الجاهل
اما مُفرِط او مُفرِّط لان الحرف المشدد لما كان يرتفع
اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عُدّ حرفا واحدا
وجعل التجنيس مما يكون الاختلاف فيه في الهيئة فقط
ولذلك لو لحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف و
اختلاف الهيئة في مُفرِط ومُفرِّط باعتبار ان الفاء
في احدهما ساكن وفي الآخر مفتوح صحاح وقد يكون الاختلاف
في الحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة شرك الشرك
فان الشين في الاول مفتوح وفي الثاني مكسور والراء
في الاول مفتوح وفي الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا
المتجانسين في اعدادها اي اعداد الحروف بان يكون في احد
اللفظين حرف زايد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام
سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الآخر وذلك
الاختلاف اما بحرف واحد في الاول نحو والتفت الساق
بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في الوسط
نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد

مطلب تجنيس ناقص

المشدد في حكم المخفف او في الآخر كقوله يمدون من ايد
عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين قوله
زايد في موقع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب
الاخفش او على كونها للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه
وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف اي يمدون
سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا
وعواصم من عصمه حفظه وحماه تمامه تصول باسياف
قواض قواضب اي يمدون ايديا ضاربات للاعداء
حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة
بالقتل قاطعة وربما يسمى هذا القسم الذي يكون الزيادة في الآخر
مطرفا واما باكثر من حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف
ولم يذكر من هذا الضرب الا ما يكون الزيادة في الآخر كقولها
اي الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى اي حرقة القلب
بين الجوانح بزيادة النون والحاء وربما يسمى هذا النوع
مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في انواعها اي
انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف
واحد والا لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي

مطلب مطرف

مطلب مذيل

نحو تكلم نحو فان الذان وقع فيهما الاختلاف ان كانا
متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلاثة اضرب
لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل طامس
او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخرة
نحو الخيل معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال
والطاء وكذا الهاء والهمزة وكذا اللام والراء والآء اي
وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما
في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمز الكسر واللمز الطعن
وشاع استعمالهما في الكسر اعراض الناس والطعن فيها و نبأ
فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو ذلكم بما كنتم تفرحون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فانهما شفويتان وان اريد بالتقارب ان يكونا
بحيث يدغم احدهما في الاخرى فالهاء والهمزة ليستا
كذلك او في الاخر نحو قوله تعالى فاذا جاءهم امر من الامن او الخوف
وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبهما اي ترتيب
الحروف بان يتحد النوع والعدد والهيئة ولكن قدم في احد
اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الاخر سمي هذا النوع

النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف
لاعدائه ويسمى قلب كل لانعكاس ترتيب الحروف كلها
ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب
بعض اذ لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروف الكلمة
واذا وقع احدهما اي احد اللفظين المتجانسين تجانس
القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره يسمى تجنيس
القلب حينئذ مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين
للبيت كقوله لاح انوار الهدى من كفه في كل حال واذا ولي
احد المتجانسين اي تجانس كان ولذا ذكره باسم اظ المتجانس
الاخر يسمى الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا نحو قوله تعالى
وجئتك بسبأ بنبأ يقين هذا من تجنيس اللاحق وامثلة
الاقسام الاخر ظاهر مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما
ان يجمع اللفظين الاشتقاق وهو توافق الكلمتين في الحروف
الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو قوله تعالى فاقم وجهك
للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان
يجمعهما اي اللفظين المشابهة وهو ما يشبه اي اتفاق
يشبه الاشتقاق وليس باشتقاق فلفظة ما موصولة

او موصوف وزعم بعضهم انها مصدرية اى اشتباه اللفظين
الاشتقاق وهو غلط لفظا فلانه جعل الضمير المفرد
في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح
عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان
الاشتقاق بل توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل
منهما جميع ما يكون في الآخر من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعا
الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قوله تعالى قال انى لعملكم من
القالين فالاول من القول والثاني من القلي وقد توهم ان
المراد بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهو ايضا
غلط لان الاشتقاق الكبير هو الاتفاق في حروف الاصول
دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق وقد مثلوا في هذا
المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم ليس كذلك ومنه اى من اللفظى
رد العجز على الصدور وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين
المكررين اى المتفقين في اللفظ والمعنى او المتجانسين
بهما اى بالمتجانسين اعنى اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه
الاشتقاق في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر

مطلب رد العجز على الصدر

الآخر في آخرها اى آخر الفقرة فيكون الاقسام اربعة
نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين
ونحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل في المتجانسين
ونحو استغفروا ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا
ونحو قال انى لعملكم من القالين في الملحقين شبه اشتقاق
وهو في النظم ان يكون احدهما اى احد اللفظين المكررين
او المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق
في آخر البيت واللفظ الآخر في صدر المصراع الاول
او حشوه او آخره او في صدر المصراع الثاني فتصير
الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة
والمص اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع
الى ابن العم يلطم وجهه وليس الى داعي الندى بسريع
فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما
يكون المكرر الآخر في حشو المصراع الاول ومعنى البيت
تمتع بشميم عرار نجد وهى وردة ناعمة صفراء طيبة
الرائحة فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد

مخطوطات

ومنابذه وقوله وغر كانه بالبيض الكواعب جمع كاعبة
وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما اي مولعا
فما زلت بالبيض القواضب اي السيوف القواطع
مغرما فيما يكون المكرر الاخر في اخر المصراع الاول وقوله
وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه يعود
الى الالمام المدلول عليه في البيت السابق وهو الماما على
الدار التي لو وجدتها بها اهلها كان وحشا مقيلها قليلا
صفة مؤكدة لفهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة او
صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فاني نافع لي
قليلها مرفوع فاعل نافع والضمير للساعة والمعنى فقليل
التعريج في الساعة ينفعني ويشفي غليل وجدي وهذا
فيما يكون المكرر الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله دعاني
اي اتركاني من ملامكما سفاها اي خفة وقلة عقل فداعي
الشوق قبلكما دعاني من الرعاة هذا فيما يكون المتجانس
الاخر في صدر المصراع الاول وقوله اذا البلابل جمع بلبل
وهي طاير معروف افصحت بلغاتها فانف البلابل
جمع بلبال وهو الحزن باحتساء بلابل جمع بلبلة وهو

وهو ابريق فيها الخمر وهذا فيما يكون المتجانس الاخر
اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لان صدره
هو قوله واذا وقوله فمشغوف بايات المثاني اي القران ومفتون
برنات المثاني اي بنغمات اوتار المزامير التي ضم طاق
منها الى طاق هذا فيما يكون المتجانس الاخر في اخر المصراع
الاول وقوله املتهم اي قصدتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر
لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة هذا فيما يكون المتجانس
الاخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي
الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح
فلسنا نرى لك فيها ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب
القداح هذا فيما يكون الملحق الاخر بالمتجانس اشتقاقا
في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه
فليس على شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على
نفسه مما يعود ضرره اليه فلا يحفظ على غيره مما لا ضرر له
فيه وهذا فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في حشو المصراع
الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
من الماء يهجر للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي

عنكم لكثرة انعامكم عليّ وقد توهم بعضهم ان هذا المثال
مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما في البيت
الذي قبله ولم يعرفوا ان اللفظين في البيت السابق مما يجمعهما
الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق والمص
لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية
وقد اوردناها في الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري
أطنين اجنحة الذباب يضير هذا فيما يكون الملحق الاخر
اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت
البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب
بواتر اي قواطع بحسن استعمالها فهي الآن من بعده
بتر جمع ابتر اذ لم يبق بعده من يستعملها استعماله وهذا
فيما يكون الملحق الاخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه
اي من اللفظي السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر
على حرف واحد في الآخر وهو معنى قول السكاكي هو اي السجع
في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود كلام السكاكي
ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر
اعني توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي

٢٢٦

السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ الآخر في اواخر الفقر
ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي
في الشعر وذلك لان القافية لفظ في آخر البيت اما الكلمة
نفسها او الحرف الاخير منها او غير ذلك على تفصيل المذاهب
وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من اواخر الابيات
الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة
من الفقرة باعتبار توافقها للكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى
وقد يطلق على نفس توافقهما ومرجع المعنيين واحد
وهو اي السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا اي الفاصلتان
في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم
اطوارا فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا
اي وان لم تختلفا في الوزن فان كان ما في احدى القرينتين
من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين
مثل ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي
في التوافق على الحرف الاخير فترصيع نحو فهو يطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما
في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما

متوازي

لفظ فهو فلا يقابل شيء من الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان لكان مثالا لما يكون اكثر ما في الثانية موافقا لما يقابله والا فمتوازي اي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة لاختلاف سررٍ واكوابٍ في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل الناطق والصامت وهلك الحاسد والشامت

قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه نحو في سدر مخضود
اي لا شوك له
وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب اي بعدان كانت وي قرائنه
كل شجر له شوك يعظم ولا شوك له صحاح
فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ولا يحسن ان يؤتى قرينة اي يؤتى بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده في الاول بطوله فاذا جاء الثاني
اي انتهاء وغاية مقصوده ١٢
اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو
من العثار اي ذل وسقط ١٢

بيان ولا يقال في القران اسجاع

احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر السكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوح ومن آت منون مكسور

قيل ولا يقال في القران اسجاع رعاية للادب وتعظيما
صوت ١٢
اذ السجع في الاصل هدير ~~صوت~~ الحمام ونحوها وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل به احد بتوقف امثال هذا على اذن الشارع وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من النظم
اي استغنت ١٢
قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة
اي قوة ابي تمام ١٢
به يدي وفاض به ثمدي هو بالكسر الماء القليل والمراد
دا اثار ١٢
هنا المال واوري اي صار ذا وري به زندي وهذا عبارة عن الظفر بالمطلوب واما اوري فبضم الهمزة وكسر الراء على انه متكلم ~~الراء على انه متكلم الراء~~ المضارع

بيان التشطير

من اوريت الزند اخرجت ناره فغلط وتصحيف ذلك

ياباه الطبع ومن السجع على هذا القول اى القول بعدم اختصاص

بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت

سجعة مخالفة لاختها اى للسجعة التى فى الشطر الاخر قوله

سجعة فى موضع المصدر اى مسجوعا سجعة لان الشطر

نفسه ليس بسجعة او هو مجاز تسمية للكل باسم جزئه كقوله

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب فى الله اى راغب

فيما يقربه من رضوانه مرتقب اى منتظر ثوابه وخايف

عقابه فالشطر الاول سجعة مبنية على الميم والثانى

سجعة مبنية على الباء ومنه اى من اللفظى الموازنة وهى

تساوى الفاصلتين اى الكلمتين الاخيرتين من

الفقرتين او المصراعين فى الوزن دون التقفية نحو

ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فان مصفوفة

ومبثوثة متساويان فى الوزن لا فى التقفية اذ

الاولى على الفاء والثانية على الثاء ولا عبرة بتاء التانيث

فى القافية على ما بين فى موضعه وظاهر قوله دون

التقفية انه يجب فى الموازنة عدم التساوى فى التقفية

مطلب الموازنة

فى التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة

من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا

على راى ابن الاثير فانه يشترط فى السجع التساوى فى

الوزن والحرف الاخير فهو شديد وقريب من الموازنة

دون السجع وهو اخص من الموازنة واذا تساوى

الفاصلتان فى الوزن دون التقفية فان كان ما

فى احد القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل ما يقابله

من القرينة الاخرى فى الوزن سواء كان مثله فى التقفية

او لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهى لا تختص

بالنثر كما توهم البعض من ظاهر قولهم تساوى الفاصلتين

ولا بالنظم على ما ذهب اليه البعض بل يجرى فى القبيلتين

فلذلك اورد مثالين نحو واتيناهما الكتاب المستبين

وهديناهما الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع

مهاة وهى البقرة الوحشية الا ان هانا اى هذه النساء

اوانس قنا الخط الا ان تلك القنا ذوابل وهذه النساء

نواظر والمثالان مما يكون اكثر ما فى احد القرينتين مثل

ما يقابله من الاخرى لعدم تماثل آتيناهما وهديناهما وزنا

مطلب القلب

وكذا هاتان وتلك ومثال الجميع قول ابي تمام فاحجم
لما لم يجد فيك مطمعا واقدم لما لم يجد عنك مهربا
وقد كثر ذلك في الشعر الفارسي واكثر مدايح ابي الفرج
الروني من شعراء العرب العجم على امثاله وقد اقتفى الانوري
اثره في ذلك ومنها اي من اللفظي القلب وهو ان يكون الكلام
بحيث لو عكسته وبدات بحرفه الاخير الى الحرف الاول كان
الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله
مودته تدوم لكل هول وهل كل مودته تدوم في جميع
البيت وقد يكون ذلك في المصراع كقوله اراناه الاله
هلالا انارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف المشدد
في حكم المخفف وقد يكون ذلك في مفرد نحو سلس وتغاير
القلب بهذا المعنى لتجنيس القلب ظاهر فان المقلوب هاهنا
يجب ان يكون عين اللفظ الذي ذكر بخلافه ثمه ويجب ثمه ذكر
اللفظين جميعا بخلافه هاهنا ومنها اي من اللفظي التشريع

مطلب التشريع

ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على
قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما اي من القافيتين
فان قيل كان عليه ان يقول يصح الوزن والمعنى عند

٢٢٦

عند الوقوف على كل منهما لان التشريع هو ان يبني الشاعر
ابيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين او ضربين من بحر
واحد فعلى اي القافيتين وقفت كان شعرا
مستقيما قلنا القافية انما هي اخر البيت فالبناء على
القافيتين لا يتصور الا اذا كان البيت بحيث يصح
الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما والا
لم تكن الاولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا من خطب
المرأة الدنية الخسيسة انها شرك الردى اي حبالة
الهلاك وقرارة الاكدار اي مقر الكدورات فان وقفت
على الردى فالبيت من الضرب الثامن من الكامل وان وقفت
على الاكدار فهو من الضرب الثاني منه والقافية عند الخليل
من اخر حرف في البيت الى اول ساكن يليه مع الحركة التي
قبل ذلك الساكن فالقافية الاولى من هذا البيت هو لفظ
الردى مع حركة الكاف من شرك والقافية الثانية هي من حركة
الدال الدال من الاكدار الى الاخر وقد يكون البناء على
اكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطايف ذكر
القافيتين نوع يوجد في الشعر الفارسي وهو ان يكون

مطلب لزوم ما لا يلزم

الالفاظ الباقية بعد القوافي الاواخر اذا اجتمعت
كانت شعرا مستقيم المعنى ومنه اي من النظم لزوم ما لا يلزم
ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد والاعنات
وهو ان يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي تبنى عليه
القصيدة وتنسب اليه فيقال قصيدة لامية او ميمية
مثلا خروية الجبر اذا فتلته لانه يجمع بين الابيات
كما ان الجبل الذي يجمع بين قوى الاحبال او ما في معناه اي
قبل الحرف الذي هو في معنى حرف الروي من الفاصلة يعني الحرف
الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في قوافي الابيات
وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله
بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان
بذلك الشيء ويتم السجع بدونه فمن زعم انه كان ينبغي
ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق
قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا
هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد بقوله يجيء قبل كذا ما ليس
بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين
او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي

الفتل

بالاصلاح

٢٢

الروي وما في معناه ما ليس بلازم في السجع وقوله
قبل حرف الروي او ما في معناه اشارة الى انه يجري في
النظم والنثر نحو فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها
في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم لصحة السجع بدونها نحو
فلا تقهر ولا تنخ وقوله سأشكر عمرا ان تراخت منيتي
ايادي بدلة عمر الم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم
تخلط بمنة وان عظمت وكثرت فتى غير محجوب الغنى
عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت زلة
القدم والنعل كناية عن نزول الشر والمحنة راى خلتي
اي فقري من حيث تخفى مكانها لاني كنت استرها بالتجمل
فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت و
زالت باصلاح اتاها بايادي يعني من حسن اهتمامه
جعل كالماء اعلا زم لاشرف اعضائه حتى تلافاه فحرف
الروي هو التاء وقد جيء قبلها بلام مشددة مفتوحة وهو
ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو خلت
ومدت ومنت وانشقت ونحو ذلك واصل الحكم

وفي ذلك اي في جميع ما ذكر من المحسنات اللفظية ان يكون
الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا يكون المعاني توابع
الالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعاني
كيف ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف
بايراد المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق
لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى
فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان يترك
المعاني على سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند
هذا يظهر البلاغة والبراعة ويتميز الكامل من القاصر وحين
رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز فقال
ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابه حكاية
تجري على حسب ارادته ومعانيه يتبع ما اختاره من الفاظ
المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به في قضية وما
احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان
الصاحب كان يكتب كما يريد والصابي يكتب كما يؤمر
وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب
اليه الصاحب ايها القاضي بقم فقد غزلناك فقم والله

٢٢١ والله ما عزلتني الا هذه السجعة **خاتمة** للفن الثالث
في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين
والعقد والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص
والانتهاء وانما قلنا ان الخاتمة من الفن الثالث دون ان
نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه
غيرنا لان المصنف قال في اخر بحث المحسنات اللفظية هذا ما تيسر لي
باذن الله جمعه وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت
اشياء يذكرها في علم البديع بعض المصنفين وهي قسمان
احدهما ما يجب تركه لعدم جدواه لكونه راجعا الى التحسين
الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من
الابواب والثاني ما لا باس بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم
دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية وما يتصل
بها اتفاق القائلين على لفظ التثنية ان كان على العموم (في الغرض)
كالوصف بالشجاعة والسخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو
ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة ولا استعانة ولا اخذا
ونحو ذلك مما يؤدي هذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا الغرض
العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم

والشاعر والمفحم وان كان ظهر اتفاق القائلين في وجه
الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز و
الكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها
بمن هي له اي لاختصاص تلك الهيئات بمن تثبت تلك الصفة
له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة اي السائلين
جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات
اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد
فمن اوصاف الاسخياء فان اشترك الناس في معرفته
اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول والعادات
كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول فلا اتفاق
في هذا النوع من وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام
فانه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان لم يشترك الناس
في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة السبق
والزيادة بان يحكم بين القائلين فيه بالتفاضل وان احدهما
اكمل من الاخر وان الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو
اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه الدلالة على الغرض ضربان
احدهما خاصي في نفسه غريب لا يناله الا بفكر والاخر عامي

عامي تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب
التشبيه والاستعارة من تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل
العامي الباقي على ابتذاله او المتصرف فيه بما اخرجه الى
الغرابة فالاخذ والسرقة اي ما يسمى بهذين الاسمين نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع
كونه مع اللفظ كله او بعضه او حال كونه وحده من غير اخذ شيء
من اللفظ فان اخذ اللفظ كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب
والتاليف الواقع بين المفردات فهو مذموم لانه سرقة محضة
ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير
انه فعل بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم
تعطه النصفة ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران
اي هاجرا لك مبتذلا بك وباخوتك ان كان يعقل ويركب
حد السيف اي يتحمل شدائد تؤثر فيه تاثير السيف وتقطعه
تقطيعها من ان تضيم بدلا من ان تظلم اذا لم يكن عن شفرة
السيف اي عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل
اي مبعد فقد حكي عن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية
فانشده هذين البيتين فقال له معاوية فقد شعرت

بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن
اوس المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني
لاوجل على اينا تعدو المنية اول حتى اتمها وفيها هذان
البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال الم تخبرني
انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة وانا احق
بشعره وفي معناه اي معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل بالكلمات
كلها او بعضها ما يرادفها يعني انه مذموم وسرقة محضة كما يقال
في قول الحطيئة دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فانك انت
الطاعم الكاسي ذر الماثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك
انت الآكل اللابس وكما قال امرؤ القيس وقوفا بها صحبي
على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في
داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ
كله مع تغيير لنظمه اي لنظم اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي
هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون الثاني ابلغ من
الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او
الايضاح او زيادة معنى فممدوح اي فالثاني مقبول كقول

كقول بشار من راقب الناس اي حاذرهم لم يظفر بحاجته و
فاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص
على القتل وقول سلم الخاسر بعده من راقب الناس مات هما
اي حزنا نصب وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور
اي شديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان
كان الثاني دونه اي دون الاول في البلاغة لفوات فضيلة
توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي تمام في مرثية
محمد بن حميد هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله
لبخيل وقول ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه يعني تعلم الزمان
منه السخاء وسرى سخاؤه الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم
الى الوجود ولولا سخاؤه الذي استفاده منه لبخل به على الدنيا
واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن فورجة
هذا تاويل فاسد لان السخاء غير موجود لا يوصف بالعدوى
وانما المراد سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه
اسعدني بضمي اليه وهدايتي له لما اعداه سخاؤه ولقد يكون
به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي
تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجة اذ لا يشترط

فى هذا النوع من الاخذ عدم تغاير المعنيين اصلا كما توهم
البعض والآلم يكن ماخوذا على ما وهل ابن جنى بل لان ابا
تمام علق البخل بمثل المرثى به وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن
مصراع ابى تمام اجود سبكا لان قول ابى الطيب لقد يكون بلفظ
المضارع لم يكن يقع موقعه اذ المعنى على المضى فان قيل المراد
لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اى لا يسمح بهلاكه قط لعلمه
بانه سبب لصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله
للغير لكن اعدامه وافناؤه باق بعد فى تصرفه قلت هذا
تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع ابى تمام اجود
لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثانى مثله اى
مثل الاول فابعد اى فالثانى ابعد من الذم والفضل للاول
كقول ابى تمام لو حار اى تحير فى التوصل الى اهلاك النفوس
مرتاد المنية اى الطالب للنزهة المنية على انها اضافة بيان
لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابى الطيب لولا
مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا الضمير فى لها للمنايا وهو حال من سبلا والمنايا
فاعل وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ
المنية والفراق والوجدان وبدل بالنفوس الارواح وان

٢٢٤

وان اخذ المعنى وحده يسمى هذا الاخذ المماما من المه اذا
قصده واصله من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط
الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط عن المعنى جلدا والبسه
جلدا اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلثة اقسام
كذلك اى مثل ما يسمى اغارة ومسخا لان الثانى اما ابلغ من
الاول او دونه او مثله اولها اى اول الاقسام وهو ان
يكون الثانى ابلغ من الاول كقول ابى تمام هو الصنع ان الشان
الصنيع اى الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية
اعنى قوله ان يعجل فخير وان يرث اى يبطؤ فللريث
فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون هو عائدا الى حاضر
فى الذهن وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية ابتداء
كلام وهذا كقول ابى العلاء هو الهجر حتى ما يلم خيال وبعض
صدود الزائرين وصال وهذا النوع من اللعاب لطيف
لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الراضية من ائمة الاعراب وقول
ابى الطيب ومن الخير بطؤ سيبك اى تاخر عطائك عنى
اسرع السحب فى المسير الجهام اى السحاب الذى لا ماء فيه
واما ما يكون فيه ماء فيكون بطيئا لثقل المشى فكذا حال

العطاء ففي بيت ابي الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب
المثل بالسحاب والثاني ثانيها اي ثاني الاقسام وهو ان
يكون الثاني دون الاول كقول البحتري واذا تألق اي لمع
في الندي اي المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اي حسبت
لسانه من عضبه اي سيفه القاطع وقول ابي الطيب كأن
السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعني ان السنهم
عند النطق في المضاء والنفاذ تشبه اسنتهم عند الطعن
فكان السنهم جعلت اسنة رماحهم فبيت البحتري ابلغ
لما في لفظ تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان
التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم
من ذلك تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية
وثالثها اي ثالث الاقسام وهو ان يكون الثاني مثل الاول
كقول الاعرابي ابي زياد ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن
كان ارحبهم ذراعا اي اسخاهم يقال فلان رحب الباع
والذراع اي سخي وقول اشجع وليس اي الممدوح يعني جعفر
بن يحيى باوسعهم الضمير للملوك في الغنى ولكن معروفه

اي احسانه اوسع فالبيتان متماثلان هذا ولكن لا يعجبني
معروفه اوسع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان
اي معنى البيت الاول ومعنى البيت الثاني كقول جرير فلا
يمنعك من ارب اي حاجة لحاهم جمع لحية يعني كونهم في صورة
الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعني ان الرجال منهم
والنساء في الضعف وقول ابي الطيب ومن في كفه منهم قناة
كمن في كفه منهم خضاب واعلم انه يجوز في تشابه المعنيين
اختلاف البيتين نسيبا ومديحا وهجاء وافتخارا او
نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد الى المعنى المختلس
لينظمه احتال في اخفائه فغيره عن لفظه ونوعه ووزنه
وقافيته والى هذا اشار بقوله ومنه اي من غير الظاهر ان ينقل
المعنى الى محل اخر كقول البحتري سلبوا اي ثيابهم واشرقت
الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة
كانت بمنزلة ثياب لهم وقول ابي الطيب يبس النجيع عليه
اي على السيف وهو مجرد عن غمده فكانما هو مغمد لان
الدم اليابس بمنزلة غمد له فنقل المعنى من القتلى والجرحى
الى السيف ومنه اي من غير الظاهر ان يكون معنى الثاني اشمل

اشتمل من المعنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم
وجدت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم
وقول ابى نواس وليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى
واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى بيت
جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض
معنى الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة
حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول ابى الطيب ء احبه الاستفهام
للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله واحب
فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال
فى المضارع المثبت كما هو راى البعض وعلى حذف المبتداء
اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف والانكار راجع
الى الجمع بين الامرين اعنى محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة
فيه من اعدائه وما يصدر من عدو المحبوب يكون مبغوضا وهذا
نقيض معنى بيت ابى الشيص لكن كل منهما باعتبار اخر ولهذا
قالوا الاحسن فى هذا النوع ان يبين السبب ومنه
اى من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليه ما يحسنه
كقول الافوه وترى الطير على اثارنا راى عين يعنى عيانا
عقب

يعنى عيانا ثقة حال اى واثقة او مفعول له لما يتضمنه
قوله على اثارنا اى كائنة على اثارنا لوثوقها ان ستمار
اى يستطعم من لحوم من نقتلهم وقول ابى تمام وقد ظللت
اى القى عليها الظل وصارت ذوات ظل عقبان
اعلامه ضحى بعقبان طير فى الدماء نواهل اذا روى
نقيض عطش اقامت اى عقبان الطير مع الرايات
اى الاعلام وثوقا بانها ستطعم من لحوم القتلى كانها
من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام لم يلم بشىء
من معنى قول الافوه راى عين الدال على قرب الطير من
الجيش بحيث يرى عيانا لا تخيلا وهذا مما يؤكد شجاعتهم
وقتلهم الاعادى ولا بشىء من معنى قوله ثقة ان ستمار الدال
على ~~وثوق الطير~~ على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها
بذلك وهذا ايضا مما يؤكد المقصود وقيل ان معنى قول ابى تمام
ظللت الما من بمعنى قوله راى عين لان وقوع الظل على
الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع
ظل الطير على الراية وهو فى جو السماء بحيث لا يرى اصلا
نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش الما من بمعنى قوله راى

عين فانها اى تكون من الجيش اذا كانت قريبا منهم مختلطا
بهم لم يبعد عن الصواب لكن زاد ابو تمام عليه
اى على قول الافوه زيادة محسنة للمعنى الماخوذ من
الافوه اعنى تساير الطير على آثارهم بقوله الا انها لم
تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش وبها اى باقامتها مع الرايات حتى
كانها من الجيش يتم حسن الاول يعنى ان قوله الا انها لم
تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذى هو قوله الا انها لم
تقاتل ذلك الجيش الا بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات
معدودة في اعداد الجيش حتى يتوهم انها ايضا من المقاتلة
هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها اى بهذه
الزيادات الثلث يتم حسن معنى البيت الاول واكثر هذه
الانواع المذكورة لغيرها الظاهر ونحوها مقبولة لما فيها من
نوع تصرف بل منها اى من هذه الانواع ما يخرجه حسن التصرف
من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكل ما كان اشد خفاء
بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان
اقرب الى القبول لكونه ابعد عن الاتباع وادخل في الابتداع

عن الاخذ والسرقة

٢٣٧

الابتداع هذا اى الذى ذكر في الظاهر وغيره من ادعاء سبق احدهما
واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا وتسمية كل
بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني
اخذه من الاول بان يعلم انه كان يحفظ قول الاول حين
نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذه منه والا فلا
يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ وفي
المعنى وحده من قبيل توارد الخواطر اى مجيئه على سبيل
الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما يحكى عن ابي ميادة انه
انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز
اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة
فقال الآن علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله ولم
اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذه من الاول قيل قال
فلان كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك
فضيلة الصدق ويسلم من دعوى علم الغيب ونسبة
النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اى بالقول في السرقات
القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره وذلك لانه في كل

[الاقتباس]

[حاشية: اى اتفاق القائلين في اللفظ والمعنى جميعا او في المعنى وحده]

[حاشية: والمعنى مستفيد المال بالشجاعة ومتلف ومفرق له بالجود اذا نبهته اتيها الآتي تهلل وجهه فرحا واهتز اهتزاز السيف المحدد او المطبوع في الهند نظرا لهند او طبعه في الهند السيف حده]

منها اخذ شيء من الاخر اما الاقتباس فهو ان يضمن الكلام
نظما كان او نثرا شيئا من القران او الحديث لا على انه منه
اي لا على طريقة ان ذلك الشيء من القران او الحديث يعني على
وجه لا يكون فيه اشعار بانه منه كما يقال في اثناء الكلام
قال الله تعالى كذا او قال النبي صلى الله عليه وسلم كذا ونحو
ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل للاقتباس باربعة امثلة
لانه اما من القران او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم
والاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب
حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول الاخر ان كنت ازمعت
اي عزمت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت
بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل والثالث مثل قول
الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهي لفظ الحديث
على ما روي انه لما اشتد الحرب يوم الحنين اخذ النبي
صلى الله عليه وسلم كفا من الحصى فرمى به وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن
من قبحه الله تعالى بالفتح اي ابعده من الخير اللكع اي اللئيم
ومن يرجوه والرابع مثل قول ابي عتاد وقال اي الحبيب

238

اي الحبيب لي ان رقيبي سيء الخلق فداره من المداراة
وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب قلت
دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله
صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب جنة وجهك
من تحمل مكاره الرقيب كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف
وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل فيه المقتبس
عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة والثاني خلافه
اي ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة
وكقول ابن الرومي لئن اخطات في مدحك ما اخطات
في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع هذا مقتبس
من قوله تعالى ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم لكن معناه في القران واد لا ماء فيه
ولا نبات وقد نقله ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا
نفع ولا باس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس للوزن او غيره
كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا
وفي القران انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين

التضمين

فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه
او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر
الغير ان لم يكن ذلك مشهورا عند البلغاء وبهذا يتميز
عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قال الغلام
الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سانشد عند بيعي
اضاعوني واي فتى اضاعوا المصراع الثاني للعرجي
تمامه ليوم كريهة وسداد ثغر اللام في ليوم لام التوقيت
والكريهة من اسماء الحرب وسداد الثغر بكسر السين
سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج
البلدان اي اضاعوني في وقت الحرب وزمان سد الثغر
ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا
من الفتيان اضاعوا وفيه تندم وتخطئة لهم و
تضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته كقول الشاعر
قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض
روضة آس اعذاره الساري العجول توقفا ما في وقوفك
ساعة من باس المصراع الاخير لابي تمام واحسنه اي
احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الشاعر الاول

الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية اي الايهام والتشبيه
في قوله اذا الوهم ابدى لي اي اظهر لي لماها اي سمرة شفتيها
وثغرها تذكرت ما بين العذيب وبارق ويذكرني
من الاذكار من قدها ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق
انتصب مجر على انه مفعول ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود
الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا
ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب
وبارق موضعان وما بين ظرف للتذكر او للمجر والمجرى
اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او ما بين مفعول
تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين
الموضعين وكانوا يجرون الرماح عند مطاردة الفرسان
ويسابقون على الخيل والشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير
العذب يعني شفة الحبيب وبارق ثغرها الشبيه بالبرق
وبما بينهما ريقها وهذا تورية وتشبيه من قدها بذابل
الرمح وتتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر
في التضمين التغيير اليسير لما قصد تضمينه ليدخل في معنى
الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول

لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه وهو
ابن جلا وطلاع الثنايا متى يضع العمامة يعرفوه
البيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة
التكلم فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما يسمى
تضمين البيت فما زاد على البيت استعانة وتضمين
المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره قليلا من شعر
الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير

العقد

واما العقد فهو ان ينظم نثر قرانا كان او حديثا او
مثلا او غير ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر
قرانا او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا
كثيرا او اشير الى انه من القران او الحديث وان كان غير
القران والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه
للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة اخره
يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا عقد قول علي رضي الله عنه
وما لابن ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة

الحل

اما الحل فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان
سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك النظم وان يكون

وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة
فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته اي صارت
ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده
اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق
توهمه الذي يعتاده من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا
ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من
توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه

التلميح

واما التلميح صح بتقديم اللام على الميم من لمح اذا ابصره ونظر
اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون لمح فلان هذا البيت
فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح
بتقديم الميم بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه
والاستعارة فهو ههنا غلط محض وان اخذ مذهبا
فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر
او مثل سائر من غير ذكره اي ذكر واحد من القصة او الشعر
او المثل فالتلميح اما في النظم او النثر والمشار اليه في
كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة
اقسام والمذكور في الكتب مثال التلميح في النظم

الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادرى أأحلام نائم
ألمت بنا ام كان فى الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة
المرتحلين وطلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر فى
ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب وتجاهل تحيرا وتولها
وقال اهذا حلم اراه فى النوم ام كان فيما بين الركب
يوشع النبى فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عليه السلام
واستيقافه الشمس على ما روى من انه قاتل الجبارين يوم
الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ
منهم وتدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله فرد
له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء
وهو مبتدأ مع الرمضاء اى الارض الحارة التى ترمض
فيها القدم اى تحترق حال من الضمير فى ارق والنار مرفوع
معطوف على عمرو تلظى حال منها وما قيل انها صفة على
حذف الموصوف اى النار التى تلظى تعسف لا حاجة اليه
ارق واحفى خبر المبتدأ من رق له اذا رحم واحفى من حفى عليه
تلطف وتشفق منك فى ساعة الكرب اشار الى البيت المشهور
وهو قول المستجير اى المستغيث بعمرو عند كربته الضمير

الضمير للموصول اى الذى يستغيث عند كربته بعمرو كالمستجير من
الرمضاء بالنار وعمرو وهو جساس بن مرة وذلك كانه
لما رمى كليبا ووقف فوق راسه قال له كليب يا عمرو اغثنى
بشربة ماء فاجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت **فصل**
منها اى ثلثة فى حسن الابتداء والتخلص والانتهاء ينبغى للمتكلم
شاعرا كان او كاتبا ان يتأنق اى يتتبع الآنق والاحسن
من يقال تأنق فى الروضة اذا وقع متتبعا لما يونقه لما صح
اى يعجبه فى ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون تلك المواضع الثلثة
اعذب لفظا بان يكون فى غاية البعد عن التنافر والثقل
واحسن سبكا بان يكون فى غاية البعد عن التعقيد والتقديم
والتاخير الملبس وان يكون الالفاظ متقاربة فى الجزالة
والمتانة والرقة والسلاسة ويكون المعنى مناسبا لالفاظها
من غير ان يكسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس بل
يصاغان صياغة تتناسب وتتلائم واصح معنى بان يسلم
من التناقض والامتناع والابتذال ومخالفة العرف ونحو
ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع فان كان
عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام

فوعى جميع والآ اعرض عنه وان كان الباقي في غاية الحسن
فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة والمنازل كقوله قفا نبك
من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل
السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج
يلتوي والدخول وحومل موضعان والمعنى بين اجزاء
الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه تحية وسلام
خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اي نزع ثوبه وطرحه
عليه وينبغي ان يجتنب في المديح مما يتطير به اي يتشأم
كقوله موعد احبابك بالفرقة غد مطلع قصيدة لابن
مقاتل الضرير انشدها للداعي العلوي فقال له الداعي موعد
احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه اي احسن
الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على اشارة الى ما سيق
الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة
الاستهلال من برع اذا فاق اصحابه في العلم وغيره كقوله
في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب
المجد في افق العلا صعدا مطلع قصيدة لابي محمد
الخازن يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية

اي قول ابي الفرج الساوي
في مرثية فخر الدولة

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار اي احذر من بطشي
اي اخذي الشديد وفتكي اي قتلي فجأة مطلع قصيدة
لابي الفرج الساوي يرثي فخر الدولة وثانيها اي ثاني
المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها التخلص
اي الخروج مما شبب الكلام به اي ابتدئ وافتتح قال
الامام الواحدي معنى التشبيب ذكر ايام الشباب
واللهو والغزل وذلك يكون في ابتداء قصائد الشعر
فسمي ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب
من تشبيب اي وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار
والشكاية وغير ذلك الى المقصود مع رعاية الملائمة
بينهما اي بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص
معناه اللغوي والا فالتخلص في العرف هو الانتقال
مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة
وانما ينبغي ان يتأنق فيه لان السامع يكون مترقبا
للانتقال من الافتتاح الى المقصود كيف يكون
فان جاء حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه

في التخلص

واعان على اصفا وما يصع والآفنا لعكس فالتخلص
الحسن كقوله يقول في قومس اسم موضع قومي وقد اخذت منا
السرى اى اثرفينا السير بالليل ونقص قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور فى منا
كما سبق الى بعض الاوهام وهى جمع خطوة واراد بالمهرية
الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابى قبيلة القود
اى الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اى اثرت
فينا مزاولة السرى ومسايرة المطايا بالخطى ومفعوله
يقول هو قوله امطلع الشمس تبغى اى تطلب ان تؤم
اى تقصد بنا فقلت كلا ردع وتنبيه للقوم ولكن
مطلع الجود وقد ينتقل منه اى مما شبب الكلام
الى ما يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب وهو
فى اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اى الاقتضاب
مذهب العرب الجاهلية ومن يليهم من المخضرمين بالخاء
والضاد المعجمتين اى الذين ادركوا الجاهلية و
الاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع
نصف اذنها ومنه المخضرم الذى ادرك الجاهلية و

٢٦٣

والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان فى الجاهلية
كقوله لو رأى الله ان فى الشيب خيرا جاورته الابرار
فى الخلد شيبا جمع اشيب وهو حال من الابرار ثم
انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدى
اى تظهر صروف الليالى خلقا من ابى سعيد غريبا ثم فى
كون الاقتضاب مذهب العرب والمخضرمين لا ينافى
ان يسلكه الاسلاميون ويتبعونهم فى ذلك فان البيتين
المذكورين لابى تمام وهو من الشعراء الاسلامية فى الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه فقد خفى على بعضهم حتى
اعترض على المص بان ابا تمام لم يدرك الجاهلية فكيف يكون
من المخضرمين ومنه اى من الاقتضاب ما يقرب الى التخلص
فى انه يشوبه شىء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد
فانه كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد
والثنا الى كلام آخر من غير رعاية ملايمة لكنه يشبه التخلص
حيث لم يؤت بالكلام الآخر فجاءة من غير قصد الى
ارتباط وتعلق بما قبله بل قصد نوع الربط على معنى
مهما يكن من شىء بعد الحمد والثنا فانه كان كذا وكذا

ای ادابهم وطریقتهم

مخطوطات
الرياض

فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام
اخر من غير رعاية ملايمة لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت
بالكلام الاخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط وتعلق بما قبله
بل بنوع الربط على ما بينهما وقيل هو اي قولهم بعد حمد الله
اما بعد فصل الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع
عليه المحققون من علماء البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد
لان المتكلم يفتتح كلامه في كل امر ذي شان بذكر الله وتحميده
واذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق اليه فصل بينه
وبين ذكر الله بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه
الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الحق والباطل على ان المصدر
بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب يتبينه من يخاطب
به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله عطف
على قولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون
بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان
للطاغين لشر مآب فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة لان الواو
للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا او الحال
كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقد يكون الخبر مذكورا

مذكورا مثل قوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء عليهم السلام
واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين
لحسن مآب باثبات الخبر اعني قوله ذكر وهذا مشعر بانه في
مثل قوله هذا وان للطاغين مبتدا محذوف الخبر قال ابن
الاثير لفظ هذا في هذا المقام من الفصل الذي هو احسن
من الوصل وهو علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر
ومنه اي من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو
مقابل الشاعر وعند الانتقال من حديث الى اخر هذا باب
فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث الاخر بغتة
وثالثها اي ثالث المواضع التي ينبغي للمتكلم ان يتأنق فيها
الانتهاء لانه اخر ما يعيه السمع ويرتسم في النفس فان كان
حسنا مختارا تلقاه السمع واستلذه حتى جبر ما وقع
فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس حتى ربما انساه
المحاسن المورودة فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله واني
جدير اي خليق اذ بلغتك بالمنى اي جدير بالفوز بالاماني
جمع امنية وانت بما املت منك جدير فان تولني اي
تعطني منك الجميل فاهله اي فانت اهل لاعطاء ذلك الجميل

قول ابي النواس في الخصيب بن الحميد

والآفاني عاذراياك وشكوه لما صدر عنكم من الاصفا والى

المديح اوفى العطايا السابقة واحسنه اى احسن الانتهاء

ما آذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوق الى

ماوراه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا

دعاء للبرية شامل لانه بقاءك سبب لنظام امرهم

وصلاح حالهم وهذه المواضع الثلثة مما يبالغ

المتأخرون في التأنق فيها واما المتقدمون فقد قلت

عنايتهم بذلك وجميع فواتح السور وخواتمها واردة

على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها من النقل

وانواع الاشارة وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ

وتحميدات وغير ذلك مما وقع موقعه واصاب محزه بحيث

يقصر عن كنه وصفه العبارة وكيف لا وكلام الله تعالى

في المرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من

الفصاحة ولما كان هذا المعنى مما قد خفي على بعض الاذهان

لما في بعض الفواتح والخواتم من ذكر الاهوال والافزاع

واحوال الكفرة وامثال ذلك اشار الى ازالة ذلك

الخفاء بقوله يظهر ذلك بالتأمل مع التذكر لما تقدم من الاصول

مخطوطات جامعة الرياض

من الاصول والقواعد المذكورة في الفنون الثلثة التى

لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها وتعاريفها الا لعلام

الغيوب فانه يظهر بتذكرها ان كلا من ذلك وقع موقعه

بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور بالنسبة

الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية

على حسن الخاتمة ختم الله لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز

بالسعادة العليا بحرمة محمد المصطفى والمجتبى

واصحابه المقتدى الحمد لله الذى وفقنا للاتمام

ورزقنا الفوز بهذا المرام والصلوة على النبى عليه السلام

وعلى اله واصحابه الكرام صلوة دائمة الى يوم القيام

والحمد لله رب العالمين وبه نستعين

م م م